جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الربيع العربي والتغييرات في الفكر السياسي لحماس

إعداد
ماجدة أكرم نمر فضة

إشراف
الدكتور رائد نعيرات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2014م

الربيع العربي والتغييرات
في الفكر السياسي لحماس

إعداد

ماجدة أكرم نمر فضة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/10/28م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. رائد نعيرات / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. أيمن يوسف / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. إبراهيم أبو جابر / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلالك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين...

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرةَ حبْ إلى من كلّت أنامله ليُقدم لي لحظةَ سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من أحمل اسمَهُ بكل فخر

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى حكمتي .....وعلمي إلى أدبي .....وحلمي إلى طريقي .... المستقيم

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

أمي الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إلى من عذروني على شرود ذهني عنهم رغم حضور جسدي معهم أخواتي

غيداء أروى رائدة عبير هديل وأبنائهم وبناتهم وأزواجهم

إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل لحظاتي إلى من جعلهم الله إخوتي وأخواتي بالله ..... ومن أحببتهم بالله صديقاتي وأصدقائي عائلتي وأقاربي

إلى من يجمع بين سعادتي وحزني إلى من لم أعرفهم ..... ولن يعرفوني

إلى من أتمنى أن أذكرهم ..... إذا ذكروني إلى من أتمنى أن تبقى صورهم ..... في عيوني

إلى الشهداء والأسرى والجرحى والمرابطين المجاهدين على الثغور

إلى من فجروا ثورة الربيع العربي وأعطونا الأمل بمستقبل مشرق قريب

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله القائل: " بل الله فاعبد وكن من الشاكرين" الشورى الآية 66، والصلاة والسلام على قائدنا وقدوتنا محمد- صلى الله عليه وسلم القائل: "من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل".

فبعد شكر الله سبحانه وتعالى، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور رائد نعيرات مشرف هذه الرسالة على ما قدمه لي من توجيه وإرشاد، ومساعدة، كانت لي خير معين في إتمام هذا العمل، والشكر موصول أيضا للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين وذلك على تفضّلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثرياها بالملاحظات القيمة والتوجيهات السديدة.

وحبل الإمتنان والتقدير لا ينقطع عند أساتذتي في برنامج التخطيط والتنمية السياسية في جامعة النجاح الوطنية، الذين قدموا الكثير من جهودهم الجبارة لبناء جيل الغد.

كما وأتوجه بالشكر وخالص العرفان إلى معالي النائب الدكتور عمر عبد الرازق والدكتور زياد فضة وشقيقاتي غيداء فضة والدكتورة عبير فضة على ما خصوني به من وقتهم وجهدهم في مناقشة تفاصيل هذه الرسالة، فوجهوني وأفادوني بما عندهم من علم واطلاع.

أما الزملاء أ. ماهر الريشة و أ. سائد أبو عدوان، والسيد رامي الوزير من مكتبة النجوم فلا يفوتني شكرهم على تعاونهم معي وبذلهم الوقت والجهد لإتمام هذه الرسالة.

إليكم جميعا أقول جزاكم الله خير الجزاء، وجعله الله في ميزان حسناتكم

الباحثة: ماجدة فضة

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الربيع العربي والتغييرات في الفكر السياسي لحماس

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، و أن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:** صابدم اكرم نصر وضحة

Signature: **التوقيع:** صابدم وضحه

Date: **التاريخ:** 28-10-2014

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	الملخص	ي
	المقدمة	**1**
	مشكلة الدراسة	4
	فرضية الدراسة	4
	أهداف الدراسة	4
	أهمية الدراسة	5
	مبررات الدراسة	6
	منهجية الدراسة	6
	الدراسات السابقة	7
	محاور الدراسة	10
	الفصل الأول: حركة حماس: الفكر والممارسة	**11**
1.1	منطلقات ومرجعيات فكر حماس	12
1.1.1	التعريف اللغوي والإصطلاحي للمرجعية والمنطلق	12
2.1.1	منطلقات ومرجعيات فكر حماس	12
2.1	محددات فكر حماس	15
1.2.1	المحددات الأيديولوجية	16
1.1.2.1	العقيدة الإسلامية منطلق لفكر حماس	16
2.1.2.1	الوطن والوطنية والعلاقة مع الآخر	18
3.1.2.1	الواقعية "البراغماتية"	19
4.1.2.1	الوسطية والإعتدال	21
2.2.1	المحدد الإستراتيجي	23
1.2.2.1	المقاومة هي سبيل مواجهة الإحتلال	23

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.2.2.1	فلسطين هي ساحة الصراع مع الإحتلال	26
3.2.2.1	الحل السلمي مع عدم تعارضه مع الثوابت الفلسطينية والحقــوق الفلسطينية	27
4.2.2.1	المواطنة والشراكة السياسية والحوار هي أساس العلاقــات فـــي الملف الداخلي الفلسطيني	30
3.2.1	محدد العلاقات العربية والإسلامية	32
4.2.1	محدد العلاقات الدولية	34
3.1	منهجية العمل السياسي عند حماس	35
1.3.1	إدارة الحياة السياسية الداخلية الفلسطينية	36
1.1.3.1	موقف حماس من منظمة التحرير الفلسطينية	36
2.1.3.1	موقف حماس من السلطة الفلسطينية	38
2.3.1	حماس والعملية السلمية	40
1.2.3.1	حماس وحل الدولتين	40
2.2.3.1	الهدنة كإستراتيجية بديلة للإعتراف بإسرائيل	41
2.1.2.3.1	حماس والإعتراف بإسرائيل كأمر واقع	42
3.1.2.3.1	حماس والقرارات العربية والدولية	43
4.1.2.3.1	موقف حماس من الإتفاقيات	43
2.2.3.1	تحولات حماس تجاه المقاومة	45
1.2.2.3.1	تركيز المقاومة في الأراضي المحتلــة عــام 1967 وتراجــع العمليات الإستشهادية	46
2.2.2.3.1	تراجع المقاومة كإستراتيجية أولى	46
3.2.2.3.1	التهدئة للمزاوجة بين السلطة والمقاومة	47
	الفصل الثاني: الربيع العربي، ثورة في الفكر والثقافة السياسية	**48**
2	الربيع العربي، إتجاهات التغيير في الثقافة السياسية العربية	51
1.2	تعريف الثورة وسمات وفلسفة الربيع العربي	51
1.1.2	تعريف الثورة	51
2.1.2	سمات وفلسفة الربيع العربي	53
1.2.1.2	سمات الربيع العربي	53

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.2.1.2	فلسفة الثورة: الرؤيا والإستراتيجية	56
2.2	الثقافة السياسية	58
1.2.2	تعريف الثقافة السياسية	58
2.2.2	واقع الثقافة السياسية العربية قبل الربيع العربي	59
3.2.2	الوعي الذي مهد للربيع العربي	60
4.2.2	تأثير الربيع العربي على الثقافة السياسية	61
1.4.2.2	إدراك ووعي الشعوب لإمكانياتها	62
2.4.2.2	المشاركة السياسية والعلاقة بين الحكام والشعوب، وبين الشعوب فيما بينها	62
3.4.2.2	في مفاهيم المواطنة والوطن والوطنية والأمة الواحدة	63
3.2	إتجاهات التغيير في الثقافة السياسية لحماس	66
1.3.2	فكر حماس المقاوم	67
2.3.2	المصالحة الفلسطينية وسياسة الحكم	71
3.3.2	إدارة حماس لعلاقاتها الخارجية	74
	الفصل الثالث: الربيع العربي، إشكاليات الإدارة الذاتية للحكم وتأثرها على حركة حماس	**76**
1.3	القضية الفلسطينية في أجندة الميادين والثورات وسياسات الحكم بعد الربيع العربي	77
1.1.3	القضية الفلسطينية في أجندة الميادين وثورات الربيع العربي	78
2.1.3	موقع القضية الفلسطينية في مرحلة بناء الدولة بعد الربيع العربي	82
1.2.1.3	القضية الفلسطينية في سياسات الحكم بعد الربيع العربي	84
2.2.1.3	الآثار المترتبة على القضية الفلسطينية من سياسات الحكم في دول الربيع	89
3.1.3	تفاعل حماس مع الآثار المترتبة عن سياسات الحكم في دول الربيع	91
2.3	الربيع العربي، إتجاهات التغيير في المحاور في المنطقة	95
1.2.3	إضطراب في المحاور تحت تأثير الربيع العربي	96
1.1.2.3	تأثر حماس من الإضطراب في المحاور	98

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.1.2.3	إتجاهات التغيير في استراتيجيات حماس	101
2.2.3	تحول جديد في المحاور تحت تأثير الإنقلاب في مصر	102
1.2.2.3	تداعيات الإنقلاب العسكري في مصر والتحول في المحاور على حماس	106
2.2.2.3	إتجاهات التغيير في فكر واستراتيجيات حماس	109
	المصالحة والحكم	109
	الإستنتاجات	**112**
	قائمة المصادر والمراجع	**115**
	Abstract	**b**

الربيع العربي والتغييرات في الفكر السياسي لحماس

إعداد

ماجدة أكرم نمر فضة

إشراف

د. رائد نعيرات

الملخص

بحثت الدراسة في موضوع "الربيع العربي والتغييرات في الفكر السياسي لحماس"، للوقوف على أهم التغيرات التي أحدثها على سياسات ومنهجية حماس في إدارة علاقاتها الداخلية والخارجية بعد الربيع العربي، وأثر ذلك على الفكر السياسي لحماس.

هذان العاملان مثلا أهمية الدراسة، مما ساعد الباحثة على وضع هدف للبحث يتمثل في محاولة التعرف على التغييرات التي طرأت على فكر حماس وثقافتها السياسية، تجاه المقاومة وإدارتها للعلاقات داخل البيت الفلسطيني وتحديدا في ملف المصالحة والإنقسام، وتحليل المتغيرات الإقليمية والعالمية التي نتجت كحالة طبيعية للربيع العربي نتيجة لصعود التيارات الإسلامية، ومدى قدرة حماس على التكيف معها وتوظيفها بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني.

استندت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في الإجابة على السؤال الرئيسي لها وهو: "ما هي طبيعة التغييرات الإستراتيجية والتكتيكية التي طرأت على فكر حركة حماس بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم؟ وذلك لفحص فرضيتها المتمثلة في عنوان رئيس هو أن "ثورات الربيع العربي في مصر وسوريا قد أحدثت تغييرات في فكر حماس السياسي فيما يخص علاقاتها الداخلية وتحالفاتها الإقليمية"، وذلك بالاستناد إلى العديد من الأدبيات والمصادر الأولية، سواء ما صدر عن المسؤولين الرسميين من تصريحات وخطب سياسية احتوت على المتغيرات التي تنشد الدراسة متابعتها، وكذلك الإتفاقيات التي وقعتها الفصائل، إضافة إلى تتبع سلوك حماس السياسي ومقارنته بسلوكها السياسي قبل الربيع العربي.

وخلصت الدراسة إلى الاستنتاج بأن تطورات الربيع العربي وما أحدثه من انقلاب في النظم والثقافة السياسية العربية قد انعكس على استراتيجيات حماس وسياساتها، وكانت المصالحة

الفلسطينية وتقبل المقاومة الشعبية إحدى أهم هذه الإنعكاسات في مراحله الأولى، أي قبل انقلاب العسكر في مصر على الشرعية واعتبار حماس حركة إرهابية.

كما أن الربيع العربي حمل لحماس تحديات كبيرة تمثلت في خسارتها حاضنتها الإستراتيجية سوريا وحليفتها إيران، مما أدى إلى خسارتها للدعم المالي والعسكري، وخروج مكتبها السياسي من سوريا وتشتته في أكثر من بلد عربي. كما أن الإنقلاب العسكري في مصر أعاد من جديد الحصار عليها أشد مما سبق مما أدى إلى تخليها عن الحكم.

شكلت المرحلة الارتدادية في الربيع العربي إشكالية كبرى بالنسبة لحركة حماس، سواء في تتابع التغيرات الفكرية والسلوكية التي أحدثها الربيع العربي في بداياته في منهجية وسلوك حماس، أو في طبيعة التحديات الجديدة التي بات يفرضها على حركة حماس وأبرزها اعتبار حماس من قبل مصر على أنها حركة إرهابية، وحصار قطاع غزة. هذه الحالة جعلت من تتبع نتائج الربيع العربي على فكر وسلوك حركة حماس قضية مبتورة إلى حد ما، بل أنها متقلبة، نتيجة للتقلبات السياسية في دول الربيع العربي.

المقدمة

لقد صاغت الشعوب العربية مطالبها في ثورات الربيع العربي بمفردات استطاعت من خلالها توحيد أهداف المواطنين في صفقة ثلاثية من المفردات، تلك المفردات لم تكن سوى مطالب داخلية محلية تمثلت بالحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية، حين انطلقت الشرارة الأولى في تونس في بدايات 2011 والتي عرفت فيما بعد باسم الربيع العربي، لامست هذه المطالب مشاعر وأحاسيس بقية الشعوب العربية حيث الحقوق والحريات، وتدحرجت كرة الأحداث لتجر معها ثورات أخرى شبيهة في كل من مصر وليبيا واليمن وسوريا، سقطت بموجبها أنظمة بشكل مباشر، وتأثرت دول وحكومات أخرى فغيرت وبدلت في سياساتها. وعلى الرغم من أن الربيع العربي لم يضع الصراع العربي_الإسرائيلي على قائمة أولويات الثائرين والمحتجين، إلا إنه ترك انطباعا عاما بأن الأمور تسير في صالح القضية الفلسطينية، وتحديدا في صالح نهج وفكر حركة المقاومة الإسلامية(حماس)، حين أعلنت تأييدها صراحة للشعوب معتبرة أن هذا الربيع سيعمل على إسقاط أعداء سابقين لها، وهي التي كانت على مر سنواتها تستند إلى الشعوب العربية والإسلامية بعيدا عن أنظمة الحكم[1]، معتبرة أن تحرر الشعوب من أنظمة الإستبداد الحاكمة يقرب حلم تحرير فلسطين، لأن تحرير الأرض لا يتحقق إلا بتحرير الإنسان، ولأن الإنسان الحر هو القادر على المقاومة وتحقيق النصر.

لم يقتصر الربيع العربي على إسقاط بعض الأنظمة العربية التي لم تكن في يوم من الأيام في صف حركة حماس، بل أدى أيضا إلى صعود ما يسمى بحركات الإسلام السياسي وتحديدا جماعة الإخوان المسلمين إلى الواجهة السياسية؛ وهي المرجعية الفكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس والتي كانت إلى عهد قريب جماعة محظورة من قبل الأنظمة السابقة، وإلى اعتناق هذه الحركات فكر المقاومة السلمية أو الشعبية في إحداث التغيير واستلام الحكم، في

[1] خالد مشعل: وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات. في: مؤتمر" الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغييرات والثورات العربية"، عقده مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 28و29 ت2/ نوفمبر 2012، http://www.alzaytouna.net/permalink/38590.html

الوقت الذي تعتبر فيه حركة حماس أن المقاومة المسلحة جزءٌ أساسيٌ من إستراتيجيتها في تحرير فلسطين وإنهاء الإحتلال[1].

الإعتقاد بأن التحولات في موازين القوى العربية والإقليمية وصعود الإسلام السياسي إلى سدة الحكم تصب في صالح حماس قد يقارب الحقيقة، إلا إنه لا يمكن تبسيط الأمور إلى هذه الدرجة، فالتباينات التي تحدث الآن في دول الربيع العربي والتطورات السياسية المتسارعة تفتح أمام الحركات الإسلامية أبواباً لتحديات كما إمكانيات جديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي، تتمثل التحديات في الضغط الشعبي عليهم لإنقاذ وإصلاح الوضع الإقتصادي في البلاد والقضاء على الفساد وبقايا النظام السابق الذي ورثوه، في موازاة ضرورة ورغبة أخرى وهي السعي لأخذ اعتراف دولي بهم كاتجاه إسلامي يستلم الحكم في المنطقة، كون المنظومة الدولية قد بدأت بالتلميح إلى ضرورة الإعتراف بالمواثيق والمعاهدات الدولية، وخاصة تلك التي لها علاقة باتفاقيات السلام مع الكيان الإسرائيلي؛ ولا يستبعد أيضا أن تمارس عليهم ضغوطاً كمساومة في مقابل الإعتراف بهم والموافقة على إعطائهم قرضاً من المؤسسات الدولية. وبالتالي سيجعل هذا الأمر من الصعوبة بمكان وسيضعهم بمأزق التعامل مع القضية الفلسطينية بين الترحيل إلى حين انتهاء الأزمة الداخلية، والضغط على حماس لتفادي الإحتكاك مع الإحتلال أو عمل هدنه معه حتى لا تشكل عامل إحراج إضافي لهم، أو إعادة إدراج القضية كأولوية لتتساوق ودعوتهم قبل استلام الحكم. إضافة إلى مطب آخر يتمثل في كيفية التوفيق بين علاقتهم بحركة حماس واحترام معاهدات السلام مع الكيان الإسرائيلي في آن معا.

وقد أدى الربيع العربي إلى تحول في بعض المحاور السياسية في المنطقة والى ظهور تحالفات ومحاور أخرى جديدة، فبعد أن سقط محور مصر_السعودية_الإمارات بسقوط النظام المصري السابق برز محوران جديدان، يتشكل الأول من الإمارات_السعودية_الأردن الذي يستقطب السلطة الفلسطينية نحوه، وفي الطرف الآخر محور مصر_ قطر_ ودول الربيع العربي

[1] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات**. مرجع سابق.

حيث قام هو أيضا باحتضان ودعم حركات المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي، مما انعكس ذلك على العلاقات الداخلية بين الفلسطينيين خاصة ملفي المصالحة والإنقسام الفلسطيني.

إلا أن لأحداث سوريا وربيعها العربي الذي لم يحسم بعد والذي لا يزال في مخاضه العسير، وخروج مكتب حركة حماس السياسي وقادتها من سوريا، إنعكاسا أيضا على المحاور الإقليمية والعربية في آن، فالعلاقات الإيرانية _ الحمساوية؛ واعتماد الأخيرة في تمويلها العسكري والمالي على إيران، في الوقت الذي تقوم فيه إيران بدعم النظام السوري ضد الثوار، يجعل العلاقات الإيرانية– الحمساوية في غاية التعقيد كون حماس تقف إلى جانب الثوار السوريين جنبا مع محور دول الربيع العربي. فكيف ستتصرف إيران حيال ذلك؟ هل ستقطع علاقتها بها، أم من الممكن أن تستمر في دعمها لها متغاضية عن موقفها من سوريا، لأنها ستكون آخر ورقة ممانعة أمام إسرائيل في حال سقوط النظام السوري؟ وإلا فما هو موقف حماس؟.

كما إن تدخل الجيش المصري في أحداث الربيع العربي وسيطرته على الحكم، ووضعه حماس والإخوان المسلمين على قائمة الإرهاب، ومن ثم توجه حماس نحو المصالحة الفلسطينية بعيدا عن الرعاية المصرية لأول مرة، شكلا تحديا لحماس لم يكن بالحسبان، مما يجعل موضوع الرسالة أمر لا ينتهي والتنبؤ بها مخاطرة.

ومن هنا، فإن دراسة تأثير الربيع العربي في فكر واستراتيجيات حركة"حماس"، هي مسألة جديرة بالإهتمام بالنسبة إلى مستقبلها ومستقبل هذه المنطقة. فحاجة حماس إلى البعدين العربي والإقليمي قد يجعلها تعيد التفكير في برامجها، من خلال تقريب وجهات النظر المختلفة بين التكتيك والإستراتيجية، بأن تتخلى مرحليا عن بعض الأبعاد الإستراتيجية بتحويلها إلى خطط مرحلية مؤقتة، بمعنى ترحيل بعضها إلى حين استقرار الأوضاع في المحيطين العربي والإقليمي، وبذلك تحافظ على برنامجها ومشاريعها من الذوبان أو الإنصهار في خضم التيارات والتحولات الكبيرة. ونرى هنا أن دراسة كيفية تفاعل حركة حماس مع البيئتين الجديدتين،

السياسية والأمنية، في منطقة الشرق الأوسط لها أهمية في الإجابة على المشكلة والتساؤلات التي تطرحها هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة

تدور مشكلة الدراسة في تفحص الجدلية القائمة على طبيعة المتغيرات التي أحدثها الربيع العربي في حركة حماس، هناك من يرى بأن الربيع العربي أحدث تغييراً في فكر وممارسة حركة حماس وبالذات فيما يتعلق بسياسات الحكم، وفي علاقات حركة حماس بالمنظومة السياسية الإقليمية والعربية، وبالذات ما تعلق بوصول الإسلاميين إلى الحكم في دول الربيع العربي أو ما تبعه من سقوط النظام الإخواني في مصر، وتأثير كل ذلك على حركة حماس، علاوة على ذلك لا يمكن تجاهل تأثير الثورة في سوريا على حركة حماس، خاصة بعد خروج حماس من سوريا وتأثير ذلك على الحركة وعلى علاقات حماس الإقليمية والعربية.

من هنا تكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي طبيعة التغييرات الإستراتيجية والتكتيكية التي طرأت على فكر حركة حماس بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم؟

فرضية الدراسة

وهنا ترى الدراسة أن الفرضية تكمن في العنوان الرئيسي والجوهري التالي: لقد "**أحدثت الثورتان المصرية والسورية تغييرات في فكر حماس السياسي فيما يخص علاقاتها الداخلية وتحالفاتها الإقليمية**".

أهداف الدراسة

إلى عهد ليس ببعيد كانت حماس تبتعد عن العمل السياسي المباشر أو الحديث في مصطلحاته[1]، حتى تخطت هذا الحرص بمشاركتها في انتخابات عام 2006 لتدخل هذا العالم من

[1] أحمد يوسف: **حماس الفكرة والرؤية والمسار قراءة في الأبعاد والإتجاهات في ظل الربيع العربي**. ندوة: مستقبل حماس في ظل الربيع العربي، غزة، 10 ك1/ ديسمبر 2012.

أوسع أبوابه ولتشكل لأول مرة الحكومة العاشرة في السلطة الفلسطينية، بهذا؛ ألقى ذلك على عاتقها مسؤوليات كبيرة تخطت مسؤولياتها العسكرية إلى مسؤوليات إدارة الدولة والعلاقات الدولية والإقليمية مما قد يلزمها بتعديل في سياساتها أو في طريقة صياغة فكرها بشكل عام.

ومن هنا يأتي الهدف من هذه الدراسة خصوصا بعد الربيع العربي وما أحدثه من تعديلات جوهرية في الواجهات السياسية لبعض أنظمة الحكم العربية، حيث يستدعي ذلك:

1- معرفة التغييرات المتوقعة على سياسات حماس وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

2- وإذا ما كان لدى حماس في الأصل استعداد للتكيف مع التغييرات.

3- تحليل المتوقع من ردود الفعل العالمية والإقليمية على صعود التيارات الإسلامية في العالم العربي وتأثير ذلك في السياسة الدولية تجاه حماس.

4- التنبؤ بالأسلوب الذي ستدير به حماس علاقاتها داخل البيت الفلسطيني ومع ملفي المصالحة والإنقسام على وجه الخصوص.

5- تزويد الباحثين بتصورات حول مجمل التغييرات التي حدثت في فكر حماس السياسي وعلاقاتها وتحالفاتها الإقليمية والعالمية.

أهمية الدراسة

لم ينته الربيع العربي بعد ولم تنته تأثيراته، ولا يزال التشكك في مستقبل معظم دول الربيع العربي قائما، ولا يزال عدم الإستقرار أو التخوف من قيام حراك شعبي في بعض الدول الأخرى أيضا قائما، مما يشكل حالة من عدم الإستقرار العام في العالم العربي، وبالتالي غموضا في مستقبل القضية الفلسطينية وفي التوجه الفلسطيني، وهذه الدراسة تعتبر من الدراسات القليلة التي تبحث في تأثير الربيع العربي والتحولات الجيوسياسية على سياسة حركة المقاومة الإسلامية حماس، مما يعطي للدراسة أهمية كون حماس لاعبا مهما ومؤثرا في القضية

الفلسطينية والتي تخيم بظلالها على مجمل قضايا الوطن العربي. من هنا فان أهمية الدراسة تكمن في:

1- دراسة مدى تأثير الربيع العربي في فكر حركة حماس.

2- الوقوف على أهم التغييرات التي حدثت على سياسات ومنهجية حماس في إدارة علاقاتها الداخلية والخارجية بعد الربيع العربي.

3- استكشاف السيناريوهات المحتملة لتأثير الربيع العربي في حماس.

مبررات الدراسة

للدراسة ما يبررها حيث الغموض والتلبك الذي حدث بعد الربيع في دول المنطقة وفي نفس دول الربيع، مما جعل في الرؤية السياسية غباشا عاما، في حين نرى أن المبرر الفلسطيني يتجلى في النقاط التالية:

1- التساؤلات التي تركها الربيع العربي في علاقاته ومحاوره واستجابة حركة حماس لها والتي مازالت شائكة وقيد الدراسة.

2- جدليات علاقات حركة حماس وتحديدا الخارجية منها.

3- الإنقسام الفلسطيني وموقف حركة حماس منه.

منهجية الدراسة

دراسة حديثة من هذا النوع تحتاج إلى قراءة لأدبيات حركة حماس والى تصريحات قادتها أو أوراق عمل قد أصدروها، وتحليل ما فيها للخروج باستنتاجات تعكس هدف الدراسة، وهذا يستدعي استخدام المنهج **الوصفي التحليلي**، إضافة إلى إجراء بعض المقابلات كأداة لتدعيم الدراسة.

الدراسات السابقة

"**ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**" دراسة بحثية لمجموعة الأزمات الدولية.

ناقشت هذه الورقة كيف عمل الربيع العربي على إخراج حماس من عزلتها السياسية بزوال النظام المصري المعادي لها وفي المقابل بروز التيارات الإسلامية، مما جعل تحالفاتها الإقليمية أقوى من السابق، وأثر ذلك في فتح معبر رفح الذي كان يستخدم من قبل النظام المصري السابق للضغط على قادة حماس، هذا الأمر أفرز خلافا داخليا في أسلوب التعاطي مع ملف المصالحة بين متسرع ومتأن في إنهائه، وهنا ظهر التنافس الأبرز بين حماس الداخل والخارج والذي كان غير طاف على السطح لولا خروجها من سوريا الحاضن الرئيس لها وتوجهها نحو دول لها تحالفاتها مع أمريكا والغرب.

كما عرضت الدراسة مقترحا لكيفية استثمار الأمريكان والأوروبيون للتغييرات في دول الربيع في تحقيق حل الدولتين بعد فوز الإسلاميون بالحكم وعدم رغبتهم حاليا بجعل القضية الفلسطينية أولوية لهم، وذلك بالضغط على حماس والسلطة الفلسطينية لتحقيق هذا الهدف.

وكما بحثت الورقة في كيفية استثمار التغييرات لإحداث أوضاع أكثر استقرارا لكل الأطراف المتنازعة، باقتراح هدنة أكثر رسمية بين حماس وإسرائيل تضمن به أمن سيناء وإيقاف صواريخ حماس على إسرائيل في المقابل تعمير غزة وتحسين الأوضاع الإقتصادية فيها.

هذه الدراسة مهمة حيث أنها وثقت محتواها على لسان قيادات حماس من الصف الأول مما سيعمل على دعم دراستنا هذه. لكنها لم تحسم مستقبل حماس الدولي وإذا ما كان هناك استعداد دولي للإعتراف بها كلاعب رئيسي في المنطقة.

"**المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية، حماس نموذجا**" ورقة أسامة حمدان في مؤتمر "السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية".

الورقة عبارة سرد تاريخي متسلسل لتطور العلاقات الأوروبية الفلسطينية على مدى ثلاثين عاما، حيث تميز الموقف السياسي والإقتصادي الأوروبي بالضعف الذي لم يستطع حسم

موقفه وسياساته لصالح القضية الفلسطينية، بل كان يستخدم علاقاته بالفلسطينيين للضغط عليهم لصالح إسرائيل. في حين حدث تطور عند الإتحاد الأوروبي في رؤيته للقضية الفلسطينية بعد مجزرة صبرا وشاتيلا بعد أن كان ينظر إليهم كإرهابيين أصبح ينظر إليها كقضية إنسانية وقضية لاجئين، لكن بقيت رؤيته لحركة حماس هي نفس الرؤيا الأمريكية حيث أدرجت الحركة على قائمة الإرهاب بضغط إسرائيلي أمريكي عام 2003. إلا أن هناك تباينا في مواقف الدول الأوروبية خارج إطار الإتحاد حيث أن بعضها استطاع إدراك حجم حماس الحقيقي على أرض الواقع فأجرى معها لقاءات وحوارات بطرق مختلفة وذلك بعد انتخابات عام 2006.

لكن لم يتطرق أسامة حمدان إلى المستوى السياسي الأوروبي الذي تمت من خلاله هذه اللقاءات، وفيما إذا كانت مباشرة أم لا، والى أين وصلت؟ وما هي نقاط الإلتقاء التي كانت تُبحث بحيث أبقت على التواصل حتى تاريخ إلقاء الورقة في المؤتمر.

من الممكن الإستفادة من هذه الورقة في مقارنة المواقف الأوروبية تجاه حماس بعد الربيع بما قبله حيث أن الورقة السابقة هي حصيلة السنوات التي تلت انتخابات 2006 إلى ما قبل الربيع العربي.

"**حماس الفكرة والرؤية والمسار، قراءة في الأبعاد والاتجاهات في ظل الربيع العربي**" ورقة مقدمة من أحمد يوسف لمؤتمر "حماس والربيع العربي"

عالجت هذه الورقة فكرة الحكم والعمل السياسي عند حماس والتغييرات التي طرأت عليه بعد الربيع العربي، وعلاقة دخولها الحكم بفكرة حل الدولتين على أساس حدود 1967، الورقة تعتبر أن حماس أخطأت في تأخرها دخول معترك الحياة السياسية مما أربكها وجعلها تتخبط في رسم خطواتها السياسية. كما انتقدت الورقة وضع حماس ثوابتها في برنامج سياسي مما أعاق من عملة تحويلها إلى واقع.

كما عالجت الورقة كيفية استثمار زخم الربيع العربي في إحداث تغيير لصالح القضية الفلسطينية، وتحويل الإهتمام الغربي ليكون أكثر توازنا فيما يخص القضية، وكيف ممكن تحويل نتائج الربيع العربي للضغط على القيادات الفلسطينية لإنهاء ملف الإنقسام والمصالحة.

في الورقة محددات وأبعاد فكر حماس حول الصراع مع إسرائيل والمتمثل في:

1- إنهاء الإحتلال على أرض فلسطين.

2- القبول بقيام دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين، وهدنة لعشر سنوات.

3- إنهاء الحصار على قطاع غزة وحماس.

4- حماس هي جزء من الحل وليست مشكله، ولن تكون عقبة في وجه إقامة دولة على حدود67.

5- صراع حماس ليس مع الغرب بل مع الإحتلال الذي يدعمه الغرب.

لم توضح الورقة الشكل المتوقع للعلاقة مع دول الربيع في خضم انشغال هذه الدول بهمومها الداخلية.

خالد مشعل، "حوار خاص- جريدة السبيل "حول الفكر السياسي لحركة حماس"

جرى الحوار قبل عام من الربيع العربي حول فكر وآيديولوجيا حماس، ومشروعها التحرري في بعديه العربي والإسلامي، ومدى العلاقة والإستفادة من الحركة الإسلامية العالمية، وعلاقاتها الداخلية والخارجية محليا وعالميا، وفكر الحركة في المواضيع مكان الإختلاف حول التفاوض والإعتراف والهدنة مع الإحتلال الإسرائيلي. في هذا الحوار يعيد مشعل تأكيد ثوابت حماس التي نشأت عليها حيث من الممكن اعتبار هذا الحوار بمثابة معيار ومقياس لأي تغيير محتمل في فكرها بعد الربيع العربي.

وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل بعنوان" الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات"

وثيقة قدمها رئيس المكتب السياسي لحماس بعد أحداث الربيع العربي وفيها تأكيد على ثوابتها الفكرية وتحديدا المقاومة كخيار استراتيجي، وتوضيح لنهجها الجديد فيما يخص إقامة

دولة على حدود1967 كخطوة لتحرير باقي الأرض الفلسطينية، وموقفها من ملفي المصـــالحة والإنقسام واستعدادها لإنهائه، إضافة إلى موقف حماس من موضوع الدولة التي تـــأتي كثمـــرة للتحرير وليست ثمرة لإتفاق استسلامي، وأثر الربيع العربي في تغيير خارطة علاقاتها السياسية مع بعض الدول وموقفها من الأحداث في دول الربيع وسياستها القائمة على عدم التـــدخل فـــي شؤون الدول الأخرى.

أما ما أضافته هذه الدراسة الى الدراسات السابقة فهو آلية إدارة حماس للحكم في ظل الربيع العربي وتطوراته، إضافة الى التحولات المتتالية للتحالفات الاقليمية وكيف كان لها دور مباشر على علاقات حماس الخارجية وعلاقاتها الداخلية خصوصا في ملف المصالحة وإنهـــاء الإنقسام.

محاور الدراسة

الفصل الأول: حركة حماس، جدليات الفكر والممارسة

منطلقات ومرجعيات فكر حماس.

محددات فكر حماس.

منهجية العمل السياسي عند حماس.

الفصل الثاني: الربيع العربي، ثورة في الفكر والثقافة السياسية

الفصل الثالث: الربيع العربي، إشكاليات الإدراة الذاتية للحكم وتأثيرها على حركة حماس

القضية الفلسطينية في أجندة الميادين والثورات وسياسات الحكم بعد الربيع العربي.

الربيع العربي، إتجاهات التغيير في المحاور في المنطقة.

النتائج والتوصيات

الفصل الأول

حركة حماس، الفكر والممارسة

الفصل الأول

حركة حماس: الفكر والممارسة

1.1 منطلقات ومرجعيات فكر حماس

1.1.1 التعريف اللغوي والإصطلاحي للمرجعية والمنطلق

إن مصدر كلمة (مُنْطَلَق) هي (طَلَقَ) وهو مفعول من كلمة (انْطَلَقَ) في معنى نقطة الإنطلاق أو بدايته[1]. في حين أن معنى (المرجع) حسب الوسيط هي في محل الرجوع كما في الآية 105من سورة المائدة:" إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون" أي الأصل، وهو ما يرجع إليه في العلم أو الأدب، من عالِم أو كتاب[2]، وفي المعنى الإصطلاحي هو عودة الشيء إلى الشيء أو الرجوع إلى حال ما أو مكان ما وهذا متحقق في مصطلح(مرجع) أو (مرجعية) وهذا هو الأكثر شيوعا، وفي معنى آخر يأتي في مكان المعاودة والمحاورة التي يعاد إليها المرة تلو المرة طلبا للجواب[3]، ونرى تقاربا في التعريفات الثلاث مع تعريف المنطلق اللغوي وهو ما ينسجم مع المعنى الذي يحتاجه بحثنا هذا والذي يأتي في معنى "الأساس" الذي ترد إليه حركة المقاومة الإسلامية حماس فكرها الأيديولوجي والسياسي وترجع إليه.

من هنا ننطلق في البحث عن الأسس الفكرية لحماس والتي ترسم على ضوئها برامجها واستراتيجياتها، معتمدين في ذلك على ميثاق ووثائق حماس التي صدرت عنها.

2.1.1 منطلقات ومرجعيات فكر حماس

تعتبر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حركة مقاومة وتحرر وطني تنتمي إلى ما يسمى حركات الإسلام السياسي• وتتقاطع جذورها مع كثير من الحركات الإسلامية في

---

[1] معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، http://bit.ly/1fcQbFv

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط3، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1998، ص331.

[3] سعيد بن ناصر الغامدي: بحث"المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها"، في: مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (ع50، رجب1431هـ)، ص375. موقع http://taseel.com/UploadedData/upload/File/PDF/almargeiah.pdf

• مصطلح (حركات الإسلام السياسي) يطلق على الحركات السياسية التي تؤمن بالإسلام باعتباره "نظاما سياسيا للحكم" وتسعى للوصول إلى السلطة وممارسة الحكم، من أجل تحقيق أهدافها النابعة من الشريعة الإسلامية لإحداث تغيير سياسي في المجتمع.

العالم[1]، فهي تعتبر جزءا من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين العالمي، تتخذ من الإسلام منهجا ومنطلقا منه تستمد فكرها وتصورها وإليه تحتكم في كل شؤونها، وتؤمن أن بغيابه يسود الظلم والفساد والصراع والحروب، لذا فهي حركة تمتاز بالفهم والتصور والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية تصورا واعتقادا؛ في السياسة والإقتصاد، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي جميع مجالات الحياة[2].

تتبنى خط الجهاد والمقاومة في إطار من الوسطية والإعتدال والإنفتاح والتسامح مع الآخر إنطلاقا من فهمها الشامل للإسلام، فهي تسعى لخدمة الناس والمجتمع المحلي، وتهتم بقضاياه الإجتماعية والوطنية وكما تهتم بقضايا وهموم الأمة العربية والإسلامية[3].

كما تعتبر حماس نفسها حركه شعبية وطنية وتضم في عضويتها كل من يؤمن بأفكارها ومبادئها وبالجهاد طريقا لمواجهة المشروع الصهيوني، إذ تؤمن بالمشاركة ولا تعتبر نفسها بديلا لأحد بل هي عون لكل من يعمل ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه[4]، كما أنها تؤمن بكونها جزءا من حركة النهضة الإسلامية وبان هذه النهضة هي المدخل لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر[5].

أما فيما يخص القضية الفلسطينية فترى الحركة ضرورة ربطها في أذهان الأجيال على أنها قضية دينية، منطلقة من مفهوم أن أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يحق لأحد التنازل أو التفريط بأي جزء منها تحت أي ظرف أو لأي سبب[6].

---

[1] خالد مشعل: "حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس"، في:جريدة السبيل،3- تشرين 2- 2010، ص 9، http://bit.ly/10P4eta

[2] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المواد الأولى، والسادسة، والثانية

[3] خالد مشعل: "**حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**". مرجع سابق.

[4] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الثالثة والعشرون، والمادة السادسة والثلاثون.

[5] خالد الحروب: **حماس الفكر والممارسة السياسية**. ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ت2/ نوفمبر 1996، ص311. أنظر أيضا: "نبذة عن حركة حماس"، الموقع الالكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/who/who.htm

[6] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الخامسة عشرة، والحادية عشرة.

ورغم أن حركة المقاومة الإسلامية تعتبر نفسها ذات بعد عالمي، إلا أنها تصنف نفسها بأنها حركه فلسطينية في الدرجة الأولى وأن هدفها الأول هو تحرير فلسطين في نفس الوقت الذي تعتبره فرض عين على كل مسلم ولا يقع على عاتق الفلسطينيين وحدهم، بل إن القضية الفلسطينية ترتبط بثلاث دوائر هي: الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وترى أنّ لكل دائرة دورا في الصراع مع الصهيونية ومن الخطأ إهمال أي من هذه الدوائر الثلاث[1].

وفي سبيل تحقيق ذلك لابد من بث روح الجهاد في الأمة، ويقع على عاتق العلماء ورجال التربية والتعليم، والإعلاميين والمثقفين مع شباب الحركة وشيوخها نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير في الدوائر الثلاث، والذي لا يتأتى ذلك إلا بإدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم• بما يتطابق مع رؤيتها الجهادية للتخلص من آثار الغزو الفكري للمستشرقين والمبشرين[2]حسب تعبيرها.

استنادا إلى أدبيات حركة حماس، وسلوكها السياسي على ما يربو على الثلاثة عقود من الزمن، خلصت الباحثة إلى أن هناك مجموعة من الأسس التي تقود الى تفسير حركة حماس وفهما، ومن أبرزها:

1- إن حماس تنتمي إلى حركات الإسلام السياسي، فهي تقبل وتطالب بالمشاركة السياسية، وقد شاركت في معظم الانتخابات السياسية التي جرت في فلسطين.

2- هي جزء من جماعة الإخوان المسلمين العالمية، بالتاكيد لا يمكن النظر الى حماس من خلال العلاقة التنظيمية بالإخوان المسلمين، لكن أيضا لا يمكن تجاهل أن فكرها وممارستها هو نفس فكر وممارسة الإخوان المسلمين.

---

[1] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الثانية، والخامسة عشرة، والرابعة عشرة.

• قامت حماس بتعديل مناهج التعليم بعد سيطرتها على قطاع غزة بما يخدم القضية الفلسطينية ومفهوم الجهاد والمقاومة.أنظر: " غزة ترسخ المقاومة في مناهجها التعليمية"، الجزيرة نت، 2013/12/7، http://www.aljazeera.net/news/pages/dde30b3c-5060-402c-ab0d-16b5a8b4041a

[2] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الخامسة عشرة.

3- حماس حركة مقاومة وتحرر وطني، وهذا ما يفسر فلسطينية حركة حماس ولا يمكن تجاهل ذلك عند تفسير السلوك السياسي للحركة، وبالتالي فهي حركة وطنية شعبية تضم في عضويتها كل من يؤمن بها.

أما نظرتها لذاتها فيما يخص الكل العربي والاقليمي، فنجد أن هناك عاملان اساسيان يتحكمان في السلوك السياسي لحركة حماس وهما:

الأول: النظرة إلى القضية الفلسطينية، جل فكر وممارسة حركة حماس يقوم على اعتبار أن فلسطين أرض وقف إسلامية، ولا يجوز التنازل عنها، إلا إن حماس في الآونة الأخيرة لم تعد تعارض المفاوضات بشرط اساسي وهو عدم الإعتراف بحق إسرائيل في ألأرض الفلسطينية.

الثاني: علاقات حماس؛ حيث تعتبر حماس أن تحرير فلسطين يمر بدوائر ثلاث هي: الدائرة الفلسطينية والدائرة العربية والدائرة الإسلامية، ووظيفة الحركة هي تحشيد طاقات الدوائر الثلاث من أجل المساهمة في مشروع التحرير.

2.1 محددات فكر حماس

من المهم بداية معرفة المحددات الفكرية التي صنعتها ثقافة حماس والتي تشكل وتتحكم في قرارها السياسي، سواء في علاقاتها الداخلية الفلسطينية_الفلسطينية أو الإقليمية أو الدولية، أو أشكال وأساليب مقاومتها للإحتلال، وكيف ترى الآخر على الساحة الفلسطينية، إلى غيرها من الأمور التي تعكس توجهاتها وذلك من خلال ميثاقها ووثائقها وتصريحات قادتها، حتى نتمكن من عمل مقارنة علمية بين مرحلتي ما قبل وبعد الربيع العربي لاستكشاف التحولات التي قد تكون طرأت في فكر وممارسة حماس بين هاتين الفترتين، وهي هنا المحددات الأيديولوجية والإستراتيجية، ومحدد العلاقات العربية والإسلامية والدولية.

1.2.1 المحددات الأيديولوجية

إستراتيجية التعبئة التي اعتمدتها حماس تحت شعار"الإسلام هو الحل" وحكمت توجهاتها وبرامجها ومنطلقاتها لاحقا؛ خرجت كطاقة تغييريه احتجاجيـــة كبـــرى كونهـــا رفعـــت هـــذه الإستراتيجية على قواعد دينية مستمدة من نصوص القرآن والسنة ومن التجربة الإسلامية فـــي الحكم والإدارة عبر التاريخ[1]. وللحديث لاحقا عن المحددات الإستراتيجية لحمـــاس ومحـــددات علاقاتها لا بد من توضيح المحددات الأيديولوجية والفكرية والتي تتمثل في:

1.1.2.1 العقيدة الإسلامية منطلق لفكر حماس

دراسة السياسة والدين في فكر وممارسة حركة حماس قضية مركزيـــة، وذلـــك كـــون حماس لا تعتبر حركة عقائدية بالمعنى الديني للمصطلح، وكذلك لا يمكن إغفـــال أن الحركـــة حركة إسلامية. من هنا نجد أن استناد حماس وانتمائها لتيار الإسلام السياسي يقود إلى التمييـــز بين ما هو ديني وما هو سياسي في فكر وممارسة وسلوك حركة حماس، فنرى أن حماس فـــي إسناداتها الدينية هي حركة وسطية، معتدلة، تؤمن بالآخر، أما في سياستها فهي تبدو أكثر مـــن ذلك، فحماس لا تبني تحالفاتها بناء على أسس دينية، ولا تنطلق في ممارساتها السياســـية مـــن خلال النصوص الجامدة للعقيدة[2].

وهذا ما يفسر ما ورد في المادتين الأولى والسادسة من ميثاقها من أنها حركة إســـلامية تستمد أفكارها ومفاهيمها عن الحياة والكون ومنه تستلهم خطاها، فهي تتخذ من الإسلام مـــنهج حياة وتعطي ولاءها لله[3]، ونجد كذلك أن خطابها السياسي مفعم بالمصطلحات الدينيـــة، خاصـــة عندما يتم الحديث عن فلسطين ودور الأمة في التحرير، ومركزيـــة القضـــية بالنســـبة للأمـــة الإسلامية.

---

[1] تيسير محيسن: بعد عام على تشكيلها: حكومة حماس بين الفكر والممارسة. في: الحـــوار المتمـــدن (ع1928، 27-5-2007)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=97897

[2] نجد إن حماس تحالفت مع القوى اليسارية في الإنتخابات في الجامعات الفلسطينية وبالذات مع الجبهة الشعبية على الرغم من الإختلاف الآيدولوجي، وكذلك شكلت مع الفصائل اليسارية الفلسطينية تحالف القوى العشر.

[3] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الأولى، والسادسة.

كما أكد البرنامج الإنتخابي لقائمة التغيير والإصلاح (المحسوبة على حركة حماس في فلسطين)[1]على ارتباط الثوابت الفلسطينية بالمرجعية الدينية والإسلامية حيث جاء فيه أن: "الإسلام الحنيف ومنجزاته الحضارية مرجعيتنا ومنهاج لحياتنا بكل مكوناته السياسية والإقتصادية والإجتماعية والقانونية". ومن هنا انطلقت الحركة في إيجاد علاقة أيديولوجية لثوابتها بربطها تارة بالعقيدة الإسلامية وتارة بالتاريخ الإسلامي، فهي لا تملك التفريط بأي شبر من الأرض الفلسطينية لأنها جزء من الأرض الإسلامية[2]، فهي وقف لا يحق لأحد التصرف أو التنازل أو بيع أي جزء منها إلى غير المسلمين. وهذا يسري على مدينة القدس مدينة الأديان ومسرى الرسول(ص)، مدينة لا تتجزأ وتشكل عاصمة كامل فلسطين ولكل من يعيش عليها من مسلمين ومسيحيين ويهود، ويستندون في ذلك إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والى تحول هذه الأرض صلحا إلى المسلمين وفق الاتفاق الذي تم بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ونصارى بيت المقدس؛ وهو ما عرف بالعهدة العمرية، وفيها أجرى عمر هذه الأرض وقفا عندما رفض تقسيمها على الجيش حتى لا يضر بالأجيال اللاحقة[3].

هذا الوقف يعتبر ركيزة للمسلمين ولحماس في اعتبار إزالة الإحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين من منطلق أيديولوجي، وفي اعتبار أن أي اتفاق يتم فيه التنازل عن أي جزء من فلسطين، مخالفا ولا يتوافق والأحكام الخاصة بالتعامل مع الوقف• في الإسلام، وقد درج علماء المسلمين في معظم البقاع الإسلامية في القرن الماضي على إصدار الفتاوى التي تحرم التعامل

---

[1] أسماء مرشحي قائمة "التغيير والإصلاح" المحسوبة على حركة "حماس" في الضفة الغربية، المركز الفلسطيني للإعلام، http://bit.ly/1a7CwNi

[2] البرنامج الإنتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية، 2006م، قائمة التغيير والإصلاح، موقع كتلة التغيير والإصلاح المجلس التشريعي الفلسطيني، ثوابتنا بند 1، http://www.islah.ps/new/index.php?page=viewThread&id=128

[3] ناصر الدين الشاعر: **أوراق في الفكر والسياسة الإسلامية الفلسطينية المعاصرة(1) عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، آذار/مارس 1999، ص 35.

• ويكيبيديا الموسوعة الحرة،" نظام الوقف الإسلامي"، http://bit.ly/ip5H1s

الوقف لغة هو المنع والحبس، أما الوقف الاصطلاحي فهو حبس المال للإنتفاع به مع بقاء عينه، وهو على نوعين وقف خيري وهو ما ورد في الحديث الشرف" الصدقة الجارية"، والوقف الذري الذي يوقفه صاحبه لصالح ذريته من بعده للإنتفاع به، والأخير هو الذي ينطبق على فلسطين.

مع الأرض الفلسطينية بيعا أو تنازلا لغير المسلمين[1]، وكان آخرها فتوى علماء المسلمين التي صدرت من الكويت عام 1990[2]. وهي بذلك دمجت بين النزعة الوطنية في مقاومة الإحتلال ونزعتها العقائدية في نظرتها لفلسطين.

2.1.2.1 الوطن والوطنية والعلاقة مع الآخر

الوطنية جزء من عقيدة حماس السياسية، فهي تعتبر حركة وطنية بالمعنى الفلسطيني ولخصوصيتها كحركة سياسية فلسطينية، وفي نفس الوقت ونتيجة لإسناداتها الدينية القائمة على الإسلام، فمن وجهة نظر حماس يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة في حال وطء العدو أرض المسلمين، فقد جاء في المادة الثانية عشرة من ميثاقها " إنه إذا وطأ العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة، تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن سيده". "وإذا كانت الوطنيات ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك، ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحا وحياة، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة، رافعة الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق"[3]. وبهذا تصبح قضية الوطن قضية عقائدية والوطنية فرضا على الجميع.

أما في سياق علاقتها مع الآخر، فالإسلام هو دين التسامح والحرية الفكرية والدينية يعرض نفسه بالحكمة والموعظة الحسنة أو يجادلهم بالتي هي أحسن، دون اعتداء أو إجبار على اعتناق فكره، إلا في حالة شنهم للعدوان على المسلمين أو تحريضهم غيرهم على ذلك، فيكون المبرر للمسلمين لقتالهم دفاعا عن النفس[4].

---

[1] ناصر الدين الشاعر: **أوراق في الفكر والسياسة الإسلامية الفلسطينية المعاصرة(1) عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**. مرجع سابق، ص ص36-37

[2] سلمان العودة: نظرة شرعية.. حكم الشرع في معاهدات السلام مع اليهود والهدنة معهم، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، http://www.alqassam.ps/arabic/fiqih.php?id=23

[3] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**. المادة الثانية عشر.

[4] ناصر الدين الشاعر: **أوراق في الفكر والسياسة الإسلامية الفلسطينية المعاصرة(1) عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**. مرجع سابق، ص51

وتعتبر حماس نفسها حركة إنسانية تلتزم بسماحة الإسلام في النظر إلى أتباع الـديانات الأخرى، لا تعادي إلا من عاداها منهم أو وقف في طريقها ليعيق أو يبدد جهدها، فهي ترى أنه يمكن التعايش بسلام وأمن مع الديانات الثلاث الإسلام واليهودية والمسيحية، وهذا لا يتـوفر إلا في ظل الإسلام، فالإسلام كما ورد في المادة الحادية والثلاثين من ميثاقها، يعطي الجميع حقوقه ويمنع الإعتداء على حقوق الآخرين[1]، وفي ذلك يقول تعالى:" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"[2].

3.1.2.1 الواقعية "البراغماتية"

البراغماتية (PRAGMATISM) اسم مشتق من كلمة براغما اليونانية والتـي تعنـي العملي. وهي مذهب سياسي فلسفي يعتبر نجاح العمل هو معيار الحقيقـة الوحيـد، والترجمـة العربية الحرفية لهذا المصطلح هي النفعية أو الذرائعية وتعني طريقة حـل المشـاكل بوسـائل واقعية بقياس كل حالة أو عمل بما تحققه من نفع أو ضرر، فالشيء جيد إذا كان نافعـا، وهـو سيء إذا كان ضارا، والقرار لا يكون نابعا من أيديولوجيا سياسية معينه أو فكرة مسبقة بل من خلال النتائج المتوقعة[3].

كثيرا ما ذهبت الأدبيات إلى البحث في حركة حماس بصفتها حركة براغماتية، وذلـك نتيجة لسلوكها السياسي منذ تأسيسها ولغاية مشاركتها في الإنتخابات التشـريعية الثانيـة عـام 2006، ووُجِّهَت لحماس العديد من الانتقادات على اعتبار إنها حركة أيديولوجية قامت بالتخلي عن ميثاقها، وفي نفس الوقت هناك من بات يصنفها على إنها حركـة براغماتيـة صـرفة. إن دراسة السلوك السياسي وعلاقته بالعقيدة عند حماس، ومنطلقاتها في فهم العقيدة، يقود إلـى إن

---

[1] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس).** المادة الحادية والثلاثون.

[2] **الممتحنة**، الآية 8.

[3] **القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية.** إعداد س. م. لحام – أ. فرح – م. أ. ساسـين، ط1، لبنـان: دار الكتب العلمية، 2004م.، ص 306. والمعجم: عربي عامة، موقع http://bit.ly/1hIEqeA. و موسوعة نجران الحرة، موقع http://www.4eqt.net/show4853.html. وأنظر أيضا: الأكاديمية العربية في الـدنمارك، قسـم الدراسـات والأبحـاث، مصـطلحات سياسـية، الـرابط الإلكترونـي: http://www.ncfr.org/about?gclid=CNeNgpHO5bYCFchV3god0GoAtg

حركة حماس ليست حركة أيديولوجية وليست حركة براغماتية بالمعنى التام للمصطلح، وإنما هي حركة عملياتية تنطلق من أنها قوة سياسية وتملك القدرة على التحور والتطور وفقا لمستلزمات المرحلة، فهي تملك درجة عالية من العملياتية في تركيبتها تساعدها على تخطي وتبرير الإعتبارات التي تبدو أنها تتناقض وأيديولوجيتها كما في حالة قبولها بقيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967 كمثال[1].

فبالرجوع إلى ميثاقها ذكرت حماس في مادتها الحادية عشر أنها لن تتنازل عن أي شبر من أرض فلسطين التاريخية[2]، كما أكدت وكررت أكثر من مرة في بياناتها وعلى لسان قادتها أنها لن تعترف بإسرائيل[3]، في وقت طرحت فيه موضوع الهدنة مع الإحتلال دون التنازل عن أي جزء من فلسطين أو الإعتراف بشرعيته وذلك كجزء من رؤيتها للحل المرحلي وصولا إلى الأهداف الإستراتيجية والمتمثلة في تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وهي الأرض التي احتلت عام 1967، وإقامة دولة فلسطينية عليها، أي أنها استخدمت المرونة السياسية والبراغماتية في إدارة الصراع بما يمكنها من تحقيق أهدافها المرحلية دون أن تتخلى عن ثوابتها أو تتعارض مع أيديولوجيتها[4].

ونخلص إلى أنّ حماس تعتبر المرحلية في التحرير وإقامة دولة على حدود 1967 أو على أي جزء من فلسطين وإبرام هدنة محدودة الأجل، هي صيغ توفيقية وعملية وموقف مقبول للتعاطي مع الأوضاع الفلسطينية والإقليمية والدولية، ولا يعني ذلك أنها تتنازل عن بقية الأرض أو تعترف أو تقر بشرعية الإحتلال على أرض فلسطين، وهذا هو موقف حماس السياسي من المفاوضات أو العملية السلمية، وتكون بذلك قد حافظت على محدداتها الأيديولوجية ولم تتجاوزها تحت أي حجة أو ذريعة سياسية.

---

[1] علي الجرباوي: حماس: مزيج من الراديكالية والبراجماتية. 28/ك2، يناير/2004. موقع: http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=3739700

[2] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس).** المادة الحادية عشرة.

[3] محسن محمد صالح: مدير مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، مقابلة، بتاريخ31\12\2011م، موقع المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=70466

[4] محسن محمد صالح: **فلسطين– دراسات منهجية في القضية الفلسطينية.** ط1، مصر: مركز الإعلام العربي،2002، ص ص411–413.

4.1.2.1 الوسطية والإعتدال

لقد سعت حماس إلى سلوك خط وسطي معتدل منذ نشأتها وفي تدرجها السياسي حتى وصولها إلى ما وصلت إليه من القوة والمكانة، فلم تفقد البوصلة بين الفكر والسلوك، فقد بدا واضحا التناغم بينهما في جميع مراحلها سواء كان ذلك من خلال تعاملها مع الشركاء على الساحة النضالية الفلسطينية، أو من خلال تعاملها ورؤيتها لأصحاب الديانات السماوية الأخرى، أو في عدم تعجلها إقامة الدولة الإسلامية، وتبنيها النهج الديمقراطي في التغيير السلمي حيث شاركت في الإنتخابات الطلابية والنقابية منذ بداياتها[1]، وأخيرا خوضها للإنتخابات المحلية والتشريعية في الأعوام 2004 و2005 و2006 وصولا إلى سدة الحكم وتشكيلها لحكومتين متعاقبتين.

في حملتها الإنتخابية التشريعية هذه دعمت حماس عددا من المرشحين المستقلين ذوي الأيديولوجيات المخالفة لفكرها؛ فقد دعمت المرشحين: حسن خريشة، معاوية المصري، جمال خضري، وزياد أبو عمرو، ودعمت مرشحا مسيحيا في تلك الإنتخابات أيضا هو المرشح حسام الطويل في قطاع غزة. ثم ضمت خلال تشكيلها للحكومة العاشرة وحكومة الوحدة الوطنية وزراء مسيحيين ومستقلين[2]، تمثيلا لنموذج الوحدة والمشاركة الوطنية وتطبيقا عمليا للفكر الذي تؤمن به وأوردته في ميثاقها، حيث لايزال خالد مشعل رئيس مكتبها السياسي يخاطب أصحاب الديانات الأخرى: "بالأخوة المسيحيين" باعتبارهم شركاء في الوطن والوطنية[3].

خاضت حماس الإنتخابات التشريعية الأخيرة إيمانا منها بأهمية الشراكة وتعدد ألوان الطيف السياسي، وبأهمية وجودها في مواقع صنع القرار ورسم السياسات العامة، وإيمانا

---

[1] جواد الحمد وإياد البرغوثي: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس)1987-1996**. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير للنشر والتوزيع،1997، ص 176، ص 65.

[2] إبراهيم دحبور: **التحول الديمقراطي الفلسطيني وأثره على الخطاب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" 2006-2012**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2013، ص 74

[3] خالد مشعل: مستقبل حماس في ذكرى انطلاقتها السادسة عشرة. في: بلا حدود، 2003/12/24، فضائية الجزيرة، موقع الجزيرة نت http://aljazeera.net/programs/pages/4560f7a3-5e0f-42be-9d84-f7af0e11b09b، أنظر أيضا: خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

بقدرتها على المزاوجة بين العمل الإجتماعي والسياسي من جهة وبين المقاومة من جهة أخرى، بهدف التقليل من سلبية مسار أوسلو والتخفيف من معاناة المواطنين[1]؛ وذلك بتغيير دور السلطة لتصب في صالح الشعب وليس في صالح الإحتلال[2]. ويمكن قراءة ذلك في برنامجها الإنتخابي (برنامج قائمة الإصلاح والتغيير) الذي صيغ بما يعكس توجهها الوسطي والمعتدل في التعاطي مع الأوضاع، وأيضا في خطاب إسماعيل هنية رئيس حكومتها أمام المجلس التشريعي، حيث ابتعدا في الخطابين عن مواطن الخلاف وتم التأكيد على القواسم المشتركة بين الشركاء الفلسطينيين ما داموا ملتزمين بالخطوط العريضة المتفق عليها فلسطينيا[3].

كما أن البرنامج الإنتخابي لحماس وبرنامج الحكومتين العاشرة والحادية عشرة قد خليا من أي إشارة إلى نيتها إقامة دولة إسلامية أو عزمها على تطبيق الشريعة، على عكس ما كان يتوقعه المراقبون، فقد أكدت على تعهدها حماية الحريات العامة للجميع بغض النظر عن الدين أو الجنس أو الإنتماء السياسي، وتعهدت بتطوير المحاكم الشرعية وقانون الأحوال الشخصية مستمدة ذلك من النصوص الشرعية والمذاهب الفقهية مع اختيار ما يتناسب وتطور المجتمع. والتنويه الذي دعت إليه في البرنامجين؛ لإحداث توازن بين خطابها وأدائها، هو جعل الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي وليس الوحيد للتشريع الفلسطيني[4].

وعلى الرغم من محاولة فرض بعض المسلكيات ومنع أخرى في محاولة لأسلمة المجتمع، إلا إنها لم تكن سياسة حكومية أو قرارا تنظيميا لحماس، وهذا ما أكده رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل حين أكد على قناعة حماس وإيمانها بعدم فرض التدين أو المسلكيات على الناس، فالحرية الشخصية حق مكفول للجميع[5]، وكذا إيمانها بالديمقراطية كوسيلة سلمية للتداول

---

[1] إسماعيل هنية (عضو القيادة السياسية لحركة حماس): "الإنتخابات الفلسطينية –التداعيات السياسية والإجتماعية"، مؤتمر عقده المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية (فندق الكومودور: غزة، 12-6-2005م). المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/leaders/2005/haneya.htm

[2] خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

[3] إسماعيل هنية: نَص كلمة إسماعيل هنية في المجلس التشريعي الفلسطيني 28\3\2006. موقع مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات: http://www.alzaytouna.net/permalink/4788.html

[4] إسماعيل هنية: **نَص كلمة إسماعيل هنية في المجلس التشريعي الفلسطيني 28\3\2006**. مرجع سابق.

[5] خالد مشعل: مشعل يخص "المونيتور" بحوار صحفي هو الأول له بعد تجديد انتخابه قائدا لحركة حماس. 3/أيار، مايو/2013، موقع المونيتور http://bit.ly/17Ngm0z

والمشاركة السياسية، وأنّ الجميع مسيحيين ومسلمين مواطنون متساوون تحت القانون عليهم ما على الجميع ولهم ما للجميع دون تفرقة، وهذا كان سلوكها خلال تطبيق برنامجها الإنتخابي والذي حمل اسم "التغيير والإصلاح"، ليشمل جميع الأبعاد الإدارية والإقتصادية والقضائية إضافة إلى الدينية، لكنها لم تعمل على تطبيق الشريعة وذلك لاعتبارات محلية وإقليمية ودولية وحتى لا تثير العداوات نحوها.

2.2.1 المحدد الإستراتيجي

لا بد لأي مؤسسة سياسية أو إجتماعية أو حتى عسكرية من أهداف تسعى لتحقيقها في المدى البعيد من خلال برنامج أو خطط تؤدي بها إلى الهدف، وعادة في الأهداف الكبيرة والمعقدة يكون من الصعب تحقيق الهدف والوصول إليه بشكل مباشر وسريع، مما يضطرها للبحث عن آليات وبرامج أخرى بالإعتماد على بدائل مرحلية أو على تكتيكات وإجراءات، مستخدمة ما يتوفر لديها من مصادر في المدى القصير والذي يؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف الرئيسية طويلة المدى، وهي ما تسمى بالخطط "الإستراتيجية"[1].

حماس وهي حركة مقاومة إسلامية ولديها مرجعياتها ومنطلقاتها إضافة إلى أهدافها والتي أعلاها هو تحرير كامل التراب الفلسطيني، صنعت لنفسها محددات إستراتيجية لعبت دورا في التحكم في صياغة قراراتها السياسية لاحقا، ويمكن تلخيص هذه المحددات في أربعة فروع رئيسية وذلك على النحو التالي:

1.2.2.1 المقاومة هي سبيل مواجهة الإحتلال

أكدت حماس في المادة الثانية والثلاثين من ميثاقها على أن هدف " الصهيونية العالمية والقوى الإستعمارية...، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني"[2]، وهي بذلك حددت رؤيتها لطبيعة

---

[1] المعجم: **عربي عامة**، مرجع سابق، أنظر أيضا: "مفهوم الإستراتيجية"، موقع http://bit.ly/1h5g7GK

[2] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**. المادة الثانية والثلاثون.

الصراع مع الصهيونية، ومن أن الصراع الدائر في فلسطين هو صراع مصيري حضاري بين الحق والباطل، هو صراع وجود ولن يتوقف إلا بانتهاء أسبابه ونتائجه[1].

وبناء على ذلك حددت حماس هدفها من المقاومة؛ وهو الإبقاء على جذوة الصراع قائمة مع الصهيونية للجم أطماعها التوسعية والإستيطانية التي لا تحدها حدود فلسطين فقط، بل هي أطماع تمتد إلى العالمين العربي والإسلامي. فالصهيونية في نظر حماس هي امتداد للمشاريع الدولية التي هدفها النيل من مشاريع النهضة العربية[2]. ولأن الأطماع الإسرائيلية أكبر من مجرد إحتلال أرض فلسطين، فيقع على عاتق الأمتين العربية والإسلامية الوقوف في وجه هذا الكيان وتقديم يد العون للجهاد ضده، وعلى حماس في هذه الأثناء القيام بإدارة الصراع وإبقاء روح الجهاد حية في النفوس والضمائر، حتى يتحقق حسم المعركة بنهضة الأمة العربية والإسلامية وأخذها لزمام المبادرة بالقضاء على الإحتلال الإسرائيلي ومشروعه التوسعي الاستيطاني[3].

ومن هنا؛ أصبحت المقاومة هي وسيلة حماس الإستراتيجية لتحقيق هدفها الإستراتيجي وهو: التحرير وإنهاء الإحتلال، عودة اللاجئين واستعادة الحقوق، فليست هي خيارا من الخيارات بل هي العمود الفقري لمشروع حماس التحرري، وكل المشروعات والبرامج الأخرى؛ السياسية والدبلوماسية والإجتماعية والخيرية والإعلامية والإقتصادية... الخ، ما هي إلا برامج تعمل لتحقيق الهدف الإستراتيجي لحماس وتتحرك تحت ظل المقاومة كبرنامج رئيس. وقد رفضت حماس استخدام أي بديل لإستراتيجية المقاومة، فهي ترى أن المقاومة في المرحلة الحالية هي إستراتيجية أساسية وقد يكون التنازل عنها مكلفا وثمنه الأرض والحقوق الفلسطينية ونبذ المقاومة [4].

---

[1] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية**. في: خالد الحروب: **حماس الفكر والممارسة السياسية**. مرجع سابق، ص312.

[2] خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

[3] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية**. مرجع سابق، ص312.

[4] خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

يدرك المتتبع لسلوك حماس إلى أنّ المقاومة عندها هي وسيلة وليست غاية وتخضع للإمكانيات والظروف المحيطة ولقرارات جناحها العسكري، فهي في خدمة الهدف وليست مقاومة لأجل المقاومة، وترفض حماس تضخيم هذا المفهوم ليصبح غاية بقيمته، لأن ذلك يعتبر خللا سيقود إلى أخطاء في الفهم والرؤيا مما سينعكس على الموقف والسلوك العملي ويؤدي إلى خلل في القرار وتقدير المصلحة[1].

كما عملت حماس على توكيد شرعيتها السياسية من خلال توكيد مشروعها المقاوم، بالإبقاء على مشروعية المقاومة المسلحة ضد إسرائيل كهدف رئيسي لحماس، وهو ما يعني الإبقاء على شرعيتها هي والحفاظ على وجودها الذاتي كتشكيل مقاوم يهدف إلى تحرير فلسطين، ولهذا فقد عملت على مقاومة مشاريع التسوية التي بدأتها منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل لثلاثة أسباب، الأول: لأن اندماج إسرائيل القوية والمدعومة من المنظومة الأمريكية والرأسمالية في المنطقة العربية والإسلامية مستغلا ضعفها من شأنه تعطيل أي مشروع نهضوي للأمة. وثانيها: لأن مشاريع التسوية ترفض أي عمل مقاوم ضد إسرائيل من داخل الأراضي الفلسطينية، وبالتالي فالسلطة الفلسطينية التي خرجت من رحم هذه المشاريع ستعمل كحارس لهذه الاتفاقيات وستعمل على نزع سلاح المقاومة[2]. وثالثها: لأن بهذه المشاريع يتم الإعتراف بشرعية الإحتلال والتنازل عن أجزاء من الأراضي الفلسطينية والتي ترى حماس أنّه لمنزلتها الإسلامية لا يحق لأحد التفريط أو التنازل عن أي شبر منها كما أوردت في ميثاقها ووثائقها[3].

إلا أن هذه الإستراتيجية لا تمنع حماس من ممارسة العمل السياسي، أو حتى المفاوضات، ولقد قادت حماس مفاوضات (غير مباشرة) مع العدو، فقد حرصت في أكثر من مناسبة التأكيد على أن العمل السياسي هو مكمل للكفاح المسلح والمقاومة وليس بديلا عنها، وبخاصة بعد وصولها للبرلمان وتشكيلها الحكومة، وأن المقاومة مستمرة طالما استمرت سياسة

---

[1] خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

[2] جواد الحمد وإياد البرغوثي: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس)1987-1996**. مرجع سابق، ص ص 68-69.

[3] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الثالثة عشرة.

إسرائيل العدوانية، وطالما لا ترى حماس أفقا سياسيا يساعدها على التكيف الذي بدأته مع النظام الفلسطيني[1].

كما إن حماس ترفض اعتبار العمل المقاوم إرهاب، فهي في الوقت الذي تـــرى أن مـــا تقوم به من أعمال مقاومة للإحتلال هو عمل مشروع ودفاع عن النفس، ترى أن هجمات القاعدة التي شنتها على عدة أماكن من الدول هو عمل مستنكر، لذا فحسب مشير المصري؛ النائب فـــي التشريعي عن حركة حماس والناطق باسمها، فان هذه رسالة واضحة للغرب أنها ضد الإرهاب وان وصف حركة حماس بالإرهاب فيه تجن كبير عليها، فحماس طورت من تكتيكاتها العسكرية في ضرب الجيش الإسرائيلي لعمل توازن في القوة الرادعة، في محاولة منها لإيقاف اعتداءاته على المدنيين الفلسطينيين، فهي وحسب نفس المصدر تعتبر مقاومتهـــا هـــذه مقاومـــة شـــريفة ومشروعة[2].

2.2.2.1 فلسطين هي ساحة الصراع مع الإحتلال

في المذكرة التعريفية لحماس والتي أصدرتها في العام 1993، وانطلاقـــا مـــن فهمهـــا لطبيعة الصراع مع الصهيونية الهادفة إلى فرض التبعيـــة والتخلـــف فـــي المنطقـــة العربيـــة والإسلامية من خلال نقل بؤرة الصراع إليها، ومحاربة المشاريع الحضارية فيها للإبقاء علـــى تفوقها عليهم، ترى حماس أن الشعب الفلسطيني هو المستهدف من هذا الصراع وعلى عاتقه يقع العبء الأكبر من الصراع، ودور حماس يقوم على حشد الطاقات الفلسطينية في مواجهة هـــذا العدو[3].

حددت حماس إستراتيجيتها في هذا الصراع علـــى أســـاس أن ســـاحة الصـــراع مـــع الصهيونية هي أرض فلسطين وستبقى الضربات موجهة فقط تجاه العدو الصهيوني، فليس مـــن

---

[1] تيسير فائق محمد عزام: **التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية " حماس " وأثرها على الخيار الديمقراطي فـــي الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة 1993-2007م.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجـــاح الوطنية، 2007/7/10، ص 108.

[2] مشير المصري: ما هو البرنامج الإنتخابي الحالي لحركة حماس. حوار مع شبكة فـــولتير، ك2، ينـــاير،2006، موقـــع http://www.voltairenet.org/article134330.html

[3] حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**: مذكرة تعريفية.** مرجع سابق، ص312.

مصلحة حماس الدخول في معارك جانبية وعلى أرض أخرى غير فلسطينية، ورغم علمها بوجود جهات ودول تدعم إسرائيل في صراعها مع الفلسطينيين وتتحدى مشاعر الفلسطينيين وجميع الشعوب العربية والإسلامية؛ كأمريكا وبعض الدول الأوروبية، إلا أنها غير مستعدة لفتح أبواب صراع أخرى تشتت من جهدها وقوتها وتقلل من فرص نجاحها في صراعها الرئيس مع إسرائيل، على الرغم من تصنيفها لهذه الدول كأعداء لآمال وطموحات الشعب الفلسطيني[1].

3.2.2.1 الحل السلمي مع عدم تعارضه مع الثوابت الفلسطينية والحقوق الفلسطينية

في بيانها الصادر عن مكتبها السياسي عام 1994 أكدت حماس أنها ليست ضد مبدأ السلام، بل إنها مع السلام وتدعو له وتعمل على تحقيقه، وما جهادها ومقاومتها إلا من أجل تحقيق هذا الهدف، فالسلام الذي تسعى إليه هو السلام الذي يحقق لشعبها الحرية والعدالة ويعيد الحقوق للشعب الفلسطيني، بحيث يستطيع ممارسة حقه في الإستقلال والعودة وتقرير المصير، فطالما هناك شعب محتل وأرض مستباحة وحقوق مهضومة فلا يوجد سلام. أما السلام الذي يطرحه العدو فهو تكريس للإحتلال والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، ومن هنا فجميع إتفاقيات التسوية التي وقعت مع منظمة التحرير لا تلبي حقوق الشعب الفلسطيني وتطلعاته، فهي تلحق الضرر والظلم به وتعترف للمحتل بشرعية ما اغتصبه من الأرض، بل وتعطيه الشرعية القانونية على وجوده في فلسطين، وهذا سلام لن يدوم ولن يكتب له الحياة طويلا[2].

وعليه فإن حماس تستند في تحديد موقفها من أي تسوية سياسية إلى عاملين اثنين:

أولا: من فهمها لطبيعة وتركيبة الصهيونية وخلفيتها الفكرية التي تقوم على التمسك بأسطورة أرض الميعاد وشعب الله المختار وإسرائيل الكبرى.

---

[1] عبد العزيز الرنتيسي: **حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون.** مرجع سابق. أنظر أيضا: حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**: مذكرة تعريفية.** مرجع سابق، ص312. أنظر أيضا: خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس.** مرجع سابق.

[2] حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**: بيان هام صادر عن المكتب السياسي لحماس.** 16/نيسان، ابريل /1994، في: خالد الحروب: **حماس الفكر والممارسة السياسية.** مرجع سابق، ص ص324-325.

ثانيا: من إن مبدأ التسوية السياسية أيا كان شكلها أو مصدرها أو بنودها، يجب أن لا تعني التسليم للعدو بحق وجوده على أي جزء من فلسطين أو شرعية احتلاله للأرض[1].

وبناء على ذلك، جاءت مواقف حماس من جميع الإتفاقيات التي وقعت مع منظمة التحرير ومع السلطة الفلسطينية، كاتفاق إعلان المبادئ، واتفاق أوسلو وباريس، واتفاق غزة-أريحا أولا، ثم إتفاقيات القاهرة وطابا، منسجمة مع سياساتها الرافضة للإنتقاص من حقوق الشعب الفلسطيني وإضفاء الشرعية على الإحتلال وإعطائه الشرعية لاحتلاله الأرض والإنسان الفلسطيني، على أن ذلك لم يمنعها من دراسة جميع هذه الإتفاقيات، وتفنيد بنودها وتبيان ما بها من نواقص وسلبيات وإعلانها للشعب الفلسطيني وللمجتمع الدولي[2]. فهي ترى أنه قد تم التفريط بالثوابت الفلسطينية، وأن هذه الإتفاقيات ليست سوى صيغة مضللة لإنهاء وتصفية القضية الفلسطينية وتوفير الأمن للصهاينة على حساب الحقوق الفلسطينية، وأنها ستعمل على إسقاطها بالوسائل السلمية والشعبية دون التعرض لرموز السلطة بالعنف[3].

إلا إنّ حماس لاحقا عبرت عن استعدادها لتعديل مواقفها تجاه التسوية السلمية، بل وطبقت وقفا لإطلاق النار من طرف واحد، وعرضت هدنة طويلة الأمد في أكثر من مناسبة كان آخرها ما أكده خالد مشعل بعد انتخابات 2006 التشريعية وفرض الحصار على قطاع غزة[4].

على أنها حددت شروطا للتسوية التي يقبلون بها فليس الأمر مفتوحا بالكلية، فبعد الإنتخابات التشريعية سنة 2006 ومن باب تسويق الحركة لأفكارها حول الهدنة غير محددة

---

[1] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية.** مرجع سابق، ص ص314-315.

[2] جواد الحمد وإياد البرغوثي: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس)1987-1996.** مرجع سابق، ص ص231-232

[3] عبد العزيز الرنتيسي: حماس دفعت ثمن إنجازاتها من دماء خيرة قادتها وشبابها. بتاريخ 5\10\2002م، موقع المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/hewar/rentesy.htm

[4] Paola Caridi: **HAMAS from Resistance to Government?.** Jerusalem: PASSIA, 2010, p.148
أنظر أيضا: محمد نمر: في: ***بيان التغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس" Charting the Hamas Charter [Changes]***، مجلة: **Insight Turkey**، ت2/ نوفمبر/2009، ترجمة (مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات)، في: (العدد 45، ك2/ ديسمبر 2009)، ص ص10-11

الأمد، طالبت حماس: بانسحاب إسرائيلي من الأراضي التي احتلت عام 1967 وإقامة دولة فلسطينية عليها عاصمتها القدس، وإطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين مع تجميد بناء المستوطنات، وأيضا رفع الحصار الإقتصادي والعسكري عن قطاع غزة، والإعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة؛ وهو ما تخشاه إسرائيل لأنه سيؤدي إلى اختلال في الديموغرافيا السكانية لصالح الفلسطينيين بحيث لا تعود الأغلبية العددية لليهود، وحماس من جهتها لم تناقش آليات تنفيذ هذه الشروط لأنها لا تعتبر نفسها محاورا أو مفاوضا أو شريكا في المفاوضات[1].

طرحت حركة حماس رؤيتها من خلال الإستعداد لقبول هدنة مع إسرائيل وفق شروط معينة[2]، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو ما عبر عنه خالد مشعل رئيس مكتبها السياسي ومن قبله الشيخ أحمد ياسين من أن المفاوضات قد تكون محطة من محطات الصراع وهو إحدى وسائل المقاومة للوصول إلى الهدف، على أن تكون الظروف السياسية ناضجة للوصول إلى مفاوضات صحية، لأن التفاوض هو امتداد للحرب وهو ثمرة للجهاد والمقاومة[3].

نستنتج هنا؛ أن هناك تحولا في موقف حماس من العملية السلمية، فبعد الرفض المبدئي لها والذي كان يرتكز إلى تغليب البعد الديني في رفضها لأية تسوية في مراحلها الأولى، نرى أن هناك حديثا عن إمكانية التوصل إلى تسوية سلمية تستند إلى قاعدة الثوابت الفلسطينية واستعادة الحقوق الفلسطينية بحيث تسمح لهم بممارسة حقهم في الحرية والعودة والإستقلال وتقرير المصير، أي أن الرفض تحول من الرفض إلى إمكانية التأقلم مع الفكرة لكن بشروط، مع استبعادنا أن تقوم حماس بالإعتراف بشرعية الكيان الصهيوني كمساومة سياسية في مقابل

---

[1] خالد مشعل: مشعل لCNN: فلسطين أرضي من البحر إلى النهر. 22/ت2، نوفمبر/2012 http://arabic.cnn.com/2012/middle_east/11/22/meshaal.CNN/، أنظر أيضا: خالد مشعل: خالد مشعل: إسرائيل ستبقى العدو. نقلا عن صحيفة وال ستريت جورنال الأمريكية، 2/آب، أغسطس/2009، http://www.el-wasat.com/portal/Artical-55563131.html، أنظر أيضا: محمد نمر: في: **بيان التغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس**. مرجع سابق، ص12

[2] جواد الحمد وإياد البرغوثي: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987-1996**. مرجع سابق، ص28، ص ص231-232

[3] **أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي**. إعداد (أحمد بن يوسف)، المركز العالمي للبحوث والدراسات، د.ت، ص 115. أنظر أيضا: خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

تحقيق الشروط المطلوبة، وهذه الرؤية تتناغم مع رؤية العديد من المراقبين والمختصين في الشأن الداخلي لحماس، وسيتم الحديث لاحقا في هذا الشأن.

4.2.2.1 المواطنة والشراكة السياسية والحوار هي أساس العلاقات في الملف الداخلي الفلسطيني

ألزمت حماس نفسها باحترام التعددية السياسية والدينية منذ بداية إنطلاقتها، بل والمطالبة بها، وظل الإعتراف بالأخر جزءا أصيلا من اهتمامات الحركة، فبعد دخول التيار الإسلامي إلى ساحة العمل النضالي المسلح ومقارعة الإحتلال الصهيوني في الإنتفاضة الأولى عام 1987، أخذت التعددية السياسية والدينية أبعادا أخرى في الإتجاه الإيجابي، حيث حدث تغيير في موازين القوى أدت إلى إلغاء القطبية الأحادية التي سادت على مدى عقود من الزمن؛ أي منذ تأسيس حركة فتح، وأصبح بالإمكان الإعتراف بوجود تعددية قطبية، ورغم إمكانية أن تكون هذه التعددية ذات أبعاد سلبية، إلا أن جميع القوى ومن ضمنها حماس حسمت أمرها باحترام مبدأ التعددية وتوحيد الجهود باتجاه واحد. ولعل البيان الذي أصدرته الحركة بتاريخ 1991/11/6 عقب انعقاد مؤتمر مدريد والذي كان عنوانه " نداء إلى الشرفاء والعقلاء في وطننا الغالي" يوضح موقفها من التعددية بشكل جازم، حيث طرحت فيه ما يسمى بـ "برنامج الأسلوب" في التعامل التعددي في الساحة الفلسطينية، ومما جاء فيه[1]:

- إن الإختلاف في الرأي وتباين المواقف والإجتهادات السياسية أمر طبيعي وظاهرة صحية "فالإختلاف لا يفسد للود قضية".

- من حق أي طرف أن يعبر عن رأيه أو معتقده أو موقفه أو اجتهاده بالوسائل التي يراها مناسبة ما دامت هذه الوسائل حضارية بعيدة عن الصدام أو التشنج.

- الرفض القاطع لتكميم الأفواه والهيمنة واغتيال الرأي الآخر أو التقليل من شأنه أو تجاهله، فلا يحق لأحد أن يفرض رأيه على الآخرين أو يفرض الوصاية عليهم.

---

[1] جواد الحمد وإياد البرغوثي: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس)1987-1996**. مرجع سابق، ص ص182-183

– ليس من حق أحد أو جهة أن تدعي أنها تشكل الأغلبية وأن غيرها هم الأقلية، فالإنتخابات النزيهة المحايدة هي الوسيلة التي تفرز النسب ويتم بها تحديد الأغلبية ومن يمثل الشعب.

وهي بذلك تؤكد على ما جاء في ميثاقها من أن الحركة جاءت لتكون سندا وعونا لكل الإتجاهات الوطنية على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين، وهي" قولا وفعلا، حاضرا ومستقبلا، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة وجهد مخلص"، تقبل بالآخر وتعترف به وتغلق الأبواب في وجه كل خلاف[1]، وقد عبر عن ذلك الشيخ أحمد ياسين في لقاء له مع صحيفة النهار المقدسية عام 1989 بالقول: "أنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الإنتخابات" "حتى ولو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني"[2].

واستمرت حماس عبر مسيرتها تؤكد على أهمية تعميق أواصر الوحدة الوطنية، ووحدة الشعب الفلسطيني واحترامها للفصائل الأخرى، واعتمادها لغة الحوار ورفضها الإحتكام إلى السلاح في حل الخلافات الداخلية إضافة إلى حرمة الدم الفلسطيني، وتحريم الإعتقال السياسي وكبت الحريات، ففي برنامجها الإنتخابي لقائمة التغيير والإصلاح أكدت على "أن الحريات السياسية، والتعددية، والإحتكام إلى صناديق الإقتراع، والتداول السلمي للسلطة، تعد الإطار الناظم للعمل السياسي الفلسطيني، وضمانة الإصلاح ومحاربة الفساد، وبناء مجتمع مدني فلسطيني متقدم"[3].

وتعتبر حماس أن من أولوياتها؛ كما جاء على لسان مشير المصري الناطق الرسمي باسمها، تعزيز الوحدة الوطنية على اعتبار أنها تحمي الساحة الفلسطينية من أي تداعيات خطرة، وتعزيز الشراكة السياسية باعتبار أنها الكفيل بإنقاذ الساحة الفلسطينية من الواقع المتردي[4].

---

[1] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية(حماس)**. المادة الخامسة والعشرون.

[2] **أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي**. مرجع سابق، ص 116، ص118

[3] **البرنامج الإنتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية**، 2006م. قائمة التغيير والإصلاح، محور: ثوابتنا، البنود: 7و8. وفي السياسة الداخلية، البنود 2-5

[4] مشير المصري: **ما هو البرنامج الإنتخابي الحالي لحركة حماس**. مرجع سابق.

وتخلص الباحثة إلى أن حماس خلال مسيرتها ومن خلال وثائقها وخطاب رموزها كانت حريصة على الوحدة الوطنية والشراكة السياسية، وعدم الإقتتال بل الإحتكام إلى الحوار في حال اختلفت مع بعض الفصائل أو القوى في أي محطة من محطات النضال والمقاومة أو العمل السياسي•.

3.2.1 محدد العلاقات العربية والإسلامية

تعتبر حماس أن قضية تحرير فلسطين تمر بدوائر ثلاث، هي: الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، ولكل من هذه الدوائر دورها وواجباتها في الصراع مع الصهيونية، كون أن تحرير الأرض الإسلامية المعتدى عليها يصبح فرض عين على كل مسلم[1]، لكن هذا الإرتباط بالدوائر الثلاث لم يمنع حماس من تحديد شكل ومقدار وعمق العلاقة مع هذه الدول والأحزاب والتيارات، سواء من خلال بياناتها ووثائقها أو من خلال تصريحات قادتها ورموزها.

آلت حماس على نفسها سياسة عدم التدخل في الشأن الداخلي للدول العربية والإسلامية[2]، وأن تفتح علاقات سياسية مع الجميع دون استثناء، وأن تحترم أمنها القومي وشؤونها الداخلية وخصوصيتها، وأن لا تكون طرفا في أي استقطابات داخلية[3]، لما لذلك من تأثير في خسارة العمق الإستراتيجي والرصيد الحقيقي للمعركة مع العدو وتشتيت للجهود، مما سيؤثر سلبا على الدور الذي رسمته لنفسها في مقاومة المحتل وتحرير الأرض.

ولأن حماس تؤمن بالوحدة العربية والإسلامية فهي تدعم أي جهد في سبيل تحقيق هذا الهدف وترى أن الخلافات فيما بينها هي حجر عثرة أمام تحقيقها، من هنا فحماس تعمل على

• أنظر: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق. في: **موضوع الحسم العسكري في غزة عام 2007**.

[1] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**. المادة الرابعة عشرة.

[2] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية**. مرجع سابق، ص314.

[3] خالد مشعل: **مشعل يخص "المونيتور**. بحوار صحفي هو الأول له بعد تجديد انتخابه قائدا لحركة حماس"، مرجع سابق.

حث هذه الحكومات على توحيد مواقفها القومية وحل خلافاتها بالحوار والسلم، رافضة الوقوف مع طرف ضد طرف آخر، أو أن تحسب نفسها على محور ضد محور[1].

لذلك؛ اعتمدت حماس سياسة الإتصال والتواصل بجميع الدول والحكومات والأحزاب والقوى، وتلك المعنية بدعم صمود الشعب الفلسطيني ومقاومة الإحتلال الصهيوني[2]، في موازاة أنها تعلق أمالها على الشعوب العربية والإسلامية ومثقفيها ومؤسساتها أن تكون سندا وداعما لها وللقضية الفلسطينية، وأن تتبنى مواقفها وأن تكون لها ظهيرا استراتيجيا في جميع الأوقات والميادين وعلى جميع المستويات ماديا وإعلاميا وبشريا[3].

كما تعتبر حماس أن حاجة القضية الفلسطينية ليس فقط للأحزاب الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي؛ على أهميتها وتميزها وثبات مواقفها، لكن حاجتها للأمة بكل تياراتها ومكوناتها، من إسلاميين وليبراليين وقوميين ويساريين، ففلسطين كانت قضية الأمة بكل أطيافها وستبقى كذلك، ومن الضروري النأي عن أي تقسيمات أو اصطفافات طائفية أو عرقية أو دينية، فالتعددية هي التي تشكل حضارة الأمة ومسارها عبر التاريخ، وأي محاولة لإثارة النعرات ستكون بمثابة النار التي ستشعل الزيت لتدمر الأمة والقضية[4].

نخلص إلى أن حركة حماس معنية ببناء علاقات عربية وإقليمية رسمية وشعبية متوازنة خدمة للقضية الفلسطينية، فالإمتداد الطبيعي للقضية هو في العالمين العربي والإسلامي وأي خلل فيه أو إعاقة ستكون القضية الفلسطينية هي الضحية الأبرز، ولهذا نجد أن حماس آثرت على نفسها الوقوف على مسافة واحدة من جميع الدول والحكومات في المنطقة، وآثرت على نفسها أيضا عدم التدخل في أي من الشؤون الداخلية لهذه الدول.

---

[1] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية**. مرجع سابق، ص314.

[2] المرجع السابق، ص ص313-314.

[3] **ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**. المادة التاسعة والعشرون.

[4] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات**. مرجع سابق.

4.2.1 محدد العلاقات الدولية

خلت أدبيات الحركة في بداياتها من أي ذكر للبعد الدولي في علاقات حماس سوى من الدوائر الثلاث التي ذكرت سابقا في الميثاق وهي الدائرة الفلسطينية والعربية والإسلامية. إلا أن الإهتمام بالعلاقات الإنسانية والدولية بدأ بعد حادثة الإبعاد الشهيرة في أواخر عام 1992 لأربعمائة من نشطاء حماس، عندما وجدوا أنفسهم قد أصبحوا تحت طائل من الإهتمام الدولي والعالمي؛ بهم وبحماس على وجه الخصوص، فتم إصدار كراسة تحدثت عن "سياسات حماس المرحلية في العلاقات السياسية" والتي تحدد فيها السياسات العامة للحركة على صعيد العلاقات الدولية[1].

ومما جاء في الإصدار أن حماس تؤمن بأهمية الحوار مع جميع الحكومات والأحزاب والقوى الدولية بغض النظر عن عقيدتها أو جنسيتها أو نظامها السياسي، ولا مانع لديها من التعاون مع أي جهة لصالح خدمة قضية الشعب الفلسطيني العادلة وحصوله على حقوقه المشروعة، أو تعريف الرأي العام بممارسة الإحتلال الصهيوني، وإجراءاته اللاإنسانية ضد الشعب الفلسطيني، كما أنها لا تعادي أحداً على أساس المعتقد الديني أو العرق، ولا تناهض أي دولة أو منظمة ما لم تمارس الظلم ضد الشعب الفلسطيني، أو تناصر الإحتلال الصهيوني في ممارساته ضد أبناء شعب فلسطين، كما تحرص الحركة على حصر ساحة المواجهة مع الإحتلال الصهيوني في فلسطين، وعدم نقلها إلى أي ساحة خارجية[2].

وقد تطور لاحقا مفهوم العلاقات الدولية عند حماس، وفي ذلك يقول خالد مشعل: "نحن معنيون بنسج شبكة علاقات قوية وفاعلة على كل المستويات؛ الدولية إلى جانب العربية والإسلامية، وقد أنشأنا لدينا في الحركة قسماً خاصاً للعلاقات الدولية يُعنى بهذا الجانب، لأننا نعتبره أحد عوامل القوة والإنفتاح وكسب التأييد الدولي للقضية والحركة"، "ونحن هنا لا نتحدث عن العلاقات الدولية من موقع التلهّف والتهالك والإستعجال والبحث عن مجد حزبي، إنما نبني

---

[1] خالد الحروب: **حماس الفكر والممارسة السياسية**. مرجع سابق، ص ص210-211

[2] حركة المقاومة الإسلامية (حماس): **مذكرة تعريفية**. مرجع سابق، ص314

هذه العلاقات ونتابعها برصانة واتزان واحترام للذات، من منطلق تحقيق المكاسب للقضية الفلسطينية، لا المكاسب الحزبية الضيقة"[1].

نخلص إلى أن حماس ومن خلال تتبع وثائقها وسيرتها أنها أعطت للعلاقات الدولية والإقليمية أهمية في سياساتها، فقد عملت على تكوين شبكة من العلاقات الدولية، وفتحت حوارا مع بعضها منه ما كان مباشرا وغير مباشر، ومنه ما كان علنيا وآخر سريا(باستثناء حكومة إسرائيل)، كما أن اهتمامها لم يكن منصبا على الحكومات فقط بل شمل جميع المؤسسات، الدولية والإقليمية، السياسية منها والحقوقية، وذلك بهدف بناء علاقات طبيعية لنقل الصورة الحقيقية لصراعها مع الكيان الصهيوني، ولحصد التأييد والدعم تجاه قضيتها، ولهذا فخطابها كان عصريا حضاريا اتسم بالإعتدال والواقعية وابتعد عن صيغ التنديد والإستنكار.

3.1 منهجية العمل السياسي عند حماس

إن دراسة منهجية حماس في العمل السياسي يتطلب الوقوف على المقاربات التي قدمتها حماس تجاه مختلف القضايا الفلسطينية، ولا يمكن تجاوز أن مجمل هذه المقاربات كانت على درجة من التعقيد كما هي حال القضية الفلسطينية وتعقيداتها وتشابكاتها المختلفة، فقد كانت حركة حماس مع بداية ظهورها حركة تمتلك المقاومة كأداة وحيدة في منهجيتها السياسية، إلا إنها سرعان ما تحولت منذ عام 2006 إلى حركة تحكم وتقاوم، وتحديدا بعد سيطرتها العسكرية على القطاع عام 2007، حيث جعلها تنتقل من حركة مقاومة إلى كيان سياسي يتولى شؤون الحكم بالكامل ويخوض الحروب في ذات الوقت.

لذا سنقوم في هذه الجزئية بمناقشة منهجية حماس من خلال قضيتين أساسيتين:

القضية الأولى: وهي إدارة الحياة السياسية الداخلية الفلسطينية وتساؤلاتها.

القضية الثانية: وهي العملية السلمية، ومقاربات حماس تجاهها.

[1] خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس**. مرجع سابق.

1.3.1 إدارة الحياة السياسية الداخلية الفلسطينية

في هذا المحور يتم تسليط الضوء على ما قد يكون من تغييرات في مواقف حماس التي تمخضت عن مشاركتها في الإنتخابات التشريعية عام 2006، والتي تعتبر بحد ذاتها خروجا عن مألوف حماس ومواقفها عن فترة الإنتخابات التشريعية الأولى عام 1996، نرصد مجمل التغيرات المركزية في مواقف حماس تجاه: منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وموقفها من السلطة الفلسطينية.

1.1.3.1 موقف حماس من منظمة التحرير الفلسطينية

منذ نشأتها عام 1987 م واجهت حماس إشكالية كبرى في موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية، فحماس ليست جزءا من منظمة التحرير، وفي نفس الوقت لا تتوافق مع البرنامج السياسي للمنظمة القائم على تبني العملية السلمية منذ عام 1988 م، شكلت هذه الجدليات جزءا كبيرا من النقاش السياسي على مدار سنوات ما قبل دخول حماس للسلطة الفلسطينية، إلا إنه وبعد فوز حماس بأغلبية مقاعد السلطة التشريعية أصبحت القضية في غاية الحساسية بالنسبة لها، فالمنظمة هي المظلة السياسية للسلطة الفلسطينية، وفي نفس الوقت ما كان بإمكان حماس أن تحقق شراكة سياسية مع باقي الفصائل الفلسطينية بدون وجودها في المنظمة.

قُدِّمَت العديد من المقاربات والحوارات بهذا الشأن، وكانت المحطة الأولى في اتفاق القاهرة في آذار/مارس 2005؛ والذي نص على ضرورة إجراء إصلاحات داخل المنظمة وإعادة تفعيلها على أسس سياسية ومؤسسية وديمقراطية، حتى يتسنى لحركة حماس والفصائل الأخرى غير المنضوية تحتها من الإنضمام إليها، مع ضرورة أن يشارك الجميع في إعادة بنائها دون استبعاد أحد أو فصيل، وترك الحرية للأطراف التي لا ترغب بالمشاركة باتخاذ قرارها في ذلك بنفسها، وأن تكون الإنتخابات المباشرة هي وسيلة اختيار ممثلي الشعب الفلسطيني، مع ترك الرقابة للشعب الفلسطيني حتى لا تصبح المنظمة مرتعا للحصص والمزايدات بحيث تؤدي بها إلى الفساد، ومن ثم الإنهيار الحاصل في مؤسساتها. وحيث أن الإصلاحات لم تأخذ مجراها بعد

ثلاث سنوات من اتفاق القاهرة، تعتبر حماس أن مؤسسات المنظمة (المجلس الوطني، واللجنة التنفيذية ودوائرها بالإضافة إلى الصندوق القومي الفلسطيني وغيرها) فاقدة للشرعية السياسية وللنصاب القانوني[1].

من هنا؛ وبعد حرب غزة عام 2008–2009 فاجأت حماس، ممثلة برئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، الأوساط السياسية بالدعوة إلى إنشاء مرجعية فلسطينية جديدة بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث اعتبر مشعل أن المنظمة لا تمثل جميع الفلسطينيين في الداخل والخارج ولا تحافظ على حق العودة[2].

انتقلت حماس من رفضها الإعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد بسبب برنامجها السياسي وتخليها عن الكفاح المسلح، والإتفاقيات التي وقعتها مع إسرائيل وتخلت بها عن الثوابت الفلسطينية، إلى التركيز بشكل واضح على خلافها السياسي معها ومع برنامجها السياسي، وعلى كيفية تعديل هيكلية المنظمة وحجم ونسبة تمثيل حماس داخل أطرها وكيفية إعادة تفعيلها، من باب أنها إطار وطني له تاريخه وانجازاته الفلسطينية ويحصل على اعتراف وقبول عربي وإقليمي ودولي، فهو رصيد يجب البناء عليه وعدم التفريط به. من هنا كانت دعوة مشعل لإيجاد بناء جديد في مقابل منظمة التحرير، عبارة عن فقاعة سياسية أراد منها الضغط على القيادة الفلسطينية من أجل الإسراع في عملية الإصلاح والتفعيل وإشراك حماس فيها[3]. وهذا ما تؤكده موافقة حماس على الإطار القيادي لمنظمة التحرير الفلسطينية في اتفاق القاهرة عام 2011 م[4]، حيث إن حماس لم تثر موضوع البرنامج السياسي والمرجعية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

---

[1] أسامة حمدان: حمدان: حماس لديها رؤية محددة لإصلاح منظمة التحرير. 8 أيار 2007، موقع فلسطين الآن http://www.paltimes.net/olddetails/news/69028

[2] خالد مشعل: المقاومة الفلسطينية تدرس بناء مرجعية بديلة. شبكة فلسطين للحوار، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=359221

[3] خالد الحروب: **حماس الفكر والممارسة السياسية.** مرجع سابق، ص 9–100، أنظر أيضا: خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس.** مرجع سابق.

[4] اتفاقية الوفاق الوطني الفلسطيني القاهرة 12–05–2011. 13ت2/نوفمبر 2011. http://palastinetoday.blogspot.com/2011/11/2011-05-12.html

2.1.3.1 موقف حماس من السلطة الفلسطينية

يمكن القول أن حماس؛ ومنذ نشأة السلطة بعد توقيع إتفاق أوسلو، لم تنخرط ضمن هذا النظام بحكم معارضتها أصلا لإتفاق أوسلو وما تلاها من إتفاقيات كانت محصلتها إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1994، وكانت الحركة قد رفضت الدعوات التي وجهت إليها في تلك الفترة للمشاركة في السلطة كما رفضت المشاركة في الإنتخابات التشريعية الأولى عام 1996، وبالتالي رفضت أية محاولة لإدراجها ضمن ذلك النظام السياسي، حيث يمكن تصنيفها بأنها "معارضة من خارج النظام السياسي". إلا إنها في حقيقة الأمر ومنذ نشأتها عام 1987 وحتى إعلانها الموافقة على المشاركة في انتخابات المجالس المحلية عام 2004 و2005 ولاحقا في الإنتخابات التشريعية الثانية عام 2006، بقيت تعارض من خارج النظام السياسي الفلسطيني، سواء الذي كانت تمثله منظمة التحرير الفلسطينية للأسباب التي ذكرت سابقا أو الذي مثلته السلطة الفلسطينية فيما بعد[1].

لقد كان رفض حماس للسلطة الفلسطينية رفضا لشرعيتها لأنها تجسد الظلم الذي مثلته الإتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، ولهذا بقي التوجس والريبة لدى حماس من إمكانية العمل مع السلطة الفلسطينية منذ نشأتها، إذ أن السلطة الفلسطينية من وجهة نظرها تقوم بدور تدميري للبنى التحتية لفصائل المقاومة بسبب ما كبلت به نفسها من التزامات مع الجانب الإسرائيلي، ولهذا كانت ترى حماس أن في دعوتها للمشاركة في السلطة هو محاولة لتدجينها واحتوائها وليس رغبة في العمل المشترك معها، وهناك أسباب متعددة وراء نظرة حماس نحو السلطة المشوبة بالريبة والتوجس له علاقة بالفريق المتنفذ في السلطة والذي يقود المفاوضات والذي اعتبرته حماس فريقا فاشلا وغير كُفْء، إضافة إلى أداء السلطة على الأرض وعدم ديمقراطيتها وعلاقتها التنافرية مع الفصائل ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطينية[2].

---

[1] وائل عبد الحميد المبحوح: **المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس) 1994-2006م دراسة تحليلية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأزهر بغزة، 2010، ص107

[2] باسم الزبيدي: **حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه**. فلسطين: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار/مارس 2010، ص 30

تعاملت حماس مع السلطة باعتبارها سلطة الأمر الواقع دون الإقرار بشرعيتها، فكونها سلطة غير شرعيه هذا يعني أنها تتقاطع فيها مصالح إسرائيلية وإقليمية ودولية وهذا يحتم على أصحاب هذه المصالح حمايتها بكل الوسائل، مما وضع حماس في تحد كبير في كيفية التوفيق بين كونها سلطة غير شرعية وضرورة التعايش معها، وحتى تتمكن حماس من ذلك جعلت تصر وتؤكد على عدم شرعية السلطة عندما كانت تواجه الضغط والقمع منها، خاصة عندما تكون السلطة على أبواب جولة من المفاوضات مع إسرائيل لتحصيل نتائج أفضل من ناحية، وتؤكد على إمكانية التعايش معها عندما يتم تخفيف الضغط على الحركة بعد تعثر المفاوضات، وذلك من باب الضغط على الجانب الإسرائيلي من ناحية أخرى[1].

واجهت حماس عدم رضاها عن السلطة وما تمثله من برنامج سياسي، بعدة إجراءات منها رفض الدعوات للمشاركة في انتخابات عام 1996 البرلمانية، ورفض دعوة أبو عمار لها أكثر من مرة للمشاركة في الحكومة الفلسطينية، وتمسكها بالمقاومة المسلحة، حيث اعتبرت أن في رفضها المشاركة هو تأكيد على رفضها الإعتراف بشرعية السلطة والذي رأت فيه رفض للإتفاقيات التي جاءت بالسلطة أصلا وتحديدا إتفاقية أوسلو، تبنت حماس هذه المقولة في تبريرها المشاركة في الإنتخابات التشريعية الثانية عام 2006، بالقول إن هذه الإنتخابات لم تعد كسابقتها محكومة بسقف اتفاقية أوسلو، بل هي في حل منها ومشاركتها تأتي لإنهاء ما تبقى منها[2].

إلا إنه ومع مشاركة حماس في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، وتحولها إلى جزء أساسي في بنية السلطة الفلسطينية، خاصة بعد تشكيلها الحكومة الفلسطينية العاشرة لوحدها، أصبحت الحركة وجها لوجه مع النظام السياسي للسلطة الفلسطينية، ووجدت الحركة نفسها في مأزق الحكم والمقاومة من ناحية، ومأزق القدرة على إدارة الحياة الداخلية للسلطة الفلسطينية من ناحية أخرى، فالإبقاء على نهج المقاومة يعني عدم القدرة على ممارسة الحكم، وهذا كان واضحا من خلال مؤشرين اثنين:

---

[1] باسم الزبيدي: **حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه**. مرجع سابق، ص 31

[2] المرجع السابق، ص 38

المؤشر الأول؛ وهو ما له علاقة مع الإحتلال الذي قام باعتقال رموز الحكم في الحكومة العاشرة، سواء الوزراء أو أعضاء السلطة التشريعية، مما أدى الى شلل في عمل الحكومة[1].

المؤشر الثاني؛ وهي المقاطعة المالية والاقتصادية الدولية للحكومة، فباتت الحكومة غير قادرة على تسيير شؤون الناس اليومية[2].

من هنا وجدت حماس نفسها أمام مأزق السلطة الأساسي، وهو تحديد الموقف من العملية السلمية والمفاوضات وأسسها وشروطها، ليس فقط من أجل إدارة العلاقات الخارجية، بل كذلك من أجل إدارة الشؤون الداخلية للسلطة. ولذا قدمت عدة مقترحات وآليات من أجل إحداث اختراق في هذا المأزق، وهو ما سيتناوله الجزء القادم.

2.3.1 حماس والعملية السلمية

جاءت مواقف حماس ومقارباتها من العملية السلمية، وتحديدا في الفترة الواقعة ما بين عام 2006 – 2014 نتيجة لعاملين مهمين، الأول هو ما طرأ على سلوك ومستوى عمل حماس بعد دخولها في النظام السياسي الفلسطيني، عقب فوزها بالأغلبية البرلمانية في الإنتخابات التشريعية الثانية عام 2006، وبالذات بعد استلامها الحكم، والثاني رغبتها في رفع قدرتها على إدارة الشؤون السياسية الفلسطينية بكفاءة أعلى. لذا سيتم تناول مقاربات حماس تجاه حل الدولتين، والقرارات الدولية بخصوص العملية السياسية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مضافا إلى ذلك موقفها من المقاومة بعيد وصولها للحكم.

1.2.3.1 حماس وحل الدولتين

تدرك حماس أنه ليس بمقدورها حاليا تحقيق التحرير الكامل للأراضي الفلسطينية كهدف إستراتيجي لها بسبب: 1- إختلاف موازين القوى ما بين إسرائيل والعالم العربي من جهة، 2-

[1] اعتقال ثمانية وزراء وعشرين عضوا في المجلس التشريعي. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 29حزيران/ يونيو 2006. http://bit.ly/1z19oqp

[2] يوسف رزقة: **تجربة حماس في الحكم**. ورقة مقدمة في ندوة عقدت في غزة. 2009، ص4

ودعم الولايات المتحدة والغرب لإسرائيل من جهة أخرى، 3- وإدراكها إلى أن الظروف العربية والدولية قد تغيرت والتي واكبت الضعف العربي العام، 4- إضافة إلى وجود إتفاقيات ومعاهدات سلام ملزمة للعرب والفلسطينيين، بسبب هذه العوامل تقبل حماس بالحلول المرحلية التي تساعدها في البقاء لاستكمال أهدافها الإستراتيجية[1]، وهي مرحلية القبول بدولة فلسطينية على الأراضي التي احتلت عام 1967 لكن دون الإعتراف بإسرائيل، أو التنازل عن باقي الأراضي الفلسطينية[2].

أظهرت حماس مرونة وبراغماتية في العديد من المواقف بعد فوزها بالإنتخابات التشريعية الأخيرة، أعطت فيها مؤشرا وكأنها تقبل بحل الدولتين•، خصوصا بعد قبولها بدولة في حدود الرابع من حزيران 1967، والإعتراف بإسرائيل كأمر واقع، وطرحها للهدنة كإستراتيجية مستقبلية، واحترامها للإتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية. ومن الممكن إجمال مؤشرات التحولات تجاه حل الدولتين في التالي:

1.1.2.3.1 الهدنة كإستراتيجية بديلة للإعتراف بإسرائيل

تكمن أهمية الهدنة بالنسبة لحماس كونها تستطيع تبريرها من الناحيتين الشرعية والوطنية، فمن الناحية الشرعية لا يوجد مانع شرعي يُحرِّم إبرام هدنة مع العدو، والتاريخ الإسلامي شاهد على مئات المعاهدات خلال حكم الدولة الإسلامية عبر التاريخ، ومن الناحية الوطنية فالهدنة لا تعني الإعتراف بإسرائيل أو التنازل عن الأرض الفلسطينية، وهو أمر فيه انسجام بين الطرحين الشرعي والوطني[3]. كما أنها تنظر إلى الهدنة على أنها عملية مرحلية

---

[1] محمود جرابعة: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام**. فلسطين: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار/مارس 2010، ص21

[2] عامر عفيف شديد: **الخطاب السياسي لحركة حماس قبل وبعد الإنتخابات**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، كانون أول 2010، ص 76

• يوجد داخل حماس تياران أحدهما يسبق الآخر في التحول باتجاه هذه التغييرات، وذلك نابع من البنية التكوينية المتدينة داخلها، بحيث أفرزت تيارا يتبنى التوجه الديني في الخطاب السياسي، وآخر أكثر جرأة يحكمه الواقع السياسي، مما انعكس على الخطاب التبريري لمواقفها والذي تعزوه إلى المبدأ الشرعي.

[3] محمود جرابعة: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام**. مرجع سابق، ص29

كخطوة في طريق تحرير كامل الأرض الفلسطينية، وليست حلا دائما للصراع العربي الإسرائيلي[1].

عودة اللاجئين: طرأ تطور على الموقف الرسمي لحماس المتمسك بحق عودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هجروا منها، فقد صرح إسماعيل هنية لصحيفة الواشنطن بوست في11 تموز2006 عن إمكانية إيجاد حل عادل لقضية اللاجئين على أساس الشرعية الدولية وقانونها المؤسس عليها[2]، وهو ما يفتح بابا من التفاوض على كافة الحلول المطروحة كعودتهم بنسب إلى أراضي 48 واستيعاب البقية منهم في أراضي السلطة الفلسطينية، وتعويضهم عن سنوات اللجوء والتشرد.

2.1.2.3.1 حماس والإعتراف بإسرائيل كأمر واقع

لقد عبر عن ذلك خالد مشعل بالقول:" إننا نعترف بإسرائيل كأمر واقع"، وحماس في ذلك تفرق بين الإعتراف الأخلاقي بإسرائيل والإعتراف بها كحقيقة قائمة"[3]. فحماس لن تعترف بشرعية إحتلال إسرائيل أو بقانونيته رغم وجودها الحقيقي على الأرض، فهذه مسألة مبدأ ترتبط بالوجود الإنساني للفلسطينيين الذي يتناقض مع الإعتراف بشرعية الإحتلال، في حين أن المشكلة عند حماس والتي تعمل عليها الآن هو في عدم وجود دولة فلسطينية قائمة في الوقت الذي يوجد هناك كيان يدعى إسرائيل ويقيم دولته[4].

---

[1] عصام شاور: هل تتعارض هدنة حماس مع ميثاقها؟ وهل تتطابق مع أوسلو؟، شبكة فلسطين للحوار، 26م2010/10، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=692169

[2] Ismail Haniyeh,"Aggression Under False Pretenses", The Washington Post,July11m2006, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/10/AR2006071001108.html (…and resolving the 1948 Palestinian refugee issue fairly, on the basis of international legitimacy and established law)

[3] محمد نمر: **في بيان التغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس**"، مرجع سابق، ص13، أنظر أيضا خالد مشعل، "حماس: "تصريحات مشعل أسيء فهمها ولن نعترف بـ "إسرائيل""، تصريح لـ BBC نقلا عن شبكة إخباريات، 2007/1/12، http://www.muslm.org/vb/printthread.php?t=198871&pp=15&page=2

[4] خالد مشعل: **حماس: "تصريحات مشعل أسيء فهمها ولن نعترف بـ إسرائيل.** مرجع سابق. أنظر أيضا: خالد مشعل: **حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس.** مرجع سابق.

3.1.2.3.1 حماس والقرارات العربية والدولية

ترفض حماس قرارات الشرعية العربية والدولية التي **لا تعبر** عن مصالح الشعب الفلسطيني، وتحديدا قراري التقسيم الصادريْن عن الأمم المتحدة 181و242، ومبادرة السلام العربية التي صدرت في لبنان عن القمة العربية عام 2002، كونها تطالب ضمنيا التنازل عن أراضي 48 والإعتراف بإسرائيل، وإقامة علاقات طبيعية معها(تطبيع) في مقابل إنشاء دولة فلسطينية في حدود عام 1967، وبالرغم من ذلك فحماس تقبل بجوهر المبادرة العربية والتي فيها الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة عام 1967 وإقامة دولة فلسطينية عليها لكن دون الإعتراف بإسرائيل والتطبيع معها[1].

4.1.2.3.1 موقف حماس من الإتفاقيات

ذكرنا سابقا أن حماس عارضت الإتفاقيات الفلسطينية- الإسرائيلية التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، واعتبرتها إتفاقيات أمنية هدفها تصفية حماس وإنهاء المقاومة، وجر المنظمة إلى التخلي عن الثوابت الفلسطينية ومن ضمنها الأرض، وهي أمور ترفضها حماس وتعتبرها تمس المحظور الشرعي بشكل مباشر. إلا إن حماس قررت المشاركة في الإنتخابات التشريعية الثانية؛ وهي إحدى إفرازات إتفاق أوسلو، وهي تحمل فلسفة تختلف ولا تنسجم مع فلسفة الإتفاقيات الفلسطينية- الإسرائيلية التي تقوم على حل الدولتين، والإعتراف بإسرائيل والتخلي عن العنف (الكفاح المسلح).

ويبدو أن حماس بقرارها هذا أرادت أن تتجاوز الأسس القانونية والفلسفية للإتفاقيات من خلال رفضها لحل الدولتين والإعتراف بإسرائيل بل وتمسكها بالمقاومة خيارا استراتيجيا، حيث عكست قناعاتها هذه (قبل الإنتخابات)على الإتفاقيات والقوانين الفلسطينية حين ضغطت لإحداث تغييرات على الإتفاقيات الفلسطينية- الإسرائيلية، باتجاه زيادة عدد مقاعد المجلس التشريعي من 88 مقعدا إلى 132، وتغيير قانون الإنتخابات من نظام الدوائر إلى المختلط. وبعد فوزها

[1] عن سياسة العزل وإخفاقها الحديث مع حماس(1). ترجمة (حربي محسن عبد الله)، 6/ك2/2009، http://www.maaber.org/issue_march09/lookout2.htm

بالإنتخابات التشريعية ضغطت باتجاه تعديل توجه الأجهزة الأمنية إلى توجه وطني بعد أن كان عبارة عن جهاز تنسيقي هدفه ضرب المقاومة، وقامت بإنشاء جهاز أمني جديد "القوة التنفيذية" في غزة هدفه حماية المقاومة والحكومة، وهي بذلك أرادت مخالفة جميع الإتفاقيات الفلسطينية- الإسرائيلية. في ذات الوقت الذي أصرت فيه على أن مرجعيتها للإنتخابات لم تكن سوى "إتفاق القاهرة 2005" ووثيقة " الوفاق الوطني" في إشارة منها إلى أن اتفاق أوسلو انتهت صلاحيته ولا يمثل لها مرجعا[1].

بعد تشكيلها للحكومة العاشرة حاولت حماس أن تبدي مرونة أمام المجتمع الدولي والأطراف المعنية بعملية السلام، فأعلنت على لسان رئيس مكتبها السياسي أنها ستتعامل مع الإتفاقيات الفلسطينية- الإسرائيلية "كأمر واقع" بما يتناسب ومصالح الشعب الفلسطيني، تأخذ ما يناسبها وتترك مالا يناسبها، وتعهدت على لسانه أيضا أن لا تحدث تغييرات جذرية في السياسة الفلسطينية بما فيها التنصل من الإتفاقيات التي وقعتها السلطة الفلسطينية، وأن الإتفاقيات ملزمة للطرفين وليس لطرف واحد وستتعامل مع تلك التي فيها ضرر للشعب الفلسطيني بالأصول والإجراءات القانونية[2].

الموقف الأهم على صعيد الإتفاقيات هو ما وقعت عليه حماس في اتفاق مكة (شباط/ فبراير2007) والذي ينص على (احترام) حماس للإتفاقيات التي وقعتها السلطة الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي[3]، حيث فتَحَ هذا الأمر بابا واسعا أمام تفسيرات مختلفة بشأن موقف حماس التي كانت إلى عهد قريب تنتقد الإتفاقيات وترغب بإحداث تعديلات عليها. فحسب قيادات فتح؛ رأت أن من يوقع على (احترام) الإتفاقيات هو حقيقة يعترف ويلتزم بها، وبالتالي أصبحت

---

[1] محمود جرابعة: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام**. مرجع سابق، ص 79-81

[2] خالد مشعل: حذر من"تعطيل" فوز"حماس" بـ"التسريع" في نقل السلطة إليها..مشعل: سنتعامل بواقعية شديدة مع"واقع" أوسلو وسنسعى لإعادة أوضاع منظمة التحرير. جريدة الأيام (الاليكترونية)، موقع http://www.al-ayyam.com/printpreview.aspx?did=32481

[3] أنظر كتاب التكليف الذي أصدره رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لإسماعيل هنية بتشكيل حكومة الوحدة، بعد التوقيع على اتفاق مكة في 8/شباط2007، شبكة فلسطين للحوار، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=111420

حماس أقرب إلى برنامج فتح السياسي الذي يعترف بحل الدولتين[1]. في حين أن قيادات حماس رأت أن احترامها للإتفاقيات لا يعني الإلتزام بها بل "عدم مواجهتها فقط لا غير"، والإحترام محدد في إدارة وتسيير الشؤون الفلسطينية اليومية، وهذا لا يعني إعترافا بالإحتلال أو أنها تتعامل مع إتفاق أوسلو على أساس سياسي[2].

2.2.3.1 تحولات حماس تجاه المقاومة

كان لمشاركة حماس في الإنتخابات التشريعية ودخولها النظام السياسي الفلسطيني، دور في التحولات التي رصدت في موقفها تجاه المقاومة، وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تلك التحولات، هي[3]:

1- رغبة حماس في استثمار رصيدها النضالي وتحويله إلى قوة سياسية في النظام الفلسطيني، وحتى تتمكن من قطف ثمار إنجازاتها وتطبيقا لشعارها "يد تبني ويد تقاوم"، تحتاج إلى هدوء نسبي حتى تتمكن من إدارة الحكم وتنفيذ برنامجها السياسي لتقدم للشعب ما وعدت به.

2- وثيقة الوفاق الوطني وما تضمنته من حلول وسط بين برنامجي حماس والسلطة السياسيين، عندما تم حصر المقاومة في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 فقط.

3- حاجة حكومة حماس للتعامل في الأمور الإجرائية اليومية وشؤون الوزارات مع الجانب الإسرائيلي، وهو ما تضمنته الإتفاقيات الموقعة بين السلطة وإسرائيل، ومن الصعب أن تتعامل إسرائيل مع حكومة متمسكة بمواقفها من المقاومة.

---

[1] عزام الأحمد: **عزام الأحمد: إتفاق مكة يلبي مطالب اللجنة الرباعية**. نقلا عن رويترز 2007/2/14، و**عزام الأحمد: حماس اقتربت من برنامج منظمة التحرير**. نقلا عن الحياة 2007/2/11، في: ملحق إخباري لمركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، "**إعلان مكة: ردود الأفعال**"،ج11،2-2007/2/15، ص26، ص56

[2] أسامة حمدان: أسامة حمدان: تنازلنا داخليا وانهينا السلطة الأحادية. موقع أون إسلام، 24- آذار/ مارس 2007، http://bit.ly/1fpvki9

[3] محمود جرابعة: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام**. مرجع سابق، ص 114-116

4- على صعيد المجتمع الدولي، فقد رفض المجتمع الدولي التعامل مع حكومة حماس التي تتبنى العمل العسكري في تحقيق أهدافها، حتى تنبذ العنف وتلتزم بالعملية السلمية.

أما أبرز تلك التحولات في سلوك حماس المقاوم:

1.2.2.3.1 تركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام 1967 وتراجع العمليات الإستشهادية

هذا ما تضمنته وثيقة الوفاق الوطني وأقرته حماس بتوقيعها، ومن الممكن القول أيضا إنّ العمليات الاستشهادية قد توقفت تماما بعد مشاركة الحركة السياسية، مما يثبت أن تغير الظروف وقناعات الحركة انعكست على أرض الواقع، أي أن الحركة لديها القدرة على تسخير المقاومة وربطها بمشروعها السياسي، يقول في ذلك يحيى موسى:" المقاومة دورها أن توجد الظرف المناسب للتحول إلى الإنجاز السياسي"[1].

2.2.2.3.1 تراجع المقاومة كإستراتيجية أولى

تراجعت المقاومة كأولوية إستراتيجية في برنامج حماس السياسي، فبعد أن كان مشروع التحرير يسبق إقامة الكيان الفلسطيني، وبالتالي وجود استمرار المقاومة المسلحة في قائمة أولويات حماس، أصبحت الأولوية بعد مشاركتها السياسية هي الإتفاق على مشروع وطني وإقامة دولة فلسطينية في حدود الرابع من حزيران1967 مع هدنة تمتد لعشر سنوات[2]، كما وتركزت الدعاية الإنتخابية لقائمة التغيير والإصلاح على القضايا الداخلية التي تهم المواطن، في حين أتى ذكر المقاومة في البندين الثامن والتاسع من السياسة الداخلية[3]. ويبدو أن حماس أرادت عدم استفزاز المجتمع الدولي والتركيز على القضايا التي تهم المواطن الفلسطيني، وإعطاء صورة عن وجود تحول في سياساتها وهو أمر صحيح، لكننا نرى أنه لم يكن هناك تأخير أو

---

[1] محمود جرابعة: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام**. مرجع سابق، ص118

[2] معين بسيسو: حماس.. إعادة صياغة الأولويات.، الجزيرة نت، 2013/5/6، http://www.aljazeera.net/mob/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/84ed499

[3] **البرنامج الإنتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية**. 2006م، قائمة التغيير والإصلاح، (م.س)، ثوابتنا البندين 8، 9

تراجع في إستراتيجية المقاومة كأولوية، وقد بدا ذلك جليا في عملية أسر الجندي الإسرائيلي "شاليط"، وفي ما أبلوه في الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة عام 2008.

3.2.2.3.1 التهدئة للمزاوجة بين السلطة والمقاومة

تحتاج حماس للتهدئة حتى تتمكن من المزاوجة ما بين السلطة والمقاومة، فالتهدئة بالنسبة لها هي تكتيك، الهدف منه تحقيق إنجازات داخلية وترتيب البيت الفلسطيني ومتابعة شؤون المواطنين، والعمل على رفع الحصار الإقتصادي عنها، أي التقاط الأنفاس حتى توقف إسرائيل إعتداءاتها واغتيالاتها، وهي بذلك تُصَدِّر رسالة للعالم أنها قادرة على إدارة الدفة السياسية ودفة المقاومة في نفس الوقت، وخصوصا أن التهدئة ترتبط بإيقاف عمليات المقاومة وإطلاق الصواريخ، في مقابل وقف إسرائيلي لجميع أشكال اعتداءاتها العسكرية[1].

كما تسعى حماس من وراء هذه التهدئة إلى تكريس الحكم والسياسة كأمر واقع أمام القوى الإقليمية والدولية المناوئة، ولنسج شبكة من العلاقات مع الدول والأحزاب والمنظمات الدولية الأقل تشددا والتي لا تمانع من فتح باب الحوار مع حماس، وذلك لدخول المسرح السياسي الدولي ولإيصال رسالة بعدم جدوى الحصار المفروض عليها في محاولة لفتح ثغرة في جدار هذا الحصار[2].

[1] مؤمن بسيسو: حماس وإسرائيل آفاق التهدئة أم التصعيد. ويكيبيديا الإخوان المسلمين، موقع http://bit.ly/IZx6fl

[2] المرجع السابق.

الفصل الثاني

الربيع العربي، ثورة في الفكر والثقافة السياسية

الفصل الثاني

الربيع العربي، ثورة في الفكر والثقافة السياسية

مقدمة

كان للصفعة التي تلقاها التونسي محمد البوعزيزي؛ من الشرطة التونسية وإضرام النار في نفسه، فعل السحر في إشعال فتيل احتجاجات شبابية عارمة في تونس ومن ثم في المنطقة العربية كلها، هذه الحركة الشعبية السلمية؛ والتي سميت فيما بعد بـ" ثورات الربيع العربي"، طالبت بإجراء إصلاحات إقتصادية وسياسية، وتحسين للأوضاع المعيشية، وإنهاء للفساد المستشري في البلاد والذي كان سببا لحالة الغضب والقهر والفقر التي أودت بحياة البوعزيزي ومن قبله خالد سعيد في مصر، وتطورت الأحداث من احتجاجات شعبية إلى ثورة عارمة وصلت إلى المطالبة بإسقاط النظام فرفعت لافتات " الشعب يريد إسقاط النظام"، فكان لها ما أرادت فسقطت أربعة من الأنظمة الحاكمة التاريخية في العالم العربي خلال فترة قياسية.

كانت الإنطلاقة من تونس في نهايات العام 2011 وبدايات ال 2012، لتتدحرج كرة الثلج جارفة معها مصر واليمن وليبيا ولاحقا سوريا، وليسقط زين العابدين بن علي وحسني مبارك وعلي عبد الله صالح ومعمر القذافي، ولا تزال صورة الثورة السورية غير واضحة المعالم حتى اللحظة بسبب المنحى العسكري الذي ذهبت إليه. بل امتد الحراك الشبابي إلى معظم الدول العربية كالأردن وفلسطين والبحرين والجزائر والمغرب والسودان والكويت وحتى المملكة العربية السعودية، ولكن لم تأخذ الأحداث في هذه البلاد شكل الثورة، قد يكون بسبب قدرة هذه الأنظمة على استيعاب الحراك كالمملكة الأردنية والمملكة المغربية، اللتين احتوتا الحراك بإصلاحات دستورية وسياسية، عملت فيها على إشراك بعض الأحزاب المعارضة في الحكم. في حين أن البحرين احتوت حراكها الشبابي بالقوة والاستعانة بدول مجلس التعاون الخليجي الذي قدم خدماته خوفا من أن تصل إليه رياح التغيير.

لم يكن نجاح الربيع العربي في دوله بنفس الدرجة، فقد اختلفت تداعيات الثورة من بلد لآخر، ففي الوقت الذي حصد الثوار نتائج ثورتهم بأيديهم في مصر وتونس، نرى أن الليبيين

استعانوا بالغرب في مواجهة قمع النظام العسكري عندهم، وفي اليمن لعبت القبلية والعلاقات مع دول الخليج العربي دورا بارزا في إنهاء الصراع مع النظام القائم، بحل جزئي يتنازل فيه الرئيس عن الحكم إلى نائبه. هذا لا يعني أن الأمور قد استقرت في مصر وتونس، ولا حتى في اليمن وليبيا، فقد بدأت بوادر الثورة المضادة تأخذ طريقها بتحالف العسكر مع قوى عربية ودولية وقوى داخلية هي امتداد للنظام السابق أو ما يسمى بالدولة العميقة• لإفشال الربيع العربي، فكان الإنقلاب العسكري المضاد في مصر الذي أطاح بنتائج الإنتخابات الأخيرة التي أفرزت فوزا رئاسيا وبرلمانيا لحزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين.

لكن وبشكل عام؛ كان هناك حراك شعبي عربي شامل أدى إلى تغييرات جوهرية في مفاهيم الشعوب السياسية، وتغيير في الأنظمة وعلاقاتها الخارجية والداخلية، وصعود نجم الإسلام السياسي الذي لعب دورا قويا في الساحة السياسية خلال الربيع العربي وبعده. بحيث دعم حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة منذ عام 2007.

في هذا الفصل سنقوم بمتابعة التغييرات التي رافقت الربيع العربي محليا وإقليميا في جانب الثقافة السياسية للحكام وللشعوب، لمعرفة تأثير ذلك لاحقا على فكر واستراتيجيات وعلاقات حركة المقاومة الإسلامية حماس المحلية والإقليمية والدولية، وتحديدا ما احدثته الثورتان التونسية والمصرية من تأثير في الثقافة السياسية، حيث تشكل الاولى نموذجا ثوريا لحماس، والثانية لما لها من تأثير مباشر على الثقافة السياسية عند حماس نتيجة للعلاقة الفكرية بينها وبين الإخوان وبسبب الموقع الجغرافي من فلسطين، في حين أن باقي الثورات وبالذات الثورة السورية فلن يتم التركيز عليهم لسببين: الاول لعدم اكتمال الثورة، والثاني للمنحى العسكري الذي انساقت اليه.

• أو الدولة الباطنية: وهومفهوم ظهر في تركيا لأول مرة بعد سقوط الخلافة العثمانية لمنع عودة الإسلام إلى الحكم مره أخرى، ثم انتشر في العالم كوسيلة مخابراتية بين الدول وخصوصا في فترة الحرب الباردة، وهو تحالف للمنظمات والأفراد النافذين في الدول للحيلولة دون وصول الأحزاب المعارضة للحكم حتى لو كان بالطرق الديمقراطية، فتنظم الدولة العميقة مئات العمليات السرية والإنقلابات الفاشية في العالم ويسقط الآلاف من القتلى، في سبيل تحقيق الهدف. فالدولة العميقة هي معادية في العمق لفكرة الدولة الديمقراطية. مفهوم الدولة العميقة، http://www.attajdid.ma/?info=6039

2. الربيع العربي، اتجاهات التغيير في الثقافة السياسية العربية

شكلت الثورات العربية إنتفاضة إحتجاجية على القيم والذات العربية قبل أن تكون ثورة على الأنظمة السياسية، عندما تحدت الجماهير والشعوب شعور الخوف من الأجهـزة الأمنيـة، فخرجت بثورة حقيقية هي الأولى في التاريخ العربي المعاصر ضد الأنظمة العربيـة، فاجـأت الأوساط السياسية والفكرية الذين فاتهم قياس حجم غليان البركان الشعبي الناجم عن كم العجـز التنموي والسياسي الداخلي والخارجي في الدول العربية. فكان الربيع العربـي مفاجئـا عفويـا جامعا، تميز بخفة الحركة والإصرار، رافقه تحولات بنيوية في الثقافة العربيـة بشـكل عـام والسياسية بشكل خاص؛ إذ دخلت على الثقافة السياسية العربية مفاهيم جديدة ظلت لفترة طويلـة مجمدة داخل قواميس اللغة، كالحرية والمواطنة والديمقراطية والمساواة والعدالـة الإجتماعيـة والكرامة الإنسانية.

ولهذا من الضروري البحث عن تأثير الربيع العربي على الثقافة السياسية التي لم تعـد كما كانت من قبل، بزوال ثقافة الخوف لدى المواطن الذي أصبح يبحث له عن دور سياسي ولم يعد ينظر للحاكم تلك النظرة القدسية، بعد أن أصبح يملك تغييره متى شاء والبحث عن بديل له من خلال صناديق الاقتراع[1]، لذا فسيعالج هذا الجزء من البحث التحولات التي أحدثها الربيـع العربي على الثقافة السياسية العربية، وأيضا على الثقافة السياسية لدى حماس.

1.2 تعريف الثورة وسمات وفلسفة الربيع العربي

1.1.2 تعريف الثورة

من المهم بادئ ذي بدء من تعريف الثورة قبل الدخول في فلسـفة ومكونـات الثـورة وتأثيراتها الثقافية، كونها هي أيضا تحمل في ثناياها خلفيات ثقافية تحيلها إلى فعل تغييري قـد يتعدى بتأثيراته المحيط الذي وولدت به.

[1] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. بحث في: جامعة فيلادلفيا، ص1

تعرف الموسوعة الحرة الثورة كمصطلح سياسي بأنها: الخروج عن الوضع الراهن وتغييره إلى وضع آخر، قد يكون أفضل وقد يكون أسوأ من السابق، باندفاع يحركه عدم الرضا أو حتى الغضب[1].

لكن ومع انطلاق الثورة الفرنسية عرفت الثورة تعريفا آخر وهو: قيام الشعب بقيادة النخب والمثقفين لتغيير **نظام الحكم بالقوة**[2].

في حين أن عزمي بشارة عرف الثورة على أنها "تحرك شعبي خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثل **هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة**"[3].

أما الورداني فيعرف الثورة بأنها "حركة شعبية واسعة ذات توجه **سياسي منظم** تعبر عن الرغبة العامة لجموع أفراد الشعب، وتهدف إلى تغيير النظام السياسي القائم جذريا، وإقامة نظام جديد يعبر عن الإرادة الشعبية لجموع أفراد الشعب الذين يمثلون الحقيقة للثورة"[4].

جميع التعريفات السابقة امتلكت عناصر مهمة مشتركة، في مجموعها تؤدي إلى حدوث ما يسمى بالثورة الشعبية، وهي عدم الرضى عن واقع معين لدى مجموع الأمة أو الشعب، والتحرك الجماعي الجماهيري للخروج على هذا الواقع، والهدف الذي يسعى لتغيير النظام السياسي المؤسس لهذا الواقع. في حين أنها اختلفت في أسلوب التغيير هل هو باستخدام القوة أم لا؟ ومن يقود الثورة هل هي النخب؟ أم هي فئة سياسية ذات توجه منظم؟ أم الشعب بكل فئاته؟

والبحث يميل باتجاه تعريف عزمي بشارة الذي تتطابق عناصر الربيع العربي المحركة ومطالبه وما احتوى عليه هذا التعريف، فالفئة المحركة للثورة هي خارج الإطار الشرعي والبنى الدستورية. كما أنه احتوى على هدف واضح تمثل في تغيير النظام، وهو ما يعتبره التعريف كافيا لإطلاق وصف الثورة على ذلك الحدث حتى لو لم ينجح بإزالة النظام.

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

[2] المرجع السابق.

[3] عزمي بشارة: **في الثورة والقابلية للثورة**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آب/أغسطس2011، ص22

[4] أيمن محمد الورداني: **حق الشعب في استرداد السيادة**. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي،2008، ص381

2.1.2 سمات وفلسفة الربيع العربي

كان واضحا أن لهذا الربيع سمات ونمطا جديدا من العناصر والعمليات المحركة تختلف عن أي ثورة شعبية سابقة، فالثورة الإيرانية مثلا؛ وهي ملهمة الثورات الحديثة من حيث شعبيتها وسلميتها، كان لها قيادة جامعة في شخص آية الله الخميني، ومحرك ثوري اعتمد على شريط التسجيل (الكاسيت) في التوجيه والتثقيف حتى سميت بثورة الكاسيت، في حين أن الربيع العربي اعتمد على الفضائيات ومواقع التواصل الإجتماعي في نقل الحدث والتعبئة، ومن خلال الحوارات في الميادين والشوارع، إذ كان للتطور التكنولوجي وتطور وسائل الإتصال دور في خصوصية هذه الثورات ونقلها من بلد إلى بلد[1]، حيث ساهمت في نقل المفاهيم السياسية وتوسيع دائرة الإهتمام بها لتصل إلى أدنى المستويات الثقافية اهتماما.

للثورة سمات خاصة، فإذا ما توفرت هذه السمات في أي حدث فإنّه يُحكَمُ عليه بأنه ثورة، في حين أن البعض لا يتعجل الأمور ويشترط الحصول على النتائج وحدوث تغيير جذري في الظروف السياسية والإجتماعية حتى يطلق عليها صفة الثورة، بينما يرى البعض الآخر أنه حتى لو لم يتم الحصول على النتائج؛ التي قد تعود لأسباب خارجية قاهرة ككارثة طبيعية أو لتدخل الأجنبي، فوجود هدف يقصد تغيير النظام السياسي كاف للحكم عليه بأنه ثورة[2]، وهذا ما يؤكده عزمي بشارة في تعريفه السابق، أي أن وجود هدف بتغيير النظام السياسي مسبق أو لاحق للحدث حتى لو لم يتحقق يكفي لأن يطلق عليه ثورة.

1.2.1.2 سمات الربيع العربي

كانت إنطلاقة الربيع العربي إنطلاقة عفوية، وعفويتها تكمن في أنها استطاعت أن تعبر عن إرادة وضمير الشعوب العربية بصدق لأنها لم تكن ترفع شعارا ذا مرجعية فكرية معينة أو

---

[1] محمد الشيوخ: فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها. في: موقع مركز آفاق للدراسات والبحوث http://aafaqcenter.com/index.php/post/1553

[2] منذر مشاقي: **موقع حركات الإسلام السياسي في الثورات الشعبية العربية، دراسة حالة: مصر وتونس**. فلسطين: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2013، ص16

تنصر عقيدة سياسية بعينها[1]، بل رفعت شعارا ذابت في ثناياه الحزبية والفصائلية لأنه شكل الحاضنة لكل الأطياف الشعبية، "خبز، حرية، كرامة إنسانية"[2]. من هنا نحصر المعايير الدالة على عفوية الثورة في البنود التالية[3]:

1- غياب القيادة التاريخية أو الشخصية الكاريزمية؛ التي تمتلك القدرة على استلام الحكم بعد سقوط النظام، مما اضطر الثوار إلى اعتماد الجزء النظيف نسبيا من النظام السابق لاستكمال الثورة؛ كالمجلس العسكري في مصر، والمجلس الوطني الإنتقالي في ليبيا الذي كان أغلب أعضائه من ذوي المناصب الرفيعة في النظام السابق.

2- بساطة التنظيم وسلاسة الشعارات؛ والتي تظهر وكأنه كان هناك إتفاق شعبي شامل للقيام بثورة، والحقيقة أن الأمر لم يكن لوجود إتفاق فعلي قبل الثورة، بل لأن هناك رغبة وحاجة وإيمانا لتحويل الأمر إلى حقيقة.

3- حواراتها تبدأ في الميادين وفي ساحة الثورة؛ حيث هناك تكتشف إمكانياتها وآفاقها وأهدافها، وفي تلك اللحظة فقط تكتشف أنها ثورة. فالثورة غير المنظمة والتي بدون قيادة تحتاج إلى اكتشاف ذاتها بذاتها، فالحوار المتواصل كان سبيل الثورة إلى اكتشاف أهداف الثورة والتعرف على كم الطاقات المتوفرة، أي اكتشاف قدرات الذات وقدرات الآخر وتبادل الأفكار، فلم يكن مهما الوصول إلى نتيجة بل المهم مضمون ما يُتَكَلَم به والذي يمشي على وتيرة الثورة ومعها، أما النتائج فهي غير مضمونه أو معروفه، فبغياب القيادة والإرشاد يصبح التحاور هو بوصلة الثورة.

4- شبابية الثورات التي ضمت معظم التجمعات الفتية، حيث كان الشباب الذين لا ينتمون الى أي تيار سياسي هم وقودها والقوة المحركة لها، وهو جيل متعلم مثقف يتقن لغة التكنولوجيا

---

[1] يحيى رعد الألوسي: في عفوية الثورات العربية. مجلة الفسطاط، موقع http://www.fustat.com/C_hist/alousi_5-11.shtml

[2] سيد البحراوي: المواطنة في دول الربيع العربي تعيش صراع هوية ومرجعية. في صحيفة العرب (عدد 9359، 2013/10/25)، ص6، موقع http://www.alarab.co.uk/?id=6797

[3] محمد بامية: فلسفة اللاسلطوية وثقافة الثورة. موقع http://bit.ly/rEFo2p

ومخاطبة العالم، بحيث سقطت أسطورة الأحزاب التقليدية المحركة للشارع، فقد كان يتم الإكتفاء بالإعلان عن موعد التجمع من خلال مواقع التواصل الإجتماعي لينزل الجميع بما فيهم الأحزاب التقليدية الى الميادين، كانت هذه التجمعات الشبابية هي المنشط للحركات والأحزاب التقليدية[1].

كان هذا هو حال ثورة 25 يناير المصرية التي لم تكتشف أنها ثورة إلا يوم 28 يناير وليس قبل ذلك، حيث بعد هذا التاريخ بدأت أهداف الثورة تتضح وتتجذر[2]، عندما أخذ الشعب بتنفيذ إرادته وقام بثورته قبل أن يفرز قيادة موحده للثورة، إذ أن "حركة الواقع كانت سباقة على حركة الفكر في الربيع العربي"، فهناك ضرورة تفرض نفسها لتفرز حراكا ما، بعد ذلك تبدأ النخب (المثقفة، والمفكرة، والسياسية) باتخاذ خياراتها، إما أن تقف جانبا وتأخذ الدور السلبي، أو أن تنخرط في الحراك والعملية لتفهم وتفسر الذي يحدث ولتدفع الحراك إلى الأمام لتجنبه الغوغائية عديمة الجدوى، مع ضرورة تجنب إملاء صبغه ثقافية معينه أو التزاما فكريا خاصا، بل الإندماج مع الناس لفهم أهدافهم ومساعدتهم لإحداث التغييرات المطلوبة بأقل تكلفه، فالثورات العفوية ومثلها الربيع العربي هي فرصة نادرا ما تتكرر للخروج على الإستبداد في العالم العربي[3].

نرى أن ثورات الربيع العربي كانت عفوية لم تُنَظِّر لها قوى يسارية أو ليبرالية أو أيديولوجية، بل استعاضت عن افتقارها إلى القيادة الرمزية المرشدة بجهد مجموعة من القيادات الشابة الذين مثلوا جميع الطيف الفكري والأيديولوجي في البلاد، لكنهم اتحدوا في تلك اللحظة حول فكر واحد صاغوه في صورة رؤية وأهداف وطنية جمعتهم ولم تفرقهم.

---

[1] بشير عبد الفتاح: **الثورات الشعبية وأزمة الوسائط السياسية العربية**. في: **شؤون عربية**، (عدد145، ربيع 2011)، ص31. أنظر أيضا؛ أحمد تهامي عبد الحي: **المفاجآت الإدراكية لجيل الثورات العربية**. في: **ملحق مجلة السياسية الدولية**،(عدد 184، ابريل 2011). ص16. أنظر أيضا؛ طلال عتريسي: " **الثورات" التي قد تغير وجه المنطقة**.في: **شؤون عربية**، (عدد 145، ربيع 2011)، ص44

[2] محمد بامية: **فلسفة اللاسلطوية وثقافة الثورة**. مرجع سابق.

[3] حسام عيتاني: حوار عن: الفكر والحرية والهوية. 13/تموز 2013، http://bit.ly/1cExiwU

2.2.1.2 فلسفة الثورة: الرؤيا والإستراتيجية

إن أي ثورة حتى تكتمل عناصرها وتتمكن من الإستمرار تحتاج إلى أمرين أساسيين وهما ما يسمى ب"فلسفة الثورة" ويقصد بهما[1]:

1- **الرؤية:** رؤية الثورة وما تحمله من الأفكار والطروحات والتصورات التي تتبناها الثورة.

2- **الإستراتيجية:** الخطوات والأسلوب والتكتيك الذي تتخذه الثورة للوصول إلى الأهداف المبتغاة.

1- رؤية ثورة الربيع العربي

لم تكن الرؤية التي تبناها الثوار معقدة أو غامضة بل كانت متناهية البساطة والوضوح، وتمثلت في مطلبين لم تكن تجد أحداً يختلف عليهما[2]:

أولاهما: التخلص والإنعتاق من هيمنة الإستبداد السياسي بالطرق السلمية.

وثانيهما: إقامة نظام سياسي يحقق الديمقراطية والمساواة والعدالة الإجتماعية ويحترم الحريات العامة، ويعمل على إقامة وتعزيز حاكمية دولة القانون.

لذا صاغوا لها **شعارا** اختصر المطالب السابقة ؛الإقتصادية والسياسية والمعنوية في كلمات بسيطة تستطيع الولوج إلى عقل وقلب كل مواطن دون عناء أو جهد وهو: " خبز، حرية، عدالة إجتماعية"[3].

2- إستراتيجيات ثورة الربيع العربي

فقد اختار الثوار عدة إستراتيجيات لتحقيق هدفهم تمثلت:

1- بسلمية الحراك والثورة حتى لو استعملت القوة ضدهم من النظام، كما في تونس ومصر.

---

[1] محمد الشيوخ: **فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها**. مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

[3] سيد البحراوي: **المواطنة في دول الربيع العربي تعيش صراع هوية ومرجعية**. مرجع سابق، ص6

2- السلمية ومن ثم التوجه الى الاسلوب العنفي العسكري كردة فعل على سلوك النظام، كما في سوريا، ليبيا واليمن.

3- المسيرات والإعتصامات داخل الميادين الرئيسة لفترات طويلة ومتواصلة، للتعبير عن الرغبة القوية في تحقيق مطالبهم.

4- استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ومواقع التواصل الإجتماعية كجهاز إعلامي لهم للترويج للثورة وأهدافها

لذا فالقول بان الثورات لم تكن تملك رؤية ولا هدفا واضحا وأنها كانت عشوائية كلاما ليس دقيقا، هي كانت عفوية لكنها لم تكن عشوائية، فقد كانت الشعارات التي رفعها الثوار في الميادين والمسيرات تعبر تماما عن وضوح الرؤيا التي أرادوها والهدف الذي يسيرون باتجاهه، وكانت لديهم القناعة بأنهم وصلوا إلى نقطة الصفر في أن لا خيار للإصلاح إلا بإزالة النظام السابق، وإيجاد آخر بديل يتم تشكيله من خلالهم وعبر الثورات السلمية المدنية وصناديق الإنتخاب. وضوح الرؤية والهدف لديهم جعلهم يكتشفون المخزون الهائل من الطاقة والإستعداد للتضحية في سبيل تغيير الواقع السيئ الذي يعيشونه لتحقيق الحياة والعيش الكريم[1].

لقد كان لإجماع الثوار على النهج السلمي للحراك الثوري وبساطة ووضوح الرؤية التي تبنوها؛ والتي حازت على إجماع شعبي عام وحقيقي التف حوله الجميع، تعويضا وبديلا للقيادة الجامعة الملهمة والمنظرة لفلسفة الثورات وخصوصا في بداياتها، مما أكسبها قبولا دوليا جعل الثوار يلحون في استخدامها كورقة ضغط حقيقية على النظام الذي ثار الناس عليه، مما أجبر النظام في النهاية على الرضوخ والإستجابة لضغط ومطالب الثوار[2]. إذن هي ثورة مكتملة الأركان استطاعت إحداث تغيير عام في أنظمة الحكم وفي الثقافة السياسية العامة السائدة.

[1] محمد الشيوخ: **فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها**. مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

2.2 الثقافة السياسية

يعتقد البعض أن الربيع العربي يفتقد لوجود تراكم فكري ثوري يسبقه ويمهد لقيامه، بادعاء أنه لم تكن هناك أفكار فلسفية جديدة أو نظرية فلسفية ثورية مبتكرة دعت إلى قيام الربيع العربي[1]، في حين أنه لا يذكر التاريخ أن هناك ثورة شعبية قامت على أساس برنامج أيديولوجي ونجحت، حتى تلك الثورات التي انتهت إلى نظم أيديولوجية كالثورة البلشفية أو الإيرانية أو الكوبية، فجميع تلك الثورات إنما قامت على أساس ثورات ضد الظلم والفقر أو لتغيير الحكم أو للتحرر من الإستعمار، لتتلقف الأحزاب أو الحركات الأيديولوجية بعد ذلك القيادة إما خلال الثورة أو على السلطة بعد انتهائها ولتبدأ بالترويج لفكرها وأيديولوجيتها، إذ لو تم تجنيد الشعب للخروج في ثورة لأجل فلسفة معينة لما خرج ثائرا بأغلبيته، إنما هي تحولات ثقافية وأيديولوجية تكونت لدى فئات واسعة من المجتمع أدت إلى تغييرات في الرؤية، كتصور نمط الحياة المعاش بأن فيه ظلما لا يحتمل، ورؤية أنفسهم وذاتهم الجماعية كشعب، ورؤية السلطة كحالة منفصلة عن الدولة، أو هي "رؤية الحرية كحاجة، والحاجة كمطالب، والمطالبة كحقوق"[2]، إنها الثقافة السياسية التي سبقت الثورة.

1.2.2 تعريف الثقافة السياسية

تعرف الثقافة السياسية حسب جابريل الموند؛ وهو أول من استخدم هذا المصطلح في مقال له عام 1956، بأنها عبارة عن "مجموعة التوجهات السياسية والإتجاهات والأنماط السلوكية التي يحملها الفرد تجاه النظام السياسي ومكوناته المختلفة وتجاه دوره كفرد في النظام السياسي"، وتتحدد هذه التوجهات من خلال ثلاثة أبعاد هي: 1- إدراك ومعرفة الأفراد لنظامهم السياسي. 2- المشاعر والأحاسيس التي يكنها الأفراد تجاه النظام السياسي. 3- والتقييم أي الأحكام التي يحملها الأفراد تجاه النظام السياسي وأدائه[3].

---

[1] عصام عبد الفتاح: قراءة فلسفية في ظاهرة الربيع العربي. موقع حركة مصر المدنية، 9حزيران/June،2013، http://civicegypt.org/?p=41415

[2] عزمي بشارة: **في الثورة والقابلية للثورة**. مرجع سابق، ص71-72

[3] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص ص2-3

الثقافة السياسية تعني مجموعة المعتقدات التي يعتقدها المجتمع للدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور، وهي ثقافة تتطور عبر أمد طويل لتصبح جزءا من الثقافة العامة، وهي بدورها تتكون من مجموعه من الثقافات الفرعية فهناك: ثقافة الشباب، وثقافة النخب الحاكمة، وثقافة العمال والفلاحين والمرأة ..الخ. وهذه الثقافات الفرعية هي التي تضع قواعد ونظام العملية السياسية وتحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، فهي أي الثقافة السياسية تدور حول ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات تحكم السلوك السياسي للحكام والمحكومين وهي متغيره غير ثابتة[1]، ويتوقف حجم ومقدار التغيير على: 1- معدل التغيير في البنى الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، 2- وعلى مدى اهتمام النخب الحاكمة في إحداث التغير، 3- ومدى الاهتمام الذي توليه الدولة لإحداث التغيير في ثقافة المجتمع، 4- والدرجة التي رسخت بها هذه القيم في نفوس الأفراد[2].

2.2.2 واقع الثقافة السياسية العربية قبل الربيع العربي

يتبين حجم الأزمة التي عاشتها الثقافة السياسية العربية قبل الربيع العربي من فشلها وعدم قدرتها على تجميع الأمة على مشروع عربي موحد يعمل لصالح المجتمعات العربية والأمة ككل، حتى في موضوع القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى لم تستطع تكوين جبهة داعمة موحده لصالح الفلسطينيين، بل كانت سببا للإنقسامات والخلافات بين الدول العربية، ليتبين أن هذه الثقافة تقف عاجزة ومشلولة، وأنها منقادة إلى ثقافة الأنظمة الحاكمة التي فرضتها على المواطنين للحفاظ على مناصبهم ومقاعدهم من الحكم[3].

فقد سادت ثقافة الإستسلام مكان ثقافة المقاومة وثقافة الخوف بدلا من ثقافة المواجهة، واللامبالاة بدلا من المشاركة السياسية النشطة[4]، وركزت على الولاء المطلق للسلطة والأنظمة

---

[1] معهد البحرين في التنمية السياسية: الثقافة السياسية "دور الفكر السياسي في التحول الديمقراطي". 30\3\2013، موقع http://www.bna.bh/portal/news/553993

[2] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص4

[3] المرجع السابق، ص5

[4] أمحمد مالكي: **دور الثقافة السياسية في تفجير الثورات العربية**. في: أمحمد مالكي وآخرون: **الإنفجار العربي الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية**. ط1، قطر، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، تموز/يوليو2012، ص299

السياسية فعملت على تبرير شرعيتها بدلا من الولاء للوطن والمجتمع، ومشت بسياسة فرق تسد حتى تسود بدلا من توحيد شعوبها تمهيدا لتوحيد الأمة ضد التحديات الخارجية التي تجابهها، مما أفقد المواطن العربي ثقته بنفسه وبقدرته على تحقيق مصالحها، وزاد عليه أن الذي كان ينفذ تلك السياسات هم النخب؛ مثقفي الأنظمة والمرتبطين بها[1].

وهناك ظاهرة المرشح الواحد التي أصبحت ثقافة متعارفا عليها حتى في النظم متعددة الأحزاب، إذ يستأثر الحزب الحاكم بكل مقاعد البرلمانات والسلطة والحكومة عن طريق ضمانات توفر له الحصول على النسب المطلوبة ومن ضمنها ممارسة الضغط على الناخبين[2].

لم تكن هناك مشاركة سياسية فاعلة، فقط مشاركة موسمية شكلية تتماشى وحاجة الحكام والأنظمة، تستغل المواطنين وقت حاجتها لهم في المناسبات التي تريدها، وتهملهم وتقمعهم وتقيد حريتهم عندما ترى أن في ذلك مصلحتها. فالقرارات السياسية غالبا ما تتخذ من قبل النخب الحاكمة، ويؤتى بالشعب لإضفاء الشرعية على تلك القرارات؛ دون أن يكون له دور في رسمها، من خلال انتخابات معلوم سلفا نتائجها.

3.2.2 الوعي الذي مهد للربيع العربي

يقول عزمي بشارة؛ إن الثورات تقوم عندما يتملك الجماهير الشعور بعدم توفر العدالة والحرية التي تريدها، وعندما تعرف بان لها حقوقا ليست في متناول يدها، ولا يتأتى ذلك إلا بناء على فكر ووعي مسبق لديها بأنها متساوية، ومن خلال وعيها بأنها أمة لها سيادة ولها حقوق[3]. فالمعرفة والشعور يجب أن تسبق الفعل، بمعنى أن الجماهير العربية التي ثارت كانت تمتلك ولو الحد الأدنى من الثقافة السياسية التي بنيت عليها أسس الثورة.

كان لتطور الحياة؛ نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي ونتيجة للعولمة وسهولة التواصل بين الشعوب، دور في الإطلاع على الحضارات والثقافات والحريات في العالم الحر

[1] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص5

[2] المرجع السابق، ص6

[3] عزمي بشارة: **في الثورة والقابلية للثورة**. مرجع سابق، ص3

الديمقراطي، فتطورت معيشتهم وتغيرت نفوسهم وتبدلت ثقافتهم السياسية، مما كان سببا ومحركا لقيام الثورات العربية[1].

صحيح أن عوامل الفساد والظلم والفقر كانت عوامل مهمة في تحريك الشباب للقيام بالثورة، لكنها لم تكن كل شيء، فالوعي والإرادة، ومعرفة الإنسان لنفسه ومجتمعه وأنظمته السياسية وتاريخه ومعتقداته، وحقوقه الطبيعية ككائن طبيعي لا يستطيع العيش بالطعام وحده، كانت هي مفجرة الثورة، أي بعد أن اكتملت هويته الذاتية وثقافته السياسية، ولقد لعب تطور وسائل الإتصال في تعميم الوعي والتجربة، وفي انعكاس هذه التطورات على طريقة تفكير الشباب العربي وتطلعهم للمستقبل، حينما لم يجدوا مصدرا ذاتيا ومحليا يستقوا منه أفكارهم وثقافتهم السياسية فلجئوا إلى الشعوب الأخرى، في وقت أرادت أنظمتهم السياسية أن تحجر عليهم وتبقيهم خارج الزمن[2].

4.2.2 تأثير الربيع العربي على الثقافة السياسية

واليوم ومع انطلاق ثورات الربيع العربي والشعارات والمطالب التي رفعها الثائرون، والتي احتوت على مفاهيم لها علاقة بالمواطنة والمشاركة السياسية والعلاقة بالنظام الحاكم والسلطة، بدأ عصر جديد يحمل ثقافة سياسية جديدة دمجت بين الذاكرة الثقافية والوطنية للشعوب ومجموعة التجارب الحياتية اليومية، فبرزت ثقافة جديدة مناقضة لما ساد قبلها، ثقافة فجرت الطاقات والإمكانيات الكامنة في النفس والقدرة على إحداث التغيير الذي يلبي احتياجات الشعوب.

"الشعب يريد" هو الشعار الأبرز الذي رفعه الثائرون وتوحدت عليه الشعوب العربية من محيطها إلى خليجها وأسقط الأنظمة العربية المستبدة. كان تعبيراً عن ولادة أمة جديدة تطالب بإعادة الشرعية مرة أخرى إليها إلى حكم الشعب حتى قبل أن يُستَكمَل الشعار بأي مطالب

[1] عباس طاهر: الثقافة السياسية وجذور الثورات العربية. مجلة الأخبار (عدد 7،1455 تموز 2011)، http://www.al-akhbar.com/node/16151

[2] المرجع السابق.

سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية، كان شعارا كافيا ليخيف الأنظمة المستبدة وليتحدى الحدود الوطنية والإقليمية إلى إزالة التناقضات بين المصالح الوطنية والمصالح القومية[1]. وهنا سنرصد جوانب التغيير التي أحدثها الربيع العربي في الثقافة السياسية لدى الشعوب العربية:

1.4.2.2 إدراك ووعي الشعوب لإمكانياتها

1- خلق الربيع العربي ثقافة جديدة في المجتمعات العربية تقوم على قدرة الشعوب على مقاومة الأنظمة الفاسدة التي لا تمثله ولا تعبر عنه، وقدرتها على رسم وصناعة مشروعها النهضوي العربي من دون أن تكترث لهذه الأنظمة أو مؤسساتها القمعية، فهي وحدها المعنية بهذا المشروع ولا مكان للأنظمة الفاسدة فيه[2]. فقد فضح الربيع العربي الأنظمة والحكام ليتبين أنهم ليسوا أكثر من فسدة ومتسلطين لا يحتكمون إلى قانون أو دستور، يختبئون خلف أجهزتهم البوليسية والأمنية القمعية لحمايتهم[3].

2- خلقت المشاركة الشعبية في ثورات الربيع العربي تحد لخطر الإعتقال والتعذيب والموت، من خلال تكسير حاجز الخوف، تحد لهذا الخوف الذي تَعَوَدَ عليه المواطن العربي عبر عقود من الأنظمة العربية ومؤسساتها القمعية[4].

2.4.2.2 المشاركة السياسية والعلاقة بين الحكام والشعوب، وبين الشعوب فيما بينها

1- عزز الربيع العربي ثقافة المقاومة الشعبية السلمية لقناعتها أنها السبيل الأنسب لتحقيق أهدافها على الرغم من آلة القمع الأمنية، فثقافة الإرهاب التي تربت عليها عبر أجيال كثيرة، طوى صفحتها الشباب واستبدلوها بثقافة السلام[5].

---

[1] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص7

[2] عبد الغني سلامة: عصر الثورات العربية الأسباب والتداعيات. في: الحوار المتمدن (عدد10، 2011/4/3332)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254317

[3] فهد الريماوي: في غياب المرجعية القيادية العربية. في: صحيفة المجد (السنة العشرون، عدد 680، 2013/10/7)، http://www.almajd.net/article/details/details.asp?id=4393

[4] ياسين الحاج صالح: ***ثورة عامة: قضايا أخلاقية وثقافية وسياسية***. في: **مجلة الدراسات الفلسطينية** (88،خريف 2011)، ص26

[5] عباس طاهر: **الثقافة السياسية وجذور الثورات العربية**. مرجع سابق.

2- إن نجاح الثورات العربية في التخلص من بعض الحكومات المستبدة زاد من فرص الوصول إلى الحكم، مما جعل هناك مجالا للتكيف والتسامح الفكري مع الآخر الخصم، فعلى مستوى الحركات الإسلامية أبدت مرونة ايجابية فيما يتعلق بالتقريب بين مفهومي الشورى والديمقراطية وببعض القضايا القانونية الأخرى، في المقابل أبدت الحركات العلمانية تقبلا لفكرة الهوية الإسلامية للدولة الحديثة ومبدأ أن دين الدولة هو الإسلام[1]. وهذا ساهم في صعود ما يسمى بحركات الإسلام السياسي إلى واجهة الحكم والعمل السياسي بعد الحظر الطويل في العديد من الدول.

3- لم تستطع الأنظمة الاستبدادية تدجين الحس والرغبة في المشاركة في الحياة السياسية وقد عبر الشعب عن ذلك من خلال الشعارات التي رفعوها كـ"الشعب يريد تغيير النظام" و"إرحل"[2].

3.4.2.2 في مفاهيم المواطنة والوطن والوطنية والأمة الواحدة

1- ساهم الربيع العربي في توحيد الثقافة السياسية العربية في العالم العربي من شرقه إلى غربه، فأصبحت المفاهيم موحدة على ضرورة التخلص من أنظمة الحكم المستبدة، مما جعلها تتوحد في ثوراتها بطريقة لم تشهدها البلاد العربية منذ أكثر من خمسة عقود، فقد مثلت نوعا من الفكر الذي لا يتعامل ولا يؤمن بالحدود الوطنية والقطرية لما تشكله من سد في سبيل تحقيق أهداف الوحدة العربية الذي تحلم به[3].

---

[1] نظام بركات: **أزمة تطويع مفهوم الشورى لمفهوم الديمقراطية**. في: أمحمد مالكي وآخرون: **الإنفجار العربي الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية**. ط1، قطر، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تموز/يوليو 2012، ص332-333

[2] محمد مالكي: **دور الثقافة السياسية في تفجير الثورات العربية**. في: أمحمد مالكي وآخرون: **الإنفجار العربي الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية**. مرجع سابق، ص 300

[3] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص9. أنظر أيضا: رائف زريق: حجر كبير في مياه آسنة. في: مجلة الدراسات الفلسطينية (عدد 88، خريف 2011)، ص40، http://www.palestine-studies.org/files/pdf/mdf/11108.pdf

2- الثورات العربية أعادت ترتيب أوراق مفهوم الوطن والدور الوطني باشتقاق ذلك من فكر المواطنة، وخصوصا في بدايات الربيع وقبل ظهور الطائفية والقبلية والجهوية، كما وعملت على تطوير الفكر الوطني والمصالح الوطنية من خلال المشاريع الوطنية القطرية، وذلك بأن جعلت المواطن وكرامته وحريته هي الأساس فيهما، فهي مثلا لم تذكر القضية الفلسطينية صراحة ولم تعادي أمريكا وإسرائيل علنا•، إلا أن مطالب الثوار بتغيير النظام وتشكيل الدولة بطريقة تحفظ فيه كرامة المواطن وحقوقه الأساسية، كفيل بتشكيل نظام سيصطدم إن عاجلا أو آجلا بأمريكا وإسرائيل في حال وقفتا حجر عثرة أمام خطط التنمية وتحرر فلسطين[1]، وهو مؤشر على تداخل القضايا الوطنية والعربية في الثقافة السياسية للمواطن بعد الربيع العربي.

3- أحيا الربيع العربي الأمل بثقافة المقاومة ونبذ ثقافة الإستسلام التي فرضتها الأنظمة على مواطنيها، على أساس أن الصراع هو صراع بين مشروعين؛ نهضوي عربي ومشروع صهيوني إمبريالي[2].

4- لقد برهن التفاعل الكبير الذي أبدته الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج مع الثورات على وحدة المصير العربي المشترك، وأن إيجاد وخلق مستقبل جديد للأمة العربية هي حاجة ومطلب مشترك، وتأكدت الشعوب العربية أنها تمتلك من القدرات ما يمكنها من كسر القيود التي فرضتها عليها الأنظمة المستبدة، فأصبحت الشعارات التي رفعتها من حرية وديمقراطية ومساواة وعدالة إجتماعية جدول أعمال على لائحة مطالب الثورات العربية في جميع الدول[3]. فحدث تواصل بينها وتقاربت الأهداف والوسائل كما توحدت المجتمعات سياسيا وإجتماعيا خلف هدف واحد، وتبين أن الأمة الموحدة ولدت من جديد بعد أن أنكر البعض

• الثوار لم يقتحموا السفارة الإسرائيلية إلا بعد مقتل الجنود المصريين على الحدود مع فلسطين المحتلة.

[1] رائف زريق: **حجر كبير في مياه آسنة**. مرجع سابق، ص40

[2] أحمد سعيد نوفل: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. مرجع سابق، ص11

[3] برهان غليون: عهد المواطنة العربي الجديد. الجزيرة نت، 8/3/ 2011، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/14492165-c37c-4c0d-8680-9040d4d16414

وجودها، وأصبح إمكانية تأسيس نظام عربي جديد يكون للشعوب دور مهم فيه حلم قريب التحقق[1].

من هنا يمكن القول إن لانطلاق ثورات الربيع العربي في الميادين والشوارع وما حملته من شعارات ومطالب تأثير على الثقافة السياسية العربية وما لها من علاقة بمفاهيم المشاركة والمواطنة والعلاقة مع السلطة والنظام والحاكم، أبرزت ثقافة جديدة تتناقض والثقافة التي كانت سائدة، وأطلقت الذخيرة الكامنة في النفس حين اكتشف الفرد حجم الطاقات والإمكانيات المكنونة في داخله ومدى قدرته على إحداث التغيير، دون خوف أو رهبة بالشكل الذي يلبي احتياجه بوسائل لا تتناقض ومفاهيم الإنسانية والحقوق البشرية والقوانين الدولية، وأنه هو مصدر السلطات التي مارسها بالفعل من خلال صناديق الإنتخاب.

أدى التغيير في الثقافة السياسية للشباب الثوري خلال وبعد الثورة إلى تعدي العمل الحزبي المحصور وتوسيع دائرته إلى العمل الوطني المشترك ليستوعب فئات المجتمع كافة تناغما مع المطالب الوطنية الموحدة من حرية ومساواة وعدالة إجتماعية، وانتقلت هذه الروح الثورية من دول الربيع العربي إلى باقي الدول العربية سواء بالسعي لإحداث تغييرات داخلية قطرية ووطنية أو بالتضامن الإقليمي العام مع الحراك الثوري العربي في دول الربيع. فأصبح هناك اهتمام عربي عربي، رسمي وشعبي، بجميع القضايا المشترك منها وغير مشترك، سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، إنه بداية مشروع نهضوي عربي جديد للفرد فيه دور أساسي في إحداثه.

ما حدث من تغيير في الثقافة السياسية العامة لدى الشعوب العربية؛ بعيدا عن الأنظمة، يتطابق والمعايير التي تحدث عنها جابريل آلموند من مقاييس الشعور والمعرفة والإدراك لمدخلات ومخرجات النظام السياسي ومن معرفة للحقوق والواجبات وللدور السياسي لهم. فقد تبين ذلك من خلال الحرص الشديد الذي أبدته الشعوب في الحفاظ على مكتسباتهم من الثورة، كمفهوم الشرعية والتغيير الديمقراطي واختيار الحاكم والصوت الإنتخابي وأهمية القضاء

[1] أحمد سعيد نوفل، "**دور الربيع العربي في الثقافة السياسية** "، مرجع سابق، ص11

والدستور والمحاكم الدستورية والإعلام، وقد بان ذلك جليا بعد أحداث مصر في3 تمـــوز2013 والذي سمي بـــ "الإنقلاب العسكري" على الشرعية المنتخبة، والشعارات التي رفعها الثوريـــون مطالبين فيها بحقهم في التغيير والحفاظ عليه، مما أبرز البون الشاسع بين فهم وثقافـــة الحكـــام للعملية السياسية في إحداث التغيير وبين المفاهيم الثقافية والسياسية التي وصلت إليها الشـــعوب أثناء وبعد الربيع العربي وسبقت بها أنظمتها الحاكمة. مما يعني أن عملية التغيير فـــي الثقافـــة السياسية المجتمعية لاتزال تعرج ولن تكتمل زواياها إلا إذا حدث اندماج وتوازي فـــي حركـــة التغيير الثقافية بين النخب الحاكمة والشعوب العربية وفي العلاقة بين الحاكم والمحكومين وإعادة بناء النظام السياسي.

3.2 إتجاهات التغيير في الثقافة السياسية لحماس

تم الحديث سابقا أن الربيع العربي ما هو إلى ربيع واحـــد فـــي دول المنطقـــة، نفـــس المنطلقات والأهداف والمطالب والأسلوب، انبثقت بدايته نتيجة لوعي سياسي وحقوقي ولتغييـــر في المفاهيم الثقافية لدى جمهور العالم العربي ولو في حدود بسيطة، ما لبثت بعد اندلاع أحداث الربيع العربي أن أحدثت ثورة في الثقافة السياسية عامة لدى الشعوب العربية أفـــرزت وعيـــا ونضوجا فكريا لدى فئة الشباب على وجه الخصوص، أجبرت قادة الظلم على التسليم والخروج من المسرح السياسي، ولم تكن فلسطين بعيدة عن هذه الأحداث وإن كانت محدودة ولم تســـتمر طويلا، لكن لا يمكن التغاضي عن بعض مظاهر التبدل والتغير التي طالـــت طرفـــي الســـلطة الفلسطينية حماس وفتح، وتحديدا "حماس" موضوع الدراسة، وقد أُثبتَ سابقا أن حمـــاس بحكـــم كونها حركة مارست العمل السياسي فهي تستجيب للضغوط أسوة بالحركات السياسية عامة، فقد أتاح لها الربيع العربي فرصا عديدة بقدر ما طرح تحديات جدية بالنسبة لها.

لقد كان للربيع العربي دور في التأثير على الثقافة السياسية لحماس في ثلاث اتجاهـــات هي: في فكر المقاومة، وفي المصالحة وسياسة الحكم، وفي إدارتها لعلاقاتها.

1.3.2 فكر حماس المقاوم

مع سيادة ثقافة المقاومة الشعبية السلمية في بدايات الربيع العربي؛ ووفق استطلاع للرأي أظهر أن 26% يؤيدون المقاومة الشعبية اللاعنفية و13.50% يؤيدون العمليات العسكرية[1]، سارعت حماس وفصائل المقاومة بتطوير أدواتها ووسائلها من خلال الإتفاق على تعزيز المقاومة المدنية ضد الإحتلال مع احتفاظها بحق الرد العسكري وقت الضرورة[2]، وقد برر رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل أهمية ذلك للاسوشيتدبرس بالقول إن الإحتجاجات الشعبية والمظاهرات والحشود الجماهيرية المسلحة بالحجارة كان لها قوة تسونامي في مواجهة الجنود الإسرائيليين المدججين بالسلاح في الإنتفاضة الأولى[3]. وهو ما أعاد وأكده في وثيقة كتبها في نهايات عام 2012 عن تنوع وسائل النضال التي تحتمل إضافة إلى الجهاد والمقاومة المسلحة، النضال السياسي والدبلوماسي والإعلامي والجماهيري والقانوني مع حشد لجميع الطاقات وعوامل القوة لتحقيق هدف التحرير[4]، وأيضا إمكانية المزاوجة بين المقاومة والمفاوضات[5].

وكان خالد مشعل قد اتفق مع فتح والمخابرات المصرية الراعية للمصالحة؛ في الجلسات التي تلت إتفاق المصالحة في القاهرة أيار/ مايو 2011، على الإلتزام بهدنة مع إسرائيل والإتجاه صوب المقاومة الشعبية، وعاد أحد أعضاء مكتبها السياسي التأكيد على أن المقاومة الشعبية ليست بديلا عن المقاومة المسلحة والتي هي حق لكل شعب تحت الإحتلال، لكن جميع فصائل

---

[1] استطلاع رأي: 49% محمود عباس 29% خالد مشعل للإنتخابات الرئاسية الفلسطينية. 13شباط 2012، موقع إسلام تايمز، http://islamtimes.org/vdcfmedy1w6dmma.kiiw.html

[2] صلاح البردويل: "حماس": نخطط لمزيد من المقاومة المدنية ضد "إسرائيل" في المستقبل. فلسطين اليوم، 24ك1/ديسمبر/2011، http://bit.ly/JLIIUE . أنظر أيضا: ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية، تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم 129حول الشرق الأوسط، 14آب/ أغسطس 2012، ص ص18– 20 http://bit.ly/1cYNYJV

[3] محمد سليمان طبش: أقوال خالد مشعل تشكل تطورا هاما إن تم ترجمتها إلى واقع. موقع دنيا الرأي، 2011/12/25، http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/246529.html

[4] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: "الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات.** مرجع سابق.

[5] خالد مشعل: كلمة خالد مشعل في توقيع إتفاق المصالحة الفلسطينية 2011/4/5. يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=k6zFDivGgCs

المقاومة الفلسطينية ومن ضمنها الجناح العسكري في حماس متفقون على المقاومة الشعبية كأرضية مشتركة فيما بينهم[1].

إلا إنها بعد حرب "حجارة السجيل" التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة عام 2012• وفي أعقاب توقيعها معاهدة بوقف إطلاق النار، واجهت حماس ضغوطا أيديولوجية من خصومها الذين اعتبروا أن توقيع حماس على وقف "الأعمال العدائية"* تجاه إسرائيل هو خروج على أيديولوجيتها وخطها الوطني بصفتها حركة مقاومة، وهو ما نفاه موسى أبو مرزوق على صفحته في الفيسبوك الذي اعتبر بأن حماس وقعت إتفاقا للتهدئة وليس وقفا لإطلاق النار[2]، وأكد أنه لن يطرأ أي تغيير على نهج حماس المقاوم ولن تغادر هذا المربع، بل ستحافظ على هذا النهج مع المحافظة أيضا على الهدوء النسبي[3].

خالد مشعل يعتبر أن المقاومة المسلحة هي مبدأ أساسي وهي خيار إستراتيجي، إلا إن موضوع قرار التهدئة أو التصعيد، أو المقاومة الشعبية وتنويع الوسائل والأساليب هي نوع من أنواع "إدارة القرار وليس في مبدأ القرار، فالمبدأ لا يمكن أن يُمَس"[4]، وهو بذلك يفسر التضارب في تصريحات قيادة حماس بخصوص المقاومة فهي تصريحات موجهة للجماهير[5]، إذ من الصعب على حماس إقناع جمهورها بأنها ستغير من تكتيكاتها وأساليبها في مقاومة الإحتلال بهذه السرعة دون أن يسمى ذلك تخليا عن المبدأ.

---

[1] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية.** مرجع سابق، ص18– 20

• أطلقت حماس عليها اسم " حجارة السجيل" وإسرائيل "عمود السحاب".

* بناء على إصرار من المخابرات المصرية تم تسميتها بالأعمال "العدائية" وليست "المقاومة "، بعد اعتراض حماس على تسمية المقاومة بالأعمال الهجومية من قبل إسرائيل، إذ هدفت إسرائيل من تسميتها بالهجومية حتى يتم اعتبار عدوانها على الفلسطينيين هو دفاع عن النفس، مما يسهل عليها بعد ذلك اعتبار حماس تنظيم إرهابي.

[2] Zvi Bar'el, " Hamas struggles to stay afloat, beset by challenges from Egypt, Syria and Iran", in: Haaretz,sep.9,2013, http://www.haaretz.com/news/features/1.546074

[3] شيماء مرزوق: البراغماتية نهجها السياسي والمقاومة محورها الثابت"حماس 2013" تتهيأ لقيادة المرحلة. http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=65674

[4] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: "الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات.** مرجع سابق.

[5] بينيديتا بيرتي: حزب الله، حركة "حماس"، و"الربيع العربي": الصمود في وجه العاصفة الإقليمية. مجلة إسرائيل للشؤون الخارجية/ Israel Journal of Foreign affairs(vol.6,no3، September،2012)، موقع http://www.palestine-studies.org/files/nashra/Special-report-Oct-2012.pdf

رسميا لاتزال حماس متمسكة بأهدافها وثوابتها، التي تشمل إنهاء الإحتلال الإسرائيلي، والحفاظ على المقاومة المسلحة، والإصرار على حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وإقامة دولة فلسطينية حدودها من البحر إلى النهر وعاصمتها القدس، لكن التغييرات في البيئة الإقليمية أجبرتها على إعادة التفكير في؛ المقاومة المسلحة، المفاوضات، حدود عام 1967 المؤقتة، والحلول الدائمة[1]. حيث صرح أحمد يوسف؛ المستشار السابق لرئيس الوزراء إسماعيل هنية، من إن حماس في ظل قيادة الرئيس المصري محمد مرسي ستتبع نهجا أكثر إعتدالا، فجماعة الإخوان المسلمين طلبت من حماس التعامل بنهج أكثر إعتدالا، وتحاشي الإشتباكات العسكرية مع العدو الصهيوني، والسير إلى الأمام في ملف المصالحة الفلسطينية[2].

حماس ترى أن صمود المقاومة في حرب 2012، واستلام الإخوان المسلمين للحكم في مصر، يقلب المعادلة السياسية والعسكرية وأن ميزان القوى يسير لصالحها، فهناك تغيير في مواقف بعض الدول منها وخصوصا أمريكا، لذا فالأمر يحتاج إلى قليل من الصبر والثبات لذا فهي الآن تركز على برامجها الثقافية والإجتماعية والدينية مع الإبقاء على روح المقاومة المسلحة لحين حسم الأمور لصالحها[3].

يرى البعض أن النقاش الدائر داخل أروقة حماس فيما يتعلق بمسألة تغيير إستراتيجية المقاومة المسلحة، هو إشارة قوية بأن هناك أصواتا داخل حماس تفضل نمطا جديدا للمقاومة بعد ما أحدثه الربيع العربي من تطورات وتغييرات إقليمية[4]. وترى بعض المصادر الإعلامية أن إعادة انتخاب خالد مشعل مرة أخرى مع الفريق الداعم له في الانتخابات الأخيرة للمكتب السياسي، في حين أن محمود الزهار؛ الذي يعتبر أكثر تشددا في مسألة المقاومة المسلحة، فشل

---

[1] Frode Lovlie and Are Knudsen, "Hamas and the Arab Spring: Introduction", in: Middle East Policy Council (Fall 2013,Volum XX, Number 3), http://www.mepc.org/hamas-and-arab-spring-introduction

[2] بينيديتا بيرتي: **حزب الله، حركة "حماس"، و"الربيع العربي": الصمود في وجه العاصفة الإقليمية**. مرجع سابق.

[3] شيماء مرزوق: **البراغماتية نهجها السياسي والمقاومة محورها الثابت"حماس 2013" تتهيأ لقيادة المرحلة**. مرجع سابق.

[4] Frode Lovlie and Are Knudsen, "Hamas and the Arab Spring: Introduction", op.cit.

في المنافسة على هذا الموقع، دليل على أن هناك تغييرات في تكتيكات حماس التي بدأت بطرح خيارات أخرى للمقاومة كالمفاوضات[1].

التطورات اللاحقة على ثورة مصر وتحديدا بعد عزل الرئيس المصري محمد مرسي في منتصف عام 2013، وانقلاب مصر العسكرية على حماس، مع الخطوات الإجرائية التي قام بها العسكر بحق قطاع غزة من إغلاق للمعابر وهدم للأنفاق واعتقال واتهام وتهديد بالحرب، أدت إلى توقف حماس عن إطلاق أي تصريح فيما يخص المقاومة وشكلها، فيما تكفلت كتائب القسام جناحها العسكري بتنظيم عدة عروض عسكرية قوية تظهر فيها حجم استعداداتها العسكرية الكبيرة رافعة إشارة رابعة العدوية•؛ في تلميح لارتباط الحدث بما يحصل في مصر من تطورات[2]، وفي رسالة مفادها أن موافقتها على المقاومة الشعبية لم يكن ضعفا في قدراتها واستعداداتها، بل هي مستعدة لمن يتجرأ عليها أو على فلسطين، وستكون الأطراف التي انقلبت عليها هي الخاسر إذا ما عادت وتحولت إلى المقاومة المسلحة.

نخلص إلى أن حماس رأت بصعود الإسلاميين إلى الحكم خصوصا بعد سقوط نظام الرئيس المصري السابق حسني مبارك، قوة وسندا لها ولقضيتها، وشعرت أن لها اليد العليا في الشأن الفلسطيني، فالتطورات ستمكنها من تشكيل جبهة ممانعة قوية تقف أمام إسرائيل تغنيها عن الثمن الذي تدفعه مقابل مقاومتها المسلحة، فهي عندما طرحت المقاومة الشعبية كانت كل من سوريا (قبل الثورة) ومصر وإيران وقطر وتركيا وليبيا وتونس واليمن تسير باتجاهها، وهي بذلك متأثرة بالثورة الشعبية التي استطاعت إسقاط تلك الأنظمة التي طويلا ما كانت تقف في وجهها وتتآمر عليها أمام خصومها من الداخل وأمام إسرائيل مما جعلها أكثر تشددا في مواقفها للحفاظ على الثوابت وعدم التفريط بفلسطين.

---

[1] Beverley Milton-Edwards, **'Hamas and the Arab Spring: Strategic Shifts ?'**, in; Middle East Policy (vol.XX,No.3,Fall.2013), p68-69

• رمز للحركات المصرية الثورية المعارضة للإنقلاب العسكري على الرئيس المنتخب.

[2] فيديو: مسيرة سيارات لكتائب القسام في غزة والمشاركون يلوحون بإشارة رابعة. موقع اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?v=r4ciwN1ArTg

2.3.2 المصالحة الفلسطينية وسياسة الحكم

تعتبر قضية المصالحة الفلسطينية من أكثر القضايا الشائكة بالنسبة لحماس كونها تشكل مطلباً أساسياً للفلسطينيين وتتداخل مع العديد من المسائل الإستراتيجية المهمة التي تواجهها الحركة كقضية الدخول في منظمة التحرير الفلسطينية، والسيطرة على السلطة الفلسطينية، ومستقبل قوات الأمن في الضفة الغربية وقطاع غزة، والإتفاق على إستراتيجية مشتركة مع فتح، والموقف النهائي لحماس من إسرائيل[1].

لهذا كان توقيع إتفاق الدوحة في 6 شباط 2012 بين خالد مشعل ومحمود عباس دون حل واضح لأي من النقاط السابقة مفاجئا للجميع، كونه لا يلبي طموحات حماس السياسية والوطنية ولما يشكله من مخاطر كبيرة، حيث يقضي بأن يتولى محمود عباس رئاسة السلطة الفلسطينية ورئاسة الوزراء وبنفس الوقت رئاسة منظمة التحرير، وهذا الأمر يعتبر مخالفة دستورية ومناقضا لإتفاق القاهرة الموقع عام 2005[2].

جاء هذا الإتفاق بمساهمة من الربيع العربي الذي حض الفلسطينيين على النزول إلى الشوارع بالآلاف للمطالبة بإنهاء الإنقسام، مما حدا بطرفي السلطة الإسراع بتوقيع إتفاق المصالحة في خطوة منهما لإنهاء الانقسام[3]. ورغم أن البعض اعتبره تسرعا من قبل خالد مشعل الذي لم يستشر أحدا في الأمر[4]، إلا إن المكتب السياسي سارع بإصدار بيان يؤكد فيه على أن ما جاء في الإتفاق يمثل توجه حركة حماس الرسمي[5]. وحتى تستكمل حلقات المصالحة، التي ستوفر لها فرصة تاريخية للمشاركة في انتخابات المجلس الوطني الذي سيهيء لها فرصة صناعة القرار على المستوى الوطني، سعت نحو فكرة الدمج للقوى الإسلامية المقاومة في

---

[1] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية.** مرجع سابق، ص ii

[2] إتفاق الدوحة.. حماس إلى أين، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 2012/2/23، http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8160

[3] أحمد سعيد نوفل: **أثر الربيع العربي على القضية الفلسطينية.** مرجع سابق، ص2

[4] محمود الزهار: الزهار: إتفاق المصالحة في الدوحة يحمل في طياته مخاطر كبيرة. فلسطين اليوم، 17شباط/فبراير2012، http://bit.ly/L4doAu

[5] المكتب السياسي لـ"حماس" يجتمع في القاهرة ويدعو لتنفيذ إتفاق الدوحة، القدس، 22 شباط/فبراير2012، http://web.alquds.com/news/article/view/id/335497

الساحة الفلسطينية[1]، في خطوة لتعزيز وضعها وحجمها داخل المجلس الوطني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

كانت رؤية حماس؛ أن الظروف الإقليمية في ظل الربيع العربي مواتية للإسراع في موضوع الوحدة الوطنية لتسهيل اندماجها إقليميا ودوليا، مما سيكسبها شرعية إقليمية وربما دولية[2]، فهي ترى أن إبدائها المرونة بالتوصل إلى إتفاق مع فتح والتعامل بنوع من البراغماتية في بعض القضايا الجوهرية؛ في الوقت الذي يحقق فيه الإخوان المسلمون المكاسب ويسعون إلى تطمين العالم إلى أنهم سيتقاسمون السلطة وتحقيق الإستقرار الإقليمي، قد تمكنهم من ركوب نفس الموجة التي يركبها الإخوان المسلمون لتطبيع العلاقات مع العالم الخارجي[3].

كما إن قادة حماس يميزون بين التغيير الإستراتيجي بعيد المدى المتوقع في السياسات الإقليمية والفترة الإنتقالية التي تتميز بعدم الإستقرار الذي يمر به العالم العربي، لذا فالمصالحة أتت لقناعة حماس أن الربيع العربي سيصب لصالحها في نهاية الأمر بسبب تحول الأنظمة التي تعاديها إلى أخرى قد تعتليها الحركات الإسلامية، لكن ذلك سيأخذ وقتا طويلا حتى تصبح القضية الفلسطينية أولوية بالنسبة لها، فجميع دول الربيع تحتاج إلى وقت لترتيب أوضاعها الداخلية والخارجية، وحتى يأتي ذلك الوقت الذي يتفرغون فيه للفلسطينيين فلا داعي لأن يبقى الفلسطينيون في معاناة، فلتأخذ دول الربيع وقتها، ولتعمل حماس بدورها على التخفيف من معاناة شعبها عن طريق المصالحة وإنهاء الإنقسام[4]. وهي بذلك تقنع العالم أنها هي التي تعمل على وحدة الفلسطينيين في محاولة منها لتشجيعهم على تقديم الدعم للفلسطينيين[5].

لدى حماس قناعة بأن المصالحة هي مطلب ومصلحة فلسطينية، قد يكون الربيع العربي وتطوراته سرعت في إبرام الإتفاق والذي لم يُدَشَن حقيقة على أرض الواقع، لكنها تعتبر

---

[1] مأمون سويدان: **المصالحة التائهة بين تحفظات" حماس" وخلافاتها الداخلية**. في: سياسات(ع19،2012)، ص47-48

[2] ناثان ثرال: حماس وتحديات ما بعد الربيع العربي. 2012/9/20، http://bit.ly/JInOVe

[3] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص27

[4] قيادي من حماس رفض ذكر اسمه، مقابلة شخصية في: نابلس، 2014/2/10

[5] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص27

المصالحة هي حبل الأمان في كل الحالات، فبعد "الإنقلاب العسكري" في مصر وعزل الرئيس محمد مرسي في منتصف عام 2013، حيث تواجه حماس أزمة داخلية وأزمة خارجية متمثلـــه في الوضع المتأزم للربيع العربي، وفي الإعلان عن عودة المفاوضات بين السلطة وإســـرائيل، وفي ظل الضعف العربي القائم الذي استغلته إسرائيل بإجراء تغييرات في جغرافية البلاد وتهويد القدس، ترى أن المصالحة وإنهاء الإنقسام سيمنح الفلسطينيين قوة داخلية وإقليمية؛ إذ ستحد من إمكانية تقديم تنازلات جغرافية وسياسية خلال المفاوضات على المستوى الداخلي، كما ســيعزز من جهة أخرى الوحدة الفلسطينية أمام محاولة تهديد قطاع غزة وحماس وتقليب الـــرأي العـــام العالمي عليها من قبل مصر بعد الإنقلاب.

ومن هنا؛ استشعارا وإدراكاً للخطر القادم بعد التحول في الساحة السياسية المصـــرية، وبناء على دعوات داخلية ومن المقربين لحماس بالعمل على اجتذاب رام الله بأسرع وقت وتقديم بعض التنازلات التكتيكية لتحقيق قفزة إستراتيجية لصالح الشعب الفلسطيني[1]، كانت الدعوة إلى استكمال المصالحة الفلسطينية مرة أخرى، بمبادرة من حماس أطلقها إسماعيل هنية في السادس من شهر كانون الثاني عام 2014 في محاولة لتهيئة الأجواء لمصالحة فلسطينية حقيقية[2].

الربيع العربي وتطوراته جعل حماس تعيد التفكير في موضوع المكسب والخسارة، ففي الوقت الذي كانت ترى فيه أن المصالحة وبنودها هي أمور مفصلية في تحقيق المصالح الوطنية قبل الربيع العربي كونها تقف وحيدة أمام محيط كامل يعاديها داخليا وإقليميا، حيـــث لـــم تكـــن الأنظمة العربية تعكس مصالح الفلسطينيين بل كانت تأتمر بما يُملى عليها من أمريكا وإسرائيل، رأت في الربيع العربي وما أحدثه من تغيير في طبيعة تلك الأنظمة مستقبلا أكثر تفاؤلا، وجعلها تنظر للأمور بنظرة أخرى، فالذي كانت تراه في المصالحة أمرا عظيما ومفصـــليا ولا يمكنهـــا التنازل عنه، رأت انه لا يقاس أمام الإنفتاح السياسي الذي أملته من الربيـــع العربـــي، والـــذي سيعطيها شرعية سياسية وسيفتح لها بابا للعلاقات الدولية والإقليمية، التي ستمكنها من تحقيـــق

[1] أحمد يوسف: احمد يوســف يكتــب: أتمنـــى علـــى إخـــواني فـــي حمـــاس إدراك الخطـــر القـــادم. 2013/7/22، http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/07/22/417159.html

[2] إسماعيل هنية: يتخذ إجراءات خطوات هامة من أجل تحقيق المصالحة، وكالة شـــتات نيـــوز، 6 ك2/ ينـــاير، 2014، http://bit.ly/1hW5tTq

المصالح الفلسطينية بشكل رسمي وأكثر قوة، ومن هنا رأت أن إنهاء ملف الإنقسام الذي كان من الممكن أن يعيق تحولها إلى التحالفات الإقليمية التي هي مفتاحها للسياسات الدولية أمر في غاية الأهمية أمام المكاسب الكبرى التي بانتظارها.

3.3.2 إدارة حماس لعلاقاتها الخارجية

بعد أن أعلنت حماس أنها تسعى للانضمام إلى التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، أصرت على أن تكون عضوا كاملا في التنظيم، وبذلك أصبحت عضوا مستقلا في التنظيم العالمي للإخوان وأيضا في مجلسه الشوري، وذلك في الإجتماع الذي تم في الخرطوم في كانون أول من عام 2011. أما أبعاد هذا الأمر فهو سعيها؛ بعد التطورات الإقليمية للربيع العربي وصعود نجم الإخوان المسلمين وإمكانية الإعتراف بأحزابهم عربيا ودوليا، للحصول على اعتراف دولي بها بعد أن أصبحت غير تابع لأي تنظيم إخواني فرعي[1].

أحد قادة حماس يقول إنه بعد حصول حماس على عضوية كاملة في الإخوان، تتعهد بالإنتقال من سياسة المقاومة إلى العمل الإجتماعي والإصلاحي طبقا لسياسة الإخوان، هذا من شأنه السماح لها بالإستفادة من الشرعية الإقليمية والدولية المتزايدة للإخوان دون أن تضطرها للتنازل أو الإستسلام لبعض القضايا المهمة؛ كالإعتراف بإسرائيل على سبيل المثال. فتحول حماس إلى فرع الإخوان في فلسطين ربما يعفيها من الشروط الدولية للإعتراف بها ويمنحها نفس الإعتراف الذي حاز عليه نظراؤها في مصر وتونس وسوريا وغيرها بعد انطلاق مسيرة الربيع العربي. لسان حال القائد يقول بأنها بهذه الخطوة تعمل على إنهاء العزلة الدبلوماسية بحقها وتقوي موقفها لتصبح الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، لهذا رفضت الحركة إعلان نفسها كفرع من فروع الإخوان بل حافظت على استقلاليتها كعضو كامل، كما أنها ترى أن هذه الإستقلالية قد تشكل لها حماية ولو بدرجة بسيطة من أسوأ الإحتمالات؛ إذا ما تم اتخاذ أية إجراءات بحق جماعة الإخوان المسلمين نتيجة لعزل الرئيس المصري محمد مرسي[2].

---

[1] جيهان الحسيني: **حماس أصبحت عضوا مستقلا في التنظيم العالمي لـــ"الإخوان"**. فلسطين اليوم (عدد 2345، 2011/12/10)، إصدار مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات

[2] Beverley Milton-Edwards, **'Hamas and the Arab Spring: Strategic Shifts ?',** op.cit.,p67

نخلص الى أن للربيع العربي دور في تغيير بعض مفاهيم الثقافة السياسية عند حمـــاس، حيث تجلت مظاهر التغيير بسلوكها المباشر تجاه ذاتها وعلاقاتها أولا كإصـــرارها أن تكـــون عضوا كاملا في جماعة الإخوان المسلمين، وما يحمله هذا من إصرار للحصول على اعتـــراف بها دون ان تضطر للتنازل عن ثوابتها، وأيضا مراجعاتها الذاتية لفكر المقاومة المسلحة، والذي يمثل حالة من الصراع الداخلي الإيجابي داخل الجسم الواحد.

وثانيا بعلاقاتها مع الخصوم الداخليين بحيث كانت أسرع اســـتجابة نحـــو المصـــالحة الفلسطينية وتقديم بعض التنازلات في سبيل إنجازها، إضافة إلى استخدام بعض التكتيكات فـــي سبيل الوصول إلى هدفها مع الرعاية التامة للثوابت الفلسطينية، كدعوتها للإندماج مع حركـــات المقاومة الإسلامية في الساحة الفلسطينية قبل شروعها في خطوات المصالحة والإنضمام إلـــى منظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني، ولضمان حصولها على أغلبية تمكنها من إجـــراء التعديلات التي ترغب بها من الداخل، وبذلك تكون قد حافظت على ثوابتها وفي نفـــس الوقـــت حافظت على علاقتها مع قاعدتها الحزبية والشعبية.

المفاهيم الجديدة لدى حماس حرَّكتْها نوعية التغييرات الإقليمية التـــي قُـــرِأَت علـــى أن مستقبل السياسة الإقليمية القادم هو لحركات الإسلام السياسي، الذي تنتمي إليه حماس بطبيعـــة الحال، مما كان له دور في إعادة حماس لترتيب أولوياتها السياسية نحو الإنفتاح على الصعيدين الإقليمي والدولي، وهو ما كان سيسهله أن الدول المحيطة والجارة لفلسطين كانت قـــد تحولـــت أنظمتها بالفعل إلى إسلامية، إضافة إلى وجود تركيا وإيران في الجغرافيا الأبعد قليلا، مما يعني أنها أصبحت الأقوى على المستوى الداخلي الفلسطيني، فكان سهلا عليها تقديم تنازلات في رأيها لا تعتبر تنازلا أمام مكاسب أكبر كانت ستجنيها دوليا، وستحقق لها دورا سياسيا ضاغطا باتجاه تحقيق مطالبها الفلسطينية ولو على المدى البعيد حتى لحظة استقرار الأمور في الدول المجاورة.

الفصل الثالث

الربيع العربي: إشكاليات الإدارة الذاتية للحكم وتأثيرها على حركة حماس

الفصل الثالث

الربيع العربي، إشكاليات الإدارة الذاتية للحكم وتأثيرها على حركة حماس

ناقش الفصل السابق ثورة الفكر والقفزة في المدارك التي أحدثتها ثورات الربيع العربي في الثقافة السياسية، والتي حررت العديد من المفاهيم السياسية التي كانت مستترة، كمفهوم المواطنة والحقوق والحريات والمشاركة السياسية والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. لم تنعكس تلك المفاهيم على الشعوب الثائرة أو على القيادات المحلية فقط بل طالت شعوب وأنظمة إقليمية وحتى عالمية، وانعكست أيضا على حركة حماس بحيث أفرزت مفاهيم جديدة لديها فيما يخص المقاومة وسياسة الحكم والعلاقات.

ينظر هذا الفصل في التعقيدات التي خلفها الربيع العربي في إدارة الحكم لتلك الدول، وفي العلاقات والتحالفات العربية والإقليمية، في ضوء ما أحدثه من تغييرات في الأنظمة التي أدت إلى صعود تيارات سياسة ذات صبغة إسلامية، وأثر ذلك على القضية الفلسطينية وعلى فكر وسلوك حماس وعلى إدارتها لعلاقاتها الداخلية والخارجية.

1.3 القضية الفلسطينية في أجندة الميادين والثورات وسياسات الحكم بعد الربيع العربي

رغم أن القضية الفلسطينية على مر تاريخها استُغلَّت لأهداف سياسية وشخصية من قبل معظم الأنظمة العربية، إلا إنه لا أحد يستطيع إنكار أنها محور إهتمام الشعوب العربية وأن مركزيتها عندهم تفوق أية قضية أخرى عربيا أو إسلاميا، فالشعوب لم تقصر يوما من التضامن الشعبي أو المادي معها، فعند كل حدث أو اعتداء صهيوني يقترف بحق الشعب الفلسطيني كنا نشهد مسيرات التضامن الشعبية القوية والتي غالبا ما كانت تقابل بالقمع والعنف من النظم الحاكمة.

على أن توجه ثورات الربيع العربي نحو الهموم الداخلية والحقوق الإنسانية من حرية وكرامة وعدالة اجتماعية، وانعكاس ذلك على صورة صراع بين الماضي والحاضر، بين أنظمة قديمة وتيارات صاعدة، وما أحدثه من تغييرات في البيئة الإقليمية، يضعنا أمام تساؤل عن موقع القضية الفلسطينية من الربيع العربي؟ وعن مدى حضورها في شعاراته؟ وعن موقعها في

سياسات حكم أنظمة ما بعد الربيع العربي؟ وعن تأثير كل ذلك على فكر وسلوك واستراتيجيات حماس؟

1.1.3 القضية الفلسطينية في أجندة الميادين وثورات الربيع العربي

يرى الفلسطينيون أن الربيع العربي لم يكن في يوم من الأيام غريبا على فلسطين وقضيتها، بل إن الربيع العربي بدأ انطلاقته الحقيقية من فلسطين وتحديدا عام 1987 مع انطلاقة الإنتفاضة الأولى إنتفاضة الحجارة، وأخذ زخمه في الإنتفاضة الثانية عام 2000، واستمر سلاح الحجارة ينتقل وينتشر عبر العالم كرمز للحرية والعدالة والتحرر من الظلم والإستبداد، بل تعتبر فلسطين هي التي ألهمت الشعوب العربية الثورة من أجل الحرية والكرامة باستخدام نفس الأساليب السلمية التي استخدمها الشعب الفلسطيني في ثورته على الظلم[1].

هناك من يرى أن القضية الفلسطينية قد غابت عن معظم شعارات وميادين ومسيرات الربيع العربي، فلم يلحظ أي شعار أو علم لفلسطين أو لافتة تطالب بتحريرها أو تندد بإسرائيل أو تطالب بإسقاطها. وقد كانت المرة الوحيدة التي قام بها شباب الثورة في مصر بالهجوم على السفارة الإسرائيلية في القاهرة وتحطيم أسوارها وإنزال العلم الإسرائيلي عنها واستبداله بالمصري، هي ردة فعل على مقتل عدد من الجنود المصريين في سيناء على أيدي الجيش الإسرائيلي ونتيجة للدور التخريبي الذي تقوم به السفارة الإسرائيلية في مصر[2]. كما إن حادثة القنصلية الأمريكية ومقتل سفيرها في ليبيا كان مخططا لها قبل الربيع العربي وقبل ظهور الفلم المسيء للرسول، وفي مناسبة 11 أيلول/ سبتمبر للرد على اغتيال أحد أمراء الجهاد في أفغانستان•، أي لم تكن فلسطين هي الدافع وراء الحادثتين[3].

---

[1] قيادي من حماس رفض ذكر اسمه: **مقابلة شخصية**، نابلس، 2014/2/14. أنظر ايضا؛ ماجد كيالي: **التغيير السياسي في مصر وأثره على قضية فلسطين**. في: **شؤون عربية** (عدد 145، ربيع 2011)، ص99

[2] عبد الغني سلامة: ***فلسطين.. الحاضر الغائب في الربيع العربي***. في: **شؤون عربية** (عدد 153، ربيع 2013)، ص 200

• هناك تقارير تقول أن المسؤول عن هذا الحدث هو معتقل سابق في غوانتانامو، وتقارير أخرى تتهم خميس القذافي.

[3] فايز رشيد: مقال: هل يساهم الربيع العربي..في تصفية القضية الفلسطينية؟. مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2012/9/26، http://www.alzaytouna.net/permalink/25533.html

قد يكون وهج القضية الفلسطينية توارى قليلا خلف مطالب ثـورات الربيـع العربـي، حيث لم تأخذ فلسطين وزنها الطبيعي من الإهتمام الذي كانت تحظى به قبل الثورة، لكنهـا لـم تغب بالكلية عن الساحة، ونستطيع الإستشهاد على ذلك بالحالة التونسـية والأردنيـة ونسـبيا المصرية؛

لقد كان شعار"الشعب يريد تحرير فلسطين" مرادفا للشعارات التي رفعها التونسيون في ثورتهم"" الشعب يريد إسقاط النظام" و" شغل، حرية، كرامة وطنية، و"إرحل"، ولهذا السبب وجد أن هناك من اعتبر الدستور الجديد الذي أقر في تونس في كانون ثاني 2014 قد أخل بمطالـب الثورة، لإغفاله إدراج بند ينص على اعتبار أن" كل أشكال التطبيع مـع الصـهيونية والكيـان الصهيوني جريمة يعاقب عليها القانون"، حيث كان إيقاف التطبيع مع إسرائيل هو أحد مطالـب الثورة التونسية[1].

وفي الحراك الأردني أيضا؛ ورغم ضآلة المشاركة الفلسطينية فيه؛ لأسباب لها علاقـة بشعورهم أن يد القانون قد تكون ثقيلة عليهم، كونهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانيـة ولا يمثلون بعدا عشائريا، إلا أن المخابرات الأردنية أصرت في صدها للحراك الأردني على اعتبار أن المحرك الرئيسي لهذه الأحداث هم الفلسطينيون، وهو ما اعتبره الأسير المحـرر سـلطان العجلوني دليلا على حضور فلسطين وقضيتها بقوة في الحراك الأردني وعدم غيابـه[2]. حيـث حاول الحراك؛ تحت قمع الأجهزة الأمنية، الوصول إلى السفارة الإسرائيلية ومحاصرتها أكثـر من مرة، رافعين الأعلام الأردنية والفلسطينية وشعارات تطالب بإغلاق السفارة الإسرائيلية في الأردن وطرد السفير الإسرائيلي ووقف العمل باتفاقية وادي عربة، وتحسين أوضاع مخيمـات اللجوء الفلسطينية.

---

[1] هـل يضـمن الدسـتور التونسـي أهـداف الثـورة؟. العـرب اليـوم، 31/1/ 2014، http://www.badil.org/haq-alawda/item/1903-art9

[2] سلطان العجلوني: أسير أردني محرر وناشط سياسي ومن منظمي الحراك الأردني، مقابلـة شخصـية عـن طريـق الإنترنت، 2014/2/15

وحتى في مصر فإن ما قام به العسكر، والإعلام المصري قبل وبعد الإنقلاب، من اتهامها لمرسي ببيع الغاز والبنزين إلى غزة، و"بالتخابر مع حماس" ومن كيل الشتائم له بأنه "فلسطيني"، واتهامها لحماس بكل أحداث العنف التي حصلت في مصر، ومن أنها هي من فتح السجون وأخرج كل من كان فيها من الإخوان ومن ضمنهم محمد مرسي نفسه[1]، هو محاولة من الثورة المضادة وفلول النظام السابق للإطاحة بالصدارة التي من الممكن أن تنالها القضية الفلسطينية فيما لو استمر الربيع العربي، أو هي استباق للنتائج التي كانت متوقعه للربيع العربي على القضية الفلسطينية.

وهناك من ثوار مصر من ينفون تراجع أو غياب فلسطين من دائرة اهتماماتهم، فقد كان هناك توافق على توجيه الإهتمام إلى القضايا الداخلية والتركيز على قضية التغيير الديمقراطي فقط، وحينما يتحقق ستنتصر القضية الفلسطينية والقضايا العربية الأخرى تلقائيا، لقد كان هذا بتوافق كل الأحزاب الإسلامية والليبرالية واليسارية، بأن لا يتم الحديث عن قضايا خارجية لا تثير تعاطف العالم الخارجي معهم، بالضبط كمسألة الشعارات الإسلامية التي خلت الميادين منها أيضا[2].

بل ويزيد على ذلك البعض؛ من أن الربيع العربي قد أعاد للقضية وهجها الدولي مرة أخرى وذلك في أروقة منظمة "اليونسكو"، حين جرى التصويت على منح فلسطين عضوية كاملة في اليونسكو بصفتها "دولة"، حيث صوت لصالحها 107 دول، مقابل 14 دولة كانت من طرف إسرائيل وأمريكا، على الرغم من كل المحاولات الإسرائيلية والأمريكية لثني تلك الدول عن التصويت لصالح فلسطين[3].

لقد كان حضور فلسطين في الربيع العربي متفاوتا وبدرجات مختلفة، فهي وإن كانت حاضرة بقوة في بعض دول الربيع العربي أو في بعض الحراكات الشعبية؛ التي كانت على

---

[1] ياسر أبو هلاله: نعم..فلسطين في قلب الربيع العربي. المركز الفلسطيني للإعلام، 20/2/ 2013، http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=145159

[2] أبو العلا ماضي: إنعكاسات الربيع العربي على القضية الفلسطينية. في: حديث الثورة، 2012/10/6، الجزيرة الفضائية، http://www.aljazeera.net/programs/pages/af0fe419-b55c-4909-ba56-42c7a1322040

[3] عزمي الخواجا: الربيع العربي" إلى أين من القضية الفلسطينية؟. صحيفة الأيام، 25/ت2/2012، http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=179689&Date=11/25/2011

هامش الربيع العربي، كالأردن مثلا، إلا إنها لم تحتل أولوية في دول أخرى ذات وزن وفاعلية في القضية الفلسطينية كمصر وسوريا؛ التي كانت تحمل الملف الفلسطيني قبل الربيع، لذا فالحديث عن غياب فلسطين في الربيع العربي هو أمر نسبي بحسب حجم وأهمية الدولة بالنسبة للقضية الفلسطينية. فالذي حصل في تلك الدول هو صعود ملفات داخلية إلى واجهة إهتمامات الشعوب كأولوية بالنسبة لها وليس غيابا للقضية الفلسطينية.

صحيح أن البعض كانت الحرية سببا لغضبه، والبعض الآخر كان الفقر والفساد والظلم إلى غيرها من العوامل الإجتماعية محركا كافيا لثورته، لكن لا نستطيع فصل العامل الإجتماعي عن العامل الوطني أو العربي أو الإسلامي في أي قضية تمس البلد، ففقدان أي بلد لكرامته كافيا ليُكَوِّن غضبا وطنيا، كما أن إهانة مصر وفقدانها لمكانتها الإقليمية والدولية على سبيل المثال هي مسألة وطنية شأنها في ذلك شأن فلسطين وقضيتها وكامب ديفيد والحصار والصراع العربي الإسرائيلي واحتلال العراق وتقسيم السودان إلى غير ذلك من المسائل العربية والإسلامية، والتي هي مسائل وطنية وكافية لتحريك الغضب العربي[1].

إن ما يفسر تراجع حضور فلسطين عن الربيع العربي أو كما يحلو للبعض تسميته بغيابها، هو توجه الثورات العربية نحو همومها الداخلية التي تتمحور حول إسقاط الإستبداد والتوجه نحو الديمقراطية وهي قيمة بحد ذاتها، ولا يقلل من قيمتها أنه تم غياب فلسطين إلى حين، ففلسطين ليست قضية عابرة في الضمير العربي، هي قضية مقدسة وتجاهلها يعني المساس بكرامة المواطن العربي الذي يعتبرها شأنا شخصيا ومباشرا له، وكل عملية تغيير يشوبها تردد أو غموض تجاه القضية الفلسطينية تعتبر عملية مشوهة. فالأمر ليس فقط كرامة وحقوق، بل هو أيضا مشروع صهيوني عمل على مدار عقود من الصراع على إعاقة أي عملية تغيير ديمقراطية وحضارية في العالم العربي، بحيث استنزف الثروات والموارد المالية والبشرية، ووقف في طريق تقدم أي مشروع تنموي وحضاري عربي، ورسخ التخلف

[1] حسين أبو النمل: ***تداعيات الثورة المصرية فلسطينيا***. في: **شؤون الأوسط** (عدد 138، ربيع 2011، سنة21)، ص37-38

والإنقسامات والأنظمة الديكتاتورية، فهو مشروع يتناقض والتنمية والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم العربي التي قامت من أجلها ثورات الربيع العربي[1].

كما إن حماس من جهتها لا تعتبره غيابا بل هي مستترة خلف الشعارات، هي طلب الحرية الذي يسبق تحرير فلسطين، فحتى تتحرر فلسطين يجب أن يتحرر المواطن العربي والشعوب العربية أولا، كما إنه من الطبيعي في خضم المطالب الداخلية العميقة للشعوب أن تغيب القضايا الخارجية على أهميتها، لكنه غياب مؤقت وسيعود بقوة بعد استقرار الدول وتكوين حكومات منتخبة يكون للشعب الحر الكلمة الأولى فيها، فالشعوب العربية رفضت الإتفاقيات الموقعة مع إسرائيل كما أنها رفضت التطبيع معها، لأنها اعتبرتها عدوا على عكس حكوماتها السابقة التي أسقطتها كمقدمة لإسقاط الإتفاقيات الموقعة مع الإحتلال[2].

2.1.3 موقع القضية الفلسطينية في مرحلة بناء الدولة بعد الربيع العربي

انتهت إذا المرحلة الأولى من الربيع العربي بسقوط الأنظمة السابقة في انتظار المرحلة الثانية، وهي مرحلة البناء المؤسسي أو بناء الدولة من قبل الاحزاب المتوقع استلامها للحكم بعد سقوط الانظمة، وفي هذه المرحلة أيضا قد تختلط الأولويات بين ضغط واجب التصرف كدولة لها مسؤولياتها وعلاقاتها الخارجية، وبين أولوياتها الثورية الملحة بإعادة بناء الدولة الجديدة وبناء مؤسساتها التي أنهكها الفساد، وإعادة صياغة دستور قويم يعكس طموح الثوار ويؤسس لنظام ديمقراطي، وهي ما يمكن تسميتها بمرحلة التمكين الداخلي.

قبل الحديث عن موقع فلسطين في مرحلة بناء الدولة ما بعد الربيع، لا بد من الإشارة إلى أمرين؛ الأول أن الحديث هنا يدور عن أبرز التيارات السياسية المعارضة المرشحة للحكم، وهي هنا التيارات الإسلامية حسب التقديرات. والثاني أنه بعد استلام الحكم ستكون هناك قيود وحدود ستحكم سياسات وعلاقات هذه الدول الخارجية، حيث ستكون هناك جملة من الإعتبارات

---

[1] نصار إبراهيم: "الربيع العربي": حضور فلسطين رافعة وغيابها كارثة. المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل)، 2013، http://www.badil.org/haq-alawda/item/1903-art9

[2] قياديين من حماس رفضا ذكر اسميهما: مقابلة شخصية، نابلس، 2014/2/10، و 2014/2/14

التي ستحد من اندفاعاتها تجاه القضية الفلسطينية التي كانت قبل استلام الحكم، مما سينعكس على تصريحاتها وقراراتها الرسمية، من جملتها الأمن القومي والمصلحة القطرية، الإتفاقيات الموقعة والموقع الجغرافي، وأخيرا توازنات القوى، ولذلك فإن تأثيرات القضية الفلسطينية من أو على سياسات الدول لن تكون بنفس القوة والدرجة نتيجة لهذه الإعتبارات.

فحزب النهضة التونسي مثلا حدد سياساته الخارجية على أساس من التعاون السلمي كخيار إستراتيجي وليس تكتيكيا أو مرحليا•، حتى مع إسرائيل، وإن كان مشروطا بتسوية القضية الفلسطينية، مع غياب إمكانية التعاون معها، لهذا فالصراع بالنسبة لتونس ليس خيارا مادام لا يوجد تهديد مباشر للدولة، ليتحقق هنا اعتبار المصلحة القطرية كأولوية لها[1].

كما إن رئيس المجلس الوطني السوري** السابق برهان غليون حدد في رسائله التي أرسلها للولايات المتحدة وإسرائيل في أنه سيقطع علاقات سوريا مع إيران والمقاومة اللبنانية، وأنه سيحل قضية الجولان مع إسرائيل من خلال المفاوضات. وهي سياسة رسمها غليون ويتوقع أن تستمر مع رؤساء المجالس وأعضاء القيادة الذين أتوا من بعده فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية[2].

من هنا فقضية تحديد أولويات السياسة الخارجية للتيارات الثورية المرشحة للحكم بعد الربيع، جاءت بناء على محددات: الأهمية والتأثير، وقيود الإمكانيات والموارد، وكذلك إمكانية تغير الأولويات عبر الزمن[3].

• أنظر: **برنامج حركة النهضة من أجل تونس الحرية والعدالة والتنمية**" و" **النظام الأساسي لحركة النهضة.**

[1] ولاء البحيري وأبو الفضل الإسناوي: ***الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟.*** في: **مجلة السياسة الدولية** (عدد 188، نيسان/ابريل 2012)، ص 31

** هو جزء من ائتلاف لقوى الثورة والمعارضة السورية، يضم في جنباته تيارات إسلامية ويسارية وليبرالية،مثقفين وسياسيين ومنشقين عن نظام البعث السوري الحاكم. أنظر: موقع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، /http://www.etilaf.org

[2] فايز رشيد" مقال: **هل يساهم الربيع العربي.. في تصفية القضية الفلسطينية؟.** مرجع سابق.

[3] ولاء البحيري وأبو الفضل الإسناوي: **الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟.** مرجع سابق، ص 31

1.2.1.3 القضية الفلسطينية في سياسات الحكم بعد الربيع العربي

القضية الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي من بين أبرز القضايا الخارجية حضورا في خطاب الحركات المعارضة• ومنها الإسلامية المرشحة للحكم في بلدان الربيع العربي، وقد مثلت جزءا أساسيا من تراث الإسلاميين وأدبياتهم الداعمة للمواجهة مع إسرائيل، وشكلت شعارا أساسيا من شعاراتها التي استمدت منه شرعيتها، وقضية رئيسية في معارضتها لأنظمة الحكم في بلادها. إلا إنها بعد وصولها للحكم أعادت النظر في أولوياتها، حيث نلمس انتقالها من حيز المعارضة والمثالية الإسلامية إلى حيز الواقعية المعقد ومشكلات الحكم.

ويمكن هنا تتبع موقفين متباينين نسبيا في سلوك هذه القوى المحسوبة على التيار الإسلامي ونلمح فيهما أثر القيود السياسية وتوازنات القوى على سلوكها ومواقفها وهما؛

أولا: تأييد الحقوق الفلسطينية على مستوى الخطاب، والمطالبة بتحرير فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، حيث نشهد هذا الموقف في الحالة المصرية التي تطالب باستعادة فلسطين من النهر إلى البحر على لسان الناطق باسم جماعة الإخوان المسلمين محمود غزلان ورفضها للوجود الإسرائيلي عليها، في حين نرى أن سقف الحقوق الفلسطينية التي تطالب بها حركة النهضة التونسية مرتبطة بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لتصبح إقامة علاقة سياسية مع إسرائيل ممكنة بعد رد تلك الحقوق[1]، حيث صرح راشد الغنوشي زعيم حزب النهضة التونسي لصوت إسرائيل على هامش مؤتمر دافوس الإقتصادي عام 2012: " إن مستقبل علاقات بلاده مع إسرائيل يحكمه التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية" [2].

ثانيا: تجنب تفجير مواجهة مع إسرائيل، حتى دفاعا عن تلك الحقوق التي يقرون بها؛ وعلى الرغم من أن التيارات الإسلامية تُجْمِع على رفض الإعتراف بإسرائيل، إلا إن الحركات

• الحركات والأحزاب والتيارات التي تعارض سياسات وأنظمة الحكم في بلادها.

[1] ولاء البحيري وأبو الفضل الإسناوي: **الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟**. مرجع سابق، ص 31

[2] راشد الغنوشي يتحدث لإذاعة إسرائيلية وحماس تستنكر"، المصدر، 2012/1/30، http://bit.ly/1hUqBdH

الإسلامية في مصر تواجه مأزقا حين أقرت بالإتفاقيات الموقعة بين مصر وإسرائيل والتي تحتوي إعترافا بإسرائيل، كما إنها أكدت التزامها بتلك الإتفاقيات طالما أن إسرائيل لم تخرقها، في حين أن تونس لم تستبعد إمكانية الإعتراف بإسرائيل بشرط حصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة[1].

إلا إن المواقف المبدئية لهذه التيارات بدأت انعكاساتها فيما بعد في ممارسة هذه التيارات على أرض الواقع، فقد أعلن زعيم حزب النهضة راشد الغنوشي إنه لا إعتراف بإسرائيل ولن يكون هناك علاقات معها وسيعمل على إغلاق مكتبها الموجود في تونس[2]. في حين أخذت في مصر بعداً آخر، من خلال ربط القضية الفلسطينية بمسألة الأمن القومي المصري، حيث يعتبر مرشد جماعة الإخوان المسلمين محمد بديع أن القضية الفلسطينية هي القضية الأولى لهم، وأنها تمثل بعدا مهما للأمن القومي المصري بالنسبة لحزب النور على لسان رئيسه عماد عبد الغفور[3]، مما سيجعل العلاقات المصرية الفلسطينية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير تأخذ أبعادا جديدة. وهو ما حصل بالفعل، حيث بدأت مرحلة جديدة من الإنفتاح في العلاقات مع حركة حماس، وكانت هناك وعود بفتح مكتب لها في القاهرة من رئيس حزب العدالة والتنمية محمد مرسي.

كما أنه يجب التفريق بين مسألة دعم الفلسطينيين وحماس وتحديدا المقاومة الفلسطينية، ومسألة إحتمالات فتح صراع مع إسرائيل، وهذا الأمر تأخذه التيارات الإسلامية بعين الإعتبار بعد وصولها للحكم، فهي غير معنية بتسخين أو تصعيد الأمور على الجبهة الإسرائيلية أو حتى مع أمريكا والغرب، فأولويتها الآن هي تثبيت شرعيتها الداخلية والخارجية والحصول على بعد دولي يدخلها إلى المجتمع الدولي دون مشاكل أو إعاقات، من هنا كانت بعض التناقضات في

---

[1] ولاء البحيري وأبو الفضل الإسناوي: **الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟**. مرجع سابق، ص 31

[2] راشد الغنوشي: موقف راشد الغنوشي من التعامل مع إسرائيل. في: برنامج صوت الشعب على اليوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=IRYoyiPLq5Q

[3] فوقية ياسين: عبد الغفور: القضية الفلسطينية من أولويات حزب النور.، صدى البلد، 2012/3/13، http://www.el-balad.com/107202.aspx

تصريحات المسؤولين الموجهة للغرب فيما يخص القضية الفلسطينية وبين مواقفهم على أرض الواقع؛

فرغم أن الإخوان المسلمين في مصر يرفضون الإتفاقيات الموقعة مع إسرائيل إلا إنهم سيحترمونها ولن يعملوا على إيقاف العمل بها، وكان محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان المسلمين السابق قد لخص الموقف شبه الرسمي للإخوان بعد الإنتخابات الأولى البرلمانية (2011-2012) من إسرائيل والإتفاقيات الموقعة معها، بالقول إن موقف الإخوان ثابت من إتفاقية كامب ديفيد، من أول يوم تم توقيعها، فالإخوان يرفضونها رفضاً علنياً وعملياً، وليس في قاموس الإخوان إسرائيل، وإنما عصابات استولت على أرض عربية، وليس لهم إلا المقاومة حتى يخرجوا من بلادنا، وعندما تقوم الدولة الفلسطينية من الممكن أن يعيشوا بها، مؤكداً أن مصر كدولة عريقة يجب أن تحافظ على كل الإتفاقيات الموقعة مع الدول المختلفة، وليس من حق الإخوان رفضها الآن، وإنما هو حق الشعب[1]. قاصدا إلى أن إلغاءها يمر عبر المؤسسات الدستورية المصرية وليس الحزبية.

وفي شأن العلاقة مع الجانب الفلسطيني، قامت مصر بترتيبات أمنية لفتح معبر رفح بالتنسيق بين فتح وحماس تجنبا لاتهامها بتعزيز الإنقسام، وذلك بعد توقيعهم لإتفاق المصالحة في نيسان عام 2011، دون تنسيق مسبق مع الجانب الإسرائيلي الأمريكي أو الأوروبي، حيث تأتي هذه الخطوات في إطار مقاربات جديدة لمصر ما بعد الثورة لتؤكد قدرتها على الإقتراب من المطالب الشعبية وقدرتها على الإستقلال في صنع القرار بعيدا عن الهيمنة الإسرائيلية الأمريكية، لكنها خطوات اتسمت بالتقدم الحذر، فلم تعمل على تحويل المعبر إلى ممر تجاري بل أبقت عليه ممرا للأفراد، تجنبا لردّات فعل إسرائيلية قد لا يكون وقتها ملائما لإحداث تغيير استراتيجي[2].

---

[1] عبد الحليم سالم: عاكف": ليس من حق الإخوان إلغاء"كامب ديفيد. اليوم السابع، 9آذار/مارس/2012، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=621793#.UwukRmKSyKg

[2] عبد العليم محمد: غياب الرؤية: مستقبل العلاقات المصرية الفلسطينية. المركز العربي للبحوث والدراسات، 29 ك1/ ديسمبر/2013، http://www.acrseg.org/2255/bcrawl

وكان الرئيس محمد مرسي قد أعلن التزام مصر بمعاهدة كامب ديفيد، والتزامه بالسلام، وبحل الدولتين، دون أن يتحدث عن أي تغييرات جذرية في السياسة الخارجية، وهو ما قرأه المحللون على أنه محاولة لتقليص دور مصر في تفاصيل الصراع عن السابق، لتجنب لعب دور الوسيط حتى لا تضطر للتعامل أو التفاوض مع إسرائيل[1]، وكأنها بذلك لا تبقي لنفسها إلا ملف المصالحة الوطنية الفلسطينية لتعمل عليه، ورغم ذلك؛ فقد تمكنت لاحقا من لعب دور مهم في قضية تبادل الأسرى من خلال الوساطة لإنهاء صفقة الأحرار، وأيضا تمكنت من إنهاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في معركة "حجارة السجيل" نهاية عام 2012 التي انتهت بهدنه ووقف لإطلاق النار تحت رعايتها.

هذا الحذر السياسي هو الذي ساد في تصريحات الأحزاب الثورية بخصوص القضية الفلسطينية، مع فارق أن الأهمية الإستراتيجية لمصر كان لها دور كبير في التركيز على سياساتها من قبل إسرائيل وأمريكا والغرب، لحساسية موقفها من إتفاقيات السلام الموقعة، ولعلاقتها الأيديولوجية مع حماس، ولقربها الجغرافي من فلسطين، ولهذا فتصريحات المسؤولين الأمريكيين يكاد يغيب عنها الحديث عما يتوقعونه من إسلاميي تونس وليبيا واليمن وحتى سوريا فيما يخص القضية الفلسطينية، أو شكل العلاقة المستقبلية مع إسرائيل، والسبب يعود للبعد الجغرافي لهذه الدول عن فلسطين، وعدم توقع المسؤولين الأمريكيين قيام هذه الدول بتغيير سياستها تجاه النزاع العربي الإسرائيلي، فالتركيز على الدور المصري له ما يبرره، بحكم الدور التاريخي والإقليمي الذي يربط مصر بفلسطين إضافة إلى الموقع الجغرافي الحيوي على خطوط التماس مع غزة، وما يتبع ذلك من شكل العلاقة مع حماس ومعبر رفح[2].

وهو ما عكس تخوف الكيان الإسرائيلي من مستقبل العلاقة مع مصر بوجود الإخوان المسلمين، فهي تعتقد أن الإتفاقيات أصبحت في مهب الريح وأن انهيارها هو مسألة وقت، بل

---

[1] عبد الغني سلامة:"**فلسطين..الحاضر الغائب في الربيع العربي.** مرجع سابق، ص201

[2] إبراهيم شرقية: "تأثير السياسات الأمريكية على مواقف الإسلاميين من القضية الفلسطينية. في: مؤتمر: الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغيرات والثورات العربية، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2012/11/28، http://www.alzaytouna.net/permalink/61506.html

إنهم يتوقعون حربا على الحدود المصرية الإسرائيلية حسب تصريحات ايهود عيلام الخبير في الأمن القومي الإسرائيلي في معهد بيغن- السادات الإسرائيلي للدراسات السياسية والإستراتيجية الذي قال إن التصريحات الغامضة والمتناقضة التي تصدر أحيانا عن الإخوان المسلمين بشأن نية مصر المحافظة على إتفاقية السلام، تثير الشكوك في شأن صمود هذه الإتفاقية. كما إن هناك تخوفاً من اختراق الإخوان لإتفاق نزع السلاح عن سيناء، مما قد تنشأ عنه أزمة بين مصر وإسرائيل، أو قد ينشب إحتكاك بينهما في حال اشتبكت إسرائيل مع حركة حماس المقربة من الإخوان المسلمين[1].

تهدف إسرائيل من تضخيم حجم التهديدات التي تواجهها من جيرانها العرب، إلى تكوين جبهة إسرائيلية أمريكية أوروبية تعمل على تقليص التداعيات السلبية للربيع العربي عليها، واستدراك أية عملية ديمقراطية قد تؤدي إلى استلام التيارات الإسلامية للحكم. لكن في أغلب التقديرات أن التيارات الإسلامية لن تشكل خطرا وجوديا على إسرائيل على الأقل في المرحلة الحالية، كونها تسعى إلى تثبيت وضعها الداخلي، والذي يتطلبها الإهتمام بالقضايا الداخلية؛ وهي كثيرة معقدة وملحة، وأيضا الحصول على شرعية دولية، وبالتالي لن تكون مستعدة لاستعداء الغرب وإسرائيل. في حين إن أقصى ما يمكن أن تقوم به التيارات الإسلامية هو وقف التطبيع مع إسرائيل ورفع وتيرته مع الفلسطينيين وحماس في غزة، وعدم المشاركة في أي مؤامرة ضدها أو أي حصار عليها.

فمثلا على الرغم من تهديد محمد بديع بأن إسرائيل لن تهنأ بعد اليوم مادامت تستهين بالحقوق الفلسطينية، إلا إن حزب العدالة والتنمية؛ والذي يشكل أغلبية في البرلمان المصري، لم يطرح إمكانية إجراء تعديل على إتفاق كامب ديفيد، إلا عندما قامت أمريكا بالتهديد بوقف مساعداتها لمصر ردا على ما سمي بأزمة "جمعيات المجتمع المدني"[2].

---

[1] أحمد فارس: خبير إسرائيلي: سياسات الإخوان قد تجر إسرائيل لحرب على الجبهة مع مصر.. ويجب أن نستعد للحرب. صدى البلد، 2012/2/29، http://www.el-balad.com/93556.aspx

[2] ولاء البحيري وأبو الفضل الإسناوي: **الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟**. مرجع سابق، ص 32

2.2.1.3 الآثار المترتبة على القضية الفلسطينية من سياسات الحكم في دول الربيع

سقوط الأنظمة لا يعني انتهاء الأزمات أو المشاكل داخل الدول، لأن الأنظمة الفاسدة والإستبدادية عادة ما يكون فعلها وتخريبها على البنى المؤسسة للدولة بحيث إذا زالت لا تزول آثارها معها، فالموضوع ليس مرتبطا بشخوص بل بكيان وبنيان قائم على سياسات فساد تعمقت وستبقى تعمل بنفس الآلية والوتيرة التي كانت تعمل بها قبل سقوط الحاكم، ومن هنا فالمشكلة ليست قي سرقات الأنظمة، بل في كم التخريب الذي أحدثته، والذي سيتحكم ليس في الماضي فقط بل في الحاضر والمستقبل[1].

وبالنظر إلى ما يدور الآن في دول الربيع العربي من حروب وتدمير داخلي، فلا يستبعد أن تبقى فلسطين أيضا بعد سقوط الأنظمة متأخرة عن الأولويات لحين استرداد هذه الدول لنفسها، فستبقى دول الربيع العربي غارقة في مشاكلها الداخلية وإعادة الإستقرار والأمن، واستعادة شبكة علاقاتها الداخلية والخارجية وإعادة بناء مجتمعاتها ومؤسساتها وهيكلتها من جديد على أسس ديمقراطية، وترميم العلاقة ما بين الفرد والمجتمع والنظام الجديد، وهذا قد يحتاج إلى وقت ليس بالقصير.

وطالما سيكون الإستقرار الأمني والسياسي والإقتصادي الداخلي في دول الربيع العربي في مقدمة الأولويات، فمن المتوقع أن تأخذ تلك القضايا وتفرعاتها جل اهتمام الحكومات، حيث ستجد نفسها مضطرة على اتخاذ خط سياسي معتدل في التعامل مع القضية الفلسطينية، كي تتجنب استعداء الولايات المتحدة الأمريكية؛ التي نجحت إلى حد كبير في التحكم بمسار الثورات العربية، وتجنب المواجهة مع إسرائيل[2].

أضف إلى ذلك أن حركات الإسلام السياسي التي وصلت إلى الحكم ستتصرف على أنها دول وحكومات، وليست تنظيمات وحركات معارضة، كما كانت تفعل سابقا، ولهذا ستكون

---

[1] حسين أبو النمل: **تداعيات الثورة المصرية فلسطينيا**. مرجع سابق، ص ص38- 39

[2] عبد الغني سلامة: **فلسطين.. الحاضر الغائب في الربيع العربي**. مرجع سابق، ص203

حريصة على أن لا تخرج مواقفها السياسية وسياستها الخارجية عن قواعد المجتمع الدولي في ظل النظام الدولي الجديد[1].

أما بقية الدول العربية فستكون منشغلة في صد انتقال عدوى الربيع العربي إلى بلادها أو في محاولة إفشاله في مهده. كما إن الولايات المتحدة ستكون منشغلة أيضا في التحولات الجديدة في المنطقة على حساب القضية الفلسطينية، التي لن تعود ضمن أولوياتها في المرحلة الحالية بحيث ستبقى فلسطين خارج الإهتمامات[2]، مما سيؤثر على القضية الفلسطينية بعدة اتجاهات:

1- تراجع القضية الفلسطينية إلى الخلف، حيث سيقتصر الإهتمام بها عربيا في الأمور الإنسانية فقط، كالمساعدات المالية وتوفير الوقود وفتح المعابر، وإعادة تعمير ما دمرته الحرب، وسيتم تأجيل الحديث في قضية القدس والمستوطنات وغيرها من قضايا الصراع الأخرى، مما يعني حسب الكاتب فهمي هويدي دخولها في مرحلة جمود سياسي سيكون له تداعيات خطيرة عليها، حيث سيوفر لإسرائيل الأجواء لممارسة ما يسمى بالاسترخاء الإستراتيجي الذي يعزز شعورها بالأمان والإطمئنان[3].

2- إتخاذ الحكومات العربية خطاً معتدلاً في التعامل مع القضية الفلسطينية تجنباً لاستعداء أمريكا، وتجنباً للمواجهة مع إسرائيل التي ستستغل انشغال حكومات الربيع العربي بمشاكلها الداخلية لابتزازها سياسيا، وانتزاع المواقف السياسية المهادنة معها[4].

3- وأيضا استغلال إسرائيل لغياب القوى الإقليمية المؤثرة في المنطقة كمصر بعد الإنقلاب وسوريا، حيث ستمارس سياساتها التعسفية بحق الفلسطينيين وستعيد ترسيم المنطقة

---

[1] عبد الغني سلامة: **فلسطين.. الحاضر الغائب في الربيع العربي**. مرجع سابق، ص203

[2] المرجع السابق، ص200

[3] فهمي هويدي: لعب الكبار والصغار في الخرائط الجديدة. الجزيرة نت، 2013/10/15، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/c71a8b62-6f46-4dda-b8a5-51db5802021e

[4] عبد الغني سلامة: "**فلسطين..الحاضر الغائب في الربيع العربي**. مرجع سابق، ص203

الفلسطينية بالشكل الذي تراه مناسبا لها وفي مصلحتها مستخدمة سياسة الأمر الواقع من تهويد واستيطان[1].

4- بقاء الصراع العربي – الإسرائيلي صراعا فلسطينيا – إسرائيليا حيث لا يزال الصراع يعمل وفق الأسس التي كانت عليه قبل الربيع العربي والواقعة تحت تأثير إتفاقيات السلام.

5- تأثر المقاومة الفلسطينية سلبا حيث إن دول الربيع لن تكون معنية بأي تصعيد أو توتر يؤثر على برامجها سواء التصحيحية الداخلية أو على علاقاتها الخارجية وبالتحديد مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويستنتج ذلك من فحوى رسالة الإخوان المسلمين في مصر أبان معركة حجارة السجيل بطلبها من حماس العمل على تهدئة الأوضاع مع الجانب الإسرائيلي[2].

إلا إن الأمور لم تعد فقط طلبا للتهدئة بعد الإنقلاب العسكري في مصر، بل أصبحت المقاومة الفلسطينية جُرما وإرهابا، حين قضى القضاء المصري باعتبار حماس تنظيما إرهابيا أسوة بجماعة الإخوان المسلمين.

3.1.3 تفاعل حماس مع الآثار المترتبة عن سياسات الحكم في دول الربيع العربي

تدرك حماس أن الربيع العربي قد صرف الأنظار عن القضية الفلسطينية، وتدرك أيضا مدى الخسارة التي ستلحق بالقضية نتيجة لانشغال الشعوب العربية بهمومها الداخلية ومصالحها، لكنها أيضا تستوعب حاجة الشعوب العربية إلى الحرية[3]، وهي تعتبر أن حرية الشعوب العربية هي مقدمة لحرية فلسطين، فالشعوب التي تسعى للحرية لن ترضى أن تسلب حرية غيرها من الشعوب، ولهذا فحماس ترى أن غياب فلسطين عن الأجندات العربية الآن هو غياب مؤقت سيلحقه طفرة قوية باتجاه القضية الفلسطينية[4].

---

[1] فهمي هويدي: **لعب الكبار والصغار في الخرائط الجديدة**. مرجع سابق

[2] بينيديتا بيرتي: **حزب الله، حركة "حماس"، و"الربيع العربي": الصمود في وجه العاصفة الإقليمية**. مرجع سابق.

[3] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: "الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات**. مرجع سابق

[4] مصطفى الشنار محاضر في علم الإجتماع السياسي مختص في الجماعات الإسلامية، مقابلة شخصية، نابلس، بتاريخ 2014/2/23

والى أن تعود القضية الفلسطينية إلى أولويات السياسة العربية والدولية مرة أخرى، كان لا بد من المحافظة عليها من الضياع في الأجندة السياسية الداخلية، حيث أن إسرائيل لم تغفل عن اقتناص الفرص لاقتطاع ما تبقى من الأرض الفلسطينية، سواء بإقامة المستوطنات أو بتهويد القدس، ولهذا أعلن خالد مشعل؛ رئيس المكتب السياسي لحماس، بأن إصلاح البيت الفلسطيني الداخلي والمحافظة على المقاومة بكل أشكالها هي من أولويات حماس في الفترة الراهنة[1]، وذلك حتى تقطع الطريق على إسرائيل من تحقيق أهدافها التوسعية باستغلال انشغال الدول والحكومات بأمورها الداخلية وانشغال المجتمع الدولي بالتغييرات في العالم العربي، لهذا فقد لجأت حماس إلى خطوات عملية لتثبيت حكمها وللتغلب على سلبية تراجع فلسطين عن الأجندات الدولية والعربية:

أولا: التركيز على الشأن الداخلي لتجميع الصف الوطني على أمل توحيد الفصائل الفلسطينية على برنامج وطني موحد أو على خارطة طريق، فكان إتفاق القاهرة عام 2011 ثم إتفاق الدوحة عام 2012 للمصالحة، وبعد تغير إتجاه الربيع العربي في مصر بالإنقلاب العسكري، كانت مبادرة المصالحة من حماس عام 2014 لتبني برنامج وطني موحد بتوافق فصائلي يتم من خلاله التأكيد على الثوابت الفلسطينية، كخطوة لإنهاء الإنقسام الفلسطيني، لكن هذه المرة ليست تحت الرعاية المصرية كما هو معتاد، بل تحت رعاية حزب النهضة التونسي وبوساطة رئيسه راشد الغنوشي حيث وقعت بتاريخ 2014/4/23[2].

وتعتبر حماس أن من أولوياتها في تلك المرحلة؛ كما جاء على لسان مشير المصري الناطق الرسمي باسمها، تعزيز الوحدة الوطنية على اعتبار أنها تحمي الساحة الفلسطينية من أي تداعيات خطرة، وتعزيز الشراكة السياسية باعتبار أنها الكفيل بإنقاذ الساحة الفلسطينية من الواقع المتردي[3].

---

[1] خالد مشعل: **حول رؤية خالد مشعل لمستقبل حركة حماس ومستقبل القضية الفلسطينية في السنوات الأربع المقبلة.** برنامج بلا حدود، 2013/5/1، الجزيرة الفضائية

[2] مشعل وسفير السلطة في تونس يشكران الغنوشي لجهوده في المصالحة. المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/4/26، موقع http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=152909

[3] مشير المصري: **ما هو البرنامج الإنتخابي الحالي لحركة حماس.** مرجع سابق

ثانيا: إعلان خالد مشعل تأييد حماس لخطوة محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية بالذهاب إلى الأمم المتحدة والمطالبة بالإعتراف بفلسطين كدولة غير عضو في الأمم المتحدة، وهي بذلك تكون قد حققت عدة أمور في غاية الأهمية وهي؛ أولا: المساعدة على إعادة فلسطين وقضيتها إلى واجهة الإهتمام الدولية مرة أخرى، ثانيا: إعطاء دعم لمنظمة التحرير والسلطة لمغادرة نهج التفاوض المباشر مع إسرائيل والإنتقال إلى المظلة الدولية بدلا من الثنائية، إضافة؛ ثالثا: إلى توجيه المنظمة إلى إمكانية إيجاد خيارات أخرى بديلة للتفاوض قد تكون المقاومة إحداها.

إن التغييرات في العالم العربي بعد الربيع العربي كان من المفترض (لولا الإنقلاب في مصر) أن تعطي حماس فرصة للعمل في بيئة عربية أكثر إنسجاما مع خط المقاومة، وأكثر تمسكا بالثوابت الفلسطينية[1]، حيث تبقى القضية الفلسطينية وقضية حماس والحصار المفروض على قطاع غزة، هي قضية مركزية من الصعوبة المساومة عليها، وستبقى تفرض نفسها بقوة على أي أجندة حوار في المستقبل بين أي طرف عربي والغرب سواء كانوا إسلاميين أو غير إسلاميين[2].

من هنا يمكننا القول أن وهج القضية الفلسطينية في الربيع العربي كان خافتا بشكل عام، حيث برزت إلى السطح أولويات محلية قُطرية؛ من "حرية وكرامة وعدالة إجتماعية"، كان حتما أن تنزوي خلفها أي قضية خارجية مهما كان حجمها، وعلى الرغم من أن القضية الفلسطينية تعتبر قضية ضمائر جميع الشعوب العربية، إلا إن الحريات المسلوبة من أنظمة حكم مستبدة تجعل من الصعب على فاقدها الجمع بين قضيتين في آن معا، لهذا اختار الثوار أن تكون الحرية وإسقاط النظام هي أولى أولوياتهم في هذه المرحلة.

وللإنصاف فان تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية لم يكن وليد اللحظة، فهو تراكم سنين عملت بها الأنظمة الرسمية العربية على قتل شعور المواطن بالمسؤولية من خلال الفساد والإستبداد والظلم، بحيث أصبح هم المواطن العربي السعي وراء رزقه وأمنه وأمانه، كما أن

---

[1] خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: "الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات"**. مرجع سابق

[2] إبراهيم شرقية: **تأثير السياسات الأمريكية على مواقف الإسلاميين من القضية الفلسطينية.**، في: مؤتمر: الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغيرات والثورات العربية، مرجع سابق.

التطورات السياسية التي أفرزت كامب ديفيد وأسلو، جعلت القضية الفلسطينية قضية ثنائية بين الفلسطينيين وإسرائيل، وأعتقت العالم العربي من مسؤولياته، واقتصر الدور العربي الرسمي على المساندة فقط، مخلية المجال إلى القوى الإقليمية للعب دور الحاضن البديل للقضية. لهذا فمن الطبيعي أن يكون الربيع العربي ثورة من الداخل وعلى الداخل لتحرير نفسه، قبل أن يفكر بتحرير باقي الشعوب.

بعد سقوط الأنظمة السابقة واستلام التيار الإسلامي للحكم، كان لافتا المواقف المتباينة لهذه التيارات من القضية الفلسطينية، وذلك نابع من وجود قيود ومحددات تتحكم في السياسة الخارجية للدول وتتحكم في أولويات هذه التيارات، وهي التي ستحد من اندفاع هذه التيارات نحو القضية الفلسطينية عما كان قبل استلامها للحكم، مما أدى إلى انعكاس ذلك على تصريحاتها وقراراتها الرسمية، كالأمن القومي والمصلحة القطرية، والموقع الجغرافي من فلسطين، والإتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، والتوازنات الدولية التي تتحكم بها القوى الكبرى في العالم، وإضافة مهمة وهي أهمية وتأثير القضية الفلسطينية المباشر على التيارات الإسلامية، وحجم الإمكانيات المتوفرة التي من الممكن استخدامها لمساندة القضية.

ولهذا؛ وبسبب تلك المحددات، أمكننا ملاحظة المواقف المتباينة نسبيا في سلوك هذه القوى المحسوبة على التيار الإسلامي، ونلمح فيهما أثر القيود السياسية وتوازنات القوى على سلوكها ومواقفها، فنرى مثلا تباينا في مفهوم هذه التيارات حول حقوق الشعب الفلسطيني وفلسطين التاريخية، وفي مسألة الإعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات معها، وخصوصا أن هناك إتفاقيات موقعه بين بعض الدول العربية وإسرائيل، لتجد نفسها مضطرة لاحترام هذه الإتفاقيات، وفي حيرة في المدى الذي يمكنها فيه تجنب تصعيد مواجهة مع إسرائيل والغرب فيما يخص الحقوق والقضية الفلسطينية، في وقت هي تحتاج إلى تثبيت أركان حكمها وتثبيت شرعيتها الدولية. فقد ساد حذر سياسي في التصريحات وفي القرارات السياسية.

إلا إن الأمور على أرض الواقع أخذت أبعادا أخرى بعد استلام التيارات الإسلامية للحكم، على الرغم من الحذر السياسي الذي ساد، فقد بدأت بفتح خطوط تواصل رسمية وبناء

علاقات مع حماس، وتعاملت معها كجهة رسمية منتخبة تمثل الفلسطينيين في غزة، وفتحت لها أبوابها وتواصلت معها عبر اللقاءات والحوارات وإرسال الوفود الرسمية من وإلى غـزة مـع وعود بفتح مكاتب لها في مصر وتونس وغيرها من دول الربيع العربي، لكنه كان دعم متزنـا بحيث لا يؤدي إلى فتح صراع مع إسرائيل، أو أن يعزز الإنقسام الفلسطيني بالوقوف مع طرف فلسطيني دون طرف آخر.

وهذا ما يجعلنا نعتقد بأنه لو قدر للتيار الإسلامي في مصر؛ على وجه التخصيص، من الإستمرار في الحكم لفترة أطول، وبعد أن يتمكن من تثبيت نفسه، للمسنا تغييرا جذريا في علاقة أنظمة الحكم ما بعد الربيع العربي مع فلسطين وقضيتها ومع حماس تحديدا، إنما حتـى لحظـة الإنقلاب العسكري في مصر وما بعده، كانت لا تزال القضية الفلسـطينية خلـف الأولويـات القُطْرية الداخلية لدول الربيع العربي، بسبب حجم التحديات والمشـاكل الأمنيـة والإجتماعيـة والإقتصادية التي شغلت الحكومات الجديدة عن النظر إلى القضايا الخارجية، مما كان له الأثـر السلبي على القضية الفلسطينية من حيث ضمور الدعم العربي لفلسطين واقتصاره على النواحي الإنسانية والإغاثية، واستغلال إسرائيل لهذا الغياب بإعادة ترسيم المنطقة الفلسطينية لصـالحها، وبقاء الصراع العربي_الإسرائيلي صراعا ثنائيا بين الفلسطينيين وإسرائيل.

حماس من جهتها كانت تدرك هذه الأمور وتقدر حاجة الـدول للإسـتقرار ولتحسـين أوضاعها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، كما أنها كانت تأمل في أن المستقبل بعد الربيع العربي سيكون لصالحها ولصالح نهج المقاومة الذي تتبناه، لهذا عمدت لتثبيت حكمها وللمحافظة علـى القضية من الضياع إلى التركيز على البيت الداخلي الفلسطيني بمحاولة إنهاء الإنقسام الفلسطيني وإبرام إتفاق مصالحة مع فتح، وتدعيم هذا الإتفاق بالوقوف خلف الرئيس الفلسطيني في خطوته للحصول على إعتراف دولي بفلسطين كدولة في الأمم المتحدة.

2.3 الربيع العربي، إتجاهات التغيير في المحاور في المنطقة

سادت العالم على مدى سنوات طويلة حالة من الإستقرار النسبي في الولاءات والمحاور السياسية، وتحديدا بعد انهيار الإتحاد السوفييتي والمحور الشرقي، وانتهـاء الحـرب البـاردة،

وتصدُّر الولايات المتحدة الأمريكية سيادة العالم الذي انساق وراء السياسات التي تخدم مصالحها في محاربة الإرهاب باسم نشر الديمقراطية، وتحديدا "الإرهاب الإسلامي" حسب التعبير الأمريكي، وصنفت الدول إما معنا أو علينا في إشارة إلى أن الدول التي لا تسير في فلكها فهي محاربة ومحاصرة وموصومة بالإرهاب وعلى الجميع مقاطعتها.

حماس وحزب الله وسوريا وإيران من الدول والأحزاب في منطقة الشرق الأوسط التي وصمت بالإرهاب كونها خرجت عن الطوع الأمريكي، وشكلت فيما بينها محورا استراتيجيا لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والذي يمثل المصالح الأمريكية في المنطقة، واستمر هذا التحالف في مهمته حتى لحظة اندلاع الربيع العربي وسقوط بعض أمناء المصالح الأمريكية والإسرائيلية من الأنظمة العربية، عندها بدأت ملامح تحالفات جديدة تطفو على السطح ليس لها ولاءات التبعية، بل ولاءات أخرى عنوانها الديمقراطية والمصلحة الوطنية والشعبية.

لقد أحدث الربيع العربي تغييرات كبيرة وسريعة في المحاور العربية والإقليمية وشكَّل حالة من الإرباك وعدم الإستقرار، التغييرات كانت أسرع من أن تستوعب، خصوصا بعد التدخل العسكري وإسقاط الديمقراطية في مصر حيث أعيد خلط الأوراق مرة أخرى بطريقة دراماتيكية. ولهذا ارتأينا التدرج في متابعة تطور المحاور ابتداءً مما قبل الربيع العربي إلى ما بعد إسقاط الديمقراطية في مصر، باعتماد أن التغيير في المحاور مر بمرحلتين: الأولى تحت تأثير ثورات الربيع العربي والثانية بعد "الإنقلاب العسكري" الذي حدث على ربيع مصر، لما لكل مرحلة منهما من تأثير مختلف على حركة المقاومة الإسلامية حماس.

1.2.3 اضطراب في المحاور تحت تأثير الربيع العربي

طغت على المنطقة قبل الربيع العربي انقسامات وتحالفات سياسية حادة ضمن سياسة المحاور التي سادت في تلك الفترة نتيجة للخلافات السياسية، بحيث حسمت معظمها في محورين وفقا للتبعية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب[1]: محور الإعتدال ويضم السعودية والأردن

[1] أحمد صبري: مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي. 6 ت1/اكتوبر2013، http://www.almqaal.com/?p=3009

ومصر ودول الخليج، وهو محور يحسب على الغرب، داعما للسلطة الفلسطينية ويؤمن بالتسوية السياسية مع إسرائيل، ومحور الممانعة ويضم كلا من سوريا وإيران وحزب الله وحركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وله علاقة متوترة مع الغرب حيث يعتبر التسوية السياسية مع إسرائيل استسلاما وتنازلا، ووقفت قطر وتركيا على مسافة واحدة من كلا المحورين[1]. وقد صنفت جميع النخب والأحزاب والحركات السياسية ووسائل الإعلام وفقا لهذين المحورين، فمن كان مواليا للولايات المتحدة صنف بمحور الإعتدال ومن خرج عن طوعها صنف على المحور الآخر[2].

لكن مع انطلاق الربيع العربي وسقوط بعض القيادات التاريخية في المنطقة، انهارت سياسة المحاور والأحلاف وبدأت بوادر صعود تحالفات ومحاور جديدة، محاور لا تنسجم وسياسة الغرب، محاور تتبع المصالح المشتركة لها[3]. بل هو محور واحد؛ محور" الربيع العربي" والذي كان يعول عليه انتشال الشرق الأوسط من الضعف والتبعية، وكانت الدول المقترحة لتشكيله هي مصر، تونس، ليبيا واليمن وهي دول الربيع العربي، وبشكل أبسط الكويت والمغرب، والسودان والجزائر إلى حد ما بسبب القاعدة الشعبية الاسلامية في بعضها وسيطرة التيارات الاسلامية على برلماناتها في البعض الاخر، بالإضافة إلى قطاع غزة وتركيا وقطر، حيث كان من المُؤَمَّلِ أن تمر شعوب هذه الدول بتجربة ديمقراطية تعمل على تطوير المحور بحيث يصبح قوة حقيقية لديه القدرة على لجم المحورين والترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات في ظل ضعف المحورين[4].

لقد كان انطلاق محور "الربيع العربي" أسرع مما تصوره البعض، بحيث حرك محوري "الممانعة" و"الإعتدال" لإنقاذ نفسيهما، خصوصا بعد خروج مصر من محور الإعتدال وتحول حماس من محور الممانعة السابق؛ بسبب تأييدها لحقوق الشعوب التي انتهكها محور الممانعة،

---

[1] وليد خنفر: الشرق الأوسط بعد الإنقلاب، حسابات جديدة ومحاور قديمة. 2013/10/15، http://bit.ly/1aNmQBa

[2] حسام الدجني: خارطة التحالفات بعد الربيع العربي. شبكة فلسطين للحوار، 2012/10/11، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1046870

[3] المرجع السابق.

[4] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق

إلى محور ممانعة آخر جديد مما أدى إلى تخلخل تركيبتهما•. واللافت أن حدة أحداث الربيع العربي أضعفت دور اللاعبين الدوليين لفترة (أمريكا وروسيا والصين والإتحاد الأوروبي)، ودفعت باللاعبين الإقليميين إلى الأمام باندفاع فاق قدرة الدول الكبرى على احتواء الحدث أو لجمه، وبرز ذلك في الصراع السعودي القطري الإيراني التركي في سوريا.

خروج مصر وحماس من المحورين أربك محور الإعتدال من جهة، وحول محور الممانعة إلى محور للنفوذ الإيراني الشيعي بامتياز في المنطقة، والذي بقي متماسكا بدعم من إيران للنظام السوري الرسمي، كما أنه نأى بكل من تركيا وقطر جانبا بعيدا عن هذا المحور[1].

إلا أن انتخاب د.محمد مرسي؛ والمحسوب على جماعة الإخوان المسلمين، رئيسا لمصر أدى إلى تقارب بين تركيا وقطر ومصر، لم يصل إلى درجة تكوين محور، لكنه تقارب تمثل في الدعم المالي والسياسي للحكومة المصرية، وتكوين لجنة تنسيق مع السعودية لدعم الثورة السورية، وانضمت لاحقا لهذه الجبهة كل من الأردن والإمارات[2]، في محاولة من محور الإعتدال الإنحاء مع العاصفة في صراعه مع البقاء.

1.1.2.3 تأثر حماس من الإضطراب في المحاور

حماس حتى لحظة ما قبل الإنقلاب العسكري في مصر كانت هي المستفيد الأكبر من الربيع العربي، حيث طرأ تحسن كبير في علاقاتها مع مصر، مما أدى إلى تخفيف واضح من الحصار المفروض عليها وعلى قطاع غزة من المجتمع الدولي وإسرائيل منذ عام 2006[3]. فقد افتتح نائب رئيس المكتب السياسي لحماس موسى أبو مرزوق مكتبا لها في القاهرة، وتم رفع

• حماس لم تخرج من محور المقاومة، فالمقاومة ليست مكانا يغادر، وليست مرتبطة بالجغرافيا، فحماس هي أصل المقاومة فأينما وجدت هي أساس المقاومة وداخل المقاومة بغض النظر عن تموضعها الجغرافي، لأن المقاومة هي إستراتيجيتها لتحرير فلسطين. أنظر: خالد مشعل: **وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات**. مرجع سابق.

[1] وليد خنفر: **الشرق الأوسط بعد الإنقلاب، حسابات جديدة ومحاور قديمة**. مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

[3] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

مستوى تعامل مسئولي حماس مع ضباط المخابرات المصرية مباشرة ووصل مستوى اجتماعاتها إلى وزارة الخارجية والرئيس مرسي نفسه[1].

كما لعب الربيع العربي دوراً مهما في التخفيف من عزلة حماس الدولية، حيث بدأت الوفود الرسمية والبرلمانية بالتوافد على غزة؛ ضمت وفودا رسمية وبرلمانية من مصر على أعلى مستوى ترأسها رئيس حكومتها الجديد هشام قنديل، كما من قطر وفدا حكوميا برئاسة أميرها حمد آل ثاني وحكومته•، وأيضا من تركيا وفداً رسميا على رأسه وزير خارجيتها أحمد داود أوغلو، كما وجهت لحماس عدة دعوات برلمانية من الإتحاد البرلماني الأوروبي والأمم المتحدة للحديث من خلال منابرها. ووجهت لإسماعيل هنية دعوة رسمية كرئيس للوزراء لزيارة تركيا وقطر وإيران والبحرين ومصر والسودان وتونس والكويت والإمارات المتحدة[2]. وأعلن أردوغان رئيس وزراء تركيا عزمه زيارة قطاع غزة، وهو ما لم يحصل بسبب توالي الأحداث لاحقا[3].

الجامعة العربية من جهتها وعن طريق أمينها العام نبيل العربي طلبت من خالد مشعل التوسط لدى سوريا لإنهاء العنف داخلها[4]. وكان قد حصل في وقت لاحق على ذلك؛ أن خسر محور "الممانعة" أحد أهم أعضائه حين قررت حماس أخذ موقف أخلاقي بالإمتناع عن تأييد النظام السوري، والتي بدأت بعد ذلك بمعارضته علنا، حيث مورس عليها ضغط لتقف مع نظام الأسد الذي أخذ يستقوي ببعض التنظيمات الفلسطينية الصغيرة الموجودة عنده مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، مما كلفها مقراتها وقواعدها المهمة في سوريا بخروج أعضاء مكتبها السياسي منها، وخسارتها للدعم المالي والعسكري الذي تقدمه لها حليفتها إيران[5]، وخسارتها للغطاء الأمني الذي يقدمه حزب الله لمئات من كوادرها في لبنان[6].

---

[1] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص4

• في نفس الوقت قامت حكومة الإمارات بتقديم دعم مالي بأكثر من 40 مليون دولار لحكومة رام الله

[2] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص4

[3] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

[4] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص4

[5] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

[6] تقرير حول الوضع الداخلي في حماس وتوتر علاقاتها مع حزب الله وإيران وسوريا. في: الحياة الجديدة (عدد 6318، 4/حزيران/2013)، http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=2&id=207098&cid=2968

كما كان لمحور "الإعتدال" مخاوفه هو أيضا من الربيع العربي، حيث رشَحَ عن الحكومة الأردنية قلقها مما سمي ب" محور غزة"، وتناقلت وسائل الإعلام الأردنية خبراً مفاده أن ملك الأردن عبَّر عن قلقه من المحور المصري التركي القطري خلال اجتماع له مع شخصيات أردنية، وتحدث عن مشاركة السعودية له في هذه المخاوف[1]. رغم أن الأردن والذي يعتبر الحليف الأقوى للولايات المتحدة ويحتفظ بعلاقات قوية مع إسرائيل بدأ بتغيير لهجته مع حماس، حيث يقول عون الخصاونة رئيس وزراء الأردن في ذلك الوقت إن طرد حماس من الأردن كان خطأ سياسيا ودستوريا[2]، وكان قد سمح لخالد مشعل بزيارة الأردن بوساطة قطرية لأول مرة بعد سحب جنسيته الأردنية عام 1999[3].

في هذه المرحلة أصبحت حماس هي وسيلة لامتصاص غضب الشارع العربي، فقطر والبلدان الأخرى تستخدم حماس لاكتساب المصداقية داخل بلدانها، من أجل تخفيف الإحتقانات الداخلية عليهم؛ عضو في المكتب السياسي لحماس يقول إن قطر في دعمها لحماس تكفر عن ذنب ارتكبته، للتعويض عن وجود قاعدة عسكرية أمريكية في أراضيها ولعلاقاتها مع إسرائيل، في محاولة لموازنة صورتها•، كما إن للأردن أيضا أربعة أهداف من تقاربها مع حماس؛ تريد التأسيس لعلاقات جيدة مع قطر، من أجل الحصول على المال القطري، وسحب ملف حماس من سوريا للضغط عليها، وتهدئة الشارع الأردني الذي يضج من سياسات الحكومة[4].

لكن وبسبب توقف الدعم الإيراني وانشغال الدول الأخرى بترتيب وضعها الداخلي بعد الربيع العربي، تمر حماس بأزمة مالية حادة حيث لم تجد من يعوض خسارتها لإيران أو

---

[1] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

[2] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص2

[3] الشرق الأوسط: خالد مشعل في زيارة إلى الأردن برفقة وساطة قطرية. موقع فرانس24، 2012/1/20، http://f24.my/1ga2VkH

• لقطر أهداف أخرى من تقاربها مع حماس، فهي تسعى لتعزيز مكانتها الإقليمية؛ في ظل تراجع الدور المصري والسعودي، من خلال تفعيل دورها كوسيط لتحقيق السلام والإستقرار في المنطقة، اضافة إلى تجنب الصدام المباشر مع إيران، كإستراتيجية للبقاء وللمحافظة على نظام الحكم القائم على الوراثة. مي غيث: الدور القطري ومستقبل العلاقات مع حماس، موقع البوابة نيوز، http://www.albawabhnews.com/36821

[4] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص3

يعرض نفسه بديلا عنها من الدول العربية، صحيح أن قطر قدمت دعما سخيا لإعادة إعمار غزة بعد الحرب الأخيرة عليها مع إسرائيل، لكنه دعم مشروط ولا تدخل المقاومة والتسليح ضمن قائمة التمويل[1].

2.1.2.3 إتجاهات التغيير في استراتيجيات حماس

أهم ما يميز هذه المرحلة، أن النقلة النوعية التي أحدثها الربيع العربي في علاقات مصر بحماس بعد الثورة وصعود التيار الإسلامي إلى الحكم، جعل حماس تتخذ موقفا خطيرا بالخروج عن تحالفها مع سوريا إلى تحالف جديد تمثله مصر الجديدة ودول الربيع العربي؛ حين حسمت أمرها من الثورة السورية بعد صمت طويل وأعلنت تأييدها لها. إذ يعتقد بأن حماس ما كانت لتعلن موقفها هذا صراحة لولا نجاح الربيع المصري وسقوط النظام السابق المعادي لها ووصول الإخوان المسلمين للحكم[2].

من هنا يمكن أن نخلص إلى أنه قد حدثت إشكاليات أساسية في مواقف حماس السياسية بتأثير أحداث الربيع العربي، كانت سببا في التأثير لاحقا على علاقات حماس وتحالفاتها الإستراتيجية؛ أهم هذه المواقف:

1- إنحياز حماس إلى إرادة الشعوب العربية وتطلعاتها على حساب علاقاتها مع الدول الداعمة لها[3].

2- إنحيازها إلى الإمتداد الفكري لها أي إلى الأحزاب الإسلامية ذات التوجه السني، وهي هنا جماعة الإخوان المسلمين.

هذه التطورات كانت سببا في إحداث نقلة نوعية في علاقات حماس الإستراتيجية، ففي الوقت الذي تحسنت فيه علاقاتها مع النظام المصري الجديد لاعتقادها أنها كسبت مصر

---

[1] **ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية**. مرجع سابق، ص13،

[2] قيادي في حماس رفض ذكر اسمه، مقابلة شخصية، نابلس، بتاريخ 2014/2/14

[3] حماس: ما يجري في سورية شأن داخلي. فلسطين أون لاين، 3نيسان/ابريل 2011، http://bit.ly/1nsSOKb

الإخوانية إلى جانبها، نجد أنها خسرت النظام السوري ومن خلفه إيران نتيجة لانحيازها لإرادة الشعوب، مما أدى إلى خروج مكتبها السياسي من سوريا وهو ما اعتبر أبرز تداعيات الثـــورة السورية على حماس، وإلى فقدانها لحيز جغرافي يجمع شتاتها، فبدأت في البحث عن حيز جديد في الأردن علَّها تجد فيه موطئ قدم جغرافي وحاضن إستراتيجي.

هذا على مستوى الأنظمة والدول، أما على مستوى علاقتها بالأحزاب والتنظيمات فـــي المنطقة، فقد تضررت علاقاتها ببعض الفصائل اليسارية الفلسطينية، كالجبهة الشعبية لتحريـــر فلسطين القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، وأيضا بحزب الله الحليف الأقـــرب لهـــا وخســـارتها لغطائه الأمني لها في لبنان، وذلك نتيجة لوقوف هذه الأحزاب في خندق الـــدفاع عـــن النظـــام السوري ضد المعارضة والثورة.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ حماس في هذه المرحلة انطلقت إلى خارج حدودها وحـــدود جميع المحاور، صحيح أنها اعتُبرت على محور الربيع العربي لكن كـــان واضـــحا أن جميـــع المحاور خطبت ودها لأنها في تلك الفترة مثلت الميزان الراجح لجميع المحاور مع شعوبها، هي فضلت الأخذ بالبعد الجماهيري الشعبي العربي والإسلامي لأنها تعتبر هذا البعد هو الأثبت على مدى الأيام وهو الإمتداد الطبيعي الداعم لها، رغم أنها أيضا أبقت على علاقة ما ولم تقطع مـــع أي من الأنظمة التي اعتبرتها قد خرجت عن محورها؛ كإيران مثلا.

2.2.3 تحول جديد في المحاور تحت تأثير الإنقلاب في مصر

لكن سرعان ما انقلبت الأمور رأسا على عقب، فالإضطرابات التي تمخضت عن الربيع العربي غيرت من قواعد اللعبة السياسية مرة أخرى، فتفاقُم الأمـــور فـــي الســـاحة الســـورية والإنقلاب العسكري في مصر في 3 تموز/ يوليو 2013 الذي أطاح بالديمقراطيـــة وبـــالرئيس المصري المنتخب وبجماعة الإخوان المسلمين، أحدث حالة من الإستقطابات السياسية العنيفـــة وأخرج مصر من كونها مركزا عربيا مؤثرا إلى ساحة للمنافسات الإقليمية بين القوى الـــثلاث التركية والإيرانية والسعودية، بحيث بدأت المنطقة تبشر بثلاثة محاور إقليمية تتنافس في المنطقة هي تركيا السنية ومعها الإخوان المسلمون والأكراد السوريون والعراقيون، وإيـــران الشـــيعية

مرورا بالعراق إلى سوريا وحزب الله، ثم محور السعودية والملكيات التي تؤيدها في تخوفها من المحورين السابقين ومن التطورات الناجمة عن الربيع العربي[1].

بدت هذه المحاور أكثر وضوحا في ثلاث قضايا رئيسية في الشرق الأوسط تباينت فيها مواقفها وسلوكها السياسي وهي: الأزمة السورية، والإنقلاب العسكري المصري في 3 تمـوز/ يوليو، والصراعات الطائفية في منطقة شمال الهلال الخصيب (سوريا ولبنان والعراق)، حيـث أصبحت مصر وسوريا وشمال بلاد الشام والعراق ساحات للمنافسة الإقليمية بين المحاور فـي محاولة منها لتوظيف حلفائها في السلطة، مما أدى إلى اضطراد في حدة التوتر[2].

دعمت السعودية والإمارات والأردن والكويت الإنقلاب العسكري في مصـر سياسـيا، ماليا وأيضا تسليحا، فقد اعترف أحمد شفيق؛ رئيس الوزراء المصري في عهد مبارك، علنا أنه لعب دورا في تسليح القوات المصرية عن طريق الإمارات، ونتيجة لهذا دخلت مصر في دوامة متواصلة من عدم الإستقرار والهيجان الشعبي تمثل بحالة دائمة من المسـيرات والمظـاهرات يقابله عنف من الجيش والعسكر راح ضحيته الآلاف[3].

ودخلت سوريا أيضا في مرحلة الحرب الأهلية والعنف وانتهاك لحقوق الإنسـان مـن النظام الحاكم ومن أطراف الصراع الأخرى داخلها، مدعوما من جميع القوى الإقليميـة التـي اتخذت من ساحاتها ميدانا للثأر والتنافس، فهذه إيران استخدمت الطائفية في تـأجيج الصـراع مجيشة معها حزب الله اللبناني والحكومة العراقية الشيعية، حين صورت أن الربيع السوري ما هو إلا حرب ضد الأقلية العلوية؛ والتي هي طائفة من الشيعة، وفي المقابل وجدت المعارضـة من يدعمها إقليميا، حين دعمت كل من تركيا والسعودية معسكرات مختلفـة فـي المعارضـة المسلحة[4].

---

[1] سونر جاغابتاي وباراغ خانا: إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربيـة السـعودية. معهـد واشنطن، 13 أيلول/ سبتمبر 2013، http://bit.ly/1cZUxMJ

[2] سليم محمد الزعنون: الربيع العربي ينتج نظام شرق أوسطي ثلاثي المحاور. موقع الكوفية، 20 أيلول/ سـبتمبر 2013، http://kofiapress.net/main/article/9617

[3] سونر جاغابتاي وباراغ خانا: **إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السـعودية**. مرجـع سابق.

[4] سونر جاغابتاي وباراغ خانا: **إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السـعودية**. مرجـع سابق.

بناء على ما سبق ممكن وصف الوضع بالقول بأن الشرق الأوسط ثلاثي المحاور يدخل في تحالفات تكتيكية وتنافسية بين تركيا وإيران والسعودية من أجل وضع قواعد لنظام شرق أوسطي جديد[1]؛

حيث يظهر التنافس؛ بين السعودية وتركيا في الحالة المصرية، ففي الوقت الذي تدعم فيه تركيا الإخوان المسلمين، تدعم السعودية الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد انقلاب 3تموز/يوليو2013. بينما يظهر التحالف بينهما في الثورة السورية فكل منهما يدعم الثوار في سبيل اسقاط النظام الحاكم، وهم بذلك يتعارضون في رؤيتهما تلك مع ايران.

بيد أن المنافسة بين تركيا وإيران تبدو أكثر وضوحا في شمال الهلال الخصيب؛ فبينما تدعم تركيا الأحزاب المرتبطة بالإخوان المسلمين، تدعم إيران الوجود الشيعي هناك.

أما التنافس السعودي الإيراني فيتعزز في منطقة الخليج الذي تعمل فيه إيران على دعم المد الشيعي الهادف لتغيير الوضع السياسي؛ في الوقت الذي تسعى فيه السعودية للحفاظ على الوضع القائم من خلال دعم النظم الحاكمة.

أما عن موقف ودور الولايات المتحدة وإسرائيل من أحداث الربيع العربي، فقد ظلت أمريكا وإسرائيل في حالة من الترقب والإنتظار لما ستؤول إليه ثورة الربيع العربي التي فاجأتهم في تونس ومصر، فكان واضحا أن الأحداث لم تكن متوقعة•، وكان تخوفهم من أن تصبح المنطقة تحت سيطرة تيارات الإسلام السياسي التي لا تتفق معهم في العديد من القضايا، حتى تمكنت من أن تضع بصماتها في مسار بعض الثورات من خلال السكوت على عسكرتها،

---

[1] المرجع السابق، أنظر أيضا: سليم محمد الزعنون،" **الربيع العربي ينتج نظام شرق أوسطي ثلاثي المحاور**"، مرجع سابق.

• بناء على وثيقة وصلت إلى مركز دراسات الشرق الأوسط تقول أنه لم يكن هناك دراسات في أمريكا وأوروبا وإسرائيل تتنبأ بما حصل، ولم يكن أحد يعلم بما سيحدث. أنظر: جواد الحمد: **الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية**. في: حسن الأنباري وآخرون، ط1، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2012، ص75

كما ويبدو أن أمريكا كان لديها حرج من التدخل في الثورة التونسية كونها منطقة إهتمام وتأثير فرنسي، وكان الملف الأكثر أهمية بالنسبة لها هو الملف المصري والسوري. أنظر: منذر مشاقي: **موقع حركات الإسلام السياسي في الثورات الشعبية العربية دراسة حالة: مصر وتونس**. مرجع سابق، ص156

وفي مرحلة متقدمة دعمها كما في مصر، وأن تتدخل في الصراع بشكل مباشر كما في ليبيا من خلال قوات حلف الناتو.

من هنا كانت جولة مكوكية وصلت إلى أكثر من عشر زيارات قام بها جون كيري وزير خارجية أمريكا خلال عام 2013 لمنطقة الشرق الأوسط، تنقل فيها بين عدد من الدول منها إسرائيل وروسيا والسعودية والخليج العربي[1]، لتَرشُحَ عن تلك الجولات ثلاث أحداث كبيرة هي؛ الإنقلاب العسكري في مصر، الذي استقبل بترحاب كبير ممن تبقى من محور الإعتدال لاستعادتهم مصر بعد الإختطاف. والصفقة الأمريكية الروسية لنزع سلاح سوريا الكيماوي؛ وهي ما سميت بـ"إتفاق سان بطرسبرغ"، وأخيرا التوافق الأمريكي الإيراني على الملف النووي. وهو ما يؤشر إلى عودة التحالفات القديمة لكن بسياسات ولون جديد[2].

كما ذكر سابقا؛ فقد تبنت دولة الإمارات تمويل الإنقلاب العسكري في مصر وما تلاه في محاولة للقضاء على جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبرها خطراً على الأمن الخليجي والمنطقة، وهي سياسة دعمتها الولايات المتحدة وإسرائيل لتوافقها مع سياساتهم، حيث انهم يؤمنون ببسياسة الضغط من أجل تغيير القيادة، فقد دعمت تصريحات قادة الصهاينة هذا التوجه حين كال اللواء عامود جلعاد المديح للسيسي قائد الإنقلاب العسكري في مصر، وعبر عن فرحته لخلو المنطقة الآن من أي حليف لحماس، وتحدث عن عودة المحور الموالي لأمريكا وإسرائيل وذكرهم بالإسم "الأردن والسعودية ومصر" وقال إن هذا المحور يعلم أن مصلحته مرتبطة بمصلحة إسرائيل. وشاركه آخر الرأي بأن المحور المعادي للإخوان المسلمين هو" محور العقل" في المنطقة[3].

في الوقت نفسه تبنت السعودية والإمارات دعم المعارضة السورية المسلحة من أجل إسقاط النظام الحاكم، وهي خطوة لا تتوافق ورؤية إسرائيل وأمريكا، لما لهذه الخطوة من تهديد

---

[1] كيري يغادر واشنطن في جولة شرق أوسطية- خليجية طويلة" في: القدس الاليكترونية، 3 ت1/ نوفمبر2013، http://www.alquds.co.uk/?p=99440

[2] وليد خنفر: **الشرق الأوسط بعد الإنقلاب، حسابات جديدة ومحاور قديمة**. مرجع سابق.

[3] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

على أمن إسرائيل في حال استلمت أي من المعارضة الإسلامية المسلحة الحكم، وهو ما عبر عنه كيري بوضوح حين قال: "إن واشنطن متوافقة مع موسكو لمنع وصول الجماعات المسلحة للحكم" دون أن يستثني أياً منها، أي أن أمريكا وروسيا والغرب متوافقون على عدم الحاجة لإسقاط النظام، فتم إبرام صفقة رباعية بين طهران وواشنطن وموسكو وتل أبيب•، لحل ملف إيران النووي والإبقاء على النظام الحاكم السوري ومنع دعم المعارضة؛ أي القضاء على الثورة، في مقابل ثمن وهو أولوية لمشروع تل أبيب والغرب وهي رأس حماس؛ آخر معاقل المقاومة بعد السقوط المدوي لمحور الممانعة في بحر الربيع العربي[1].

هنا نستطيع القول أن المحاور القديمة الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط عادت من جديد، فهذه أمريكا وإسرائيل وروسيا عادت مرة أخرى لكن بتشكيلة وسياسة جديدة، فإذا كان هناك بالفعل صفقة بين هذه الدول وإيران وسوريا، فهذا يعني أنه لم يعد هناك محور ممانعة أو إعتدال، بل محور أو محاور أخرى لم تتضح صورتها بعد، قد تكون محاور أيديولوجية من جديد وقد تكون حربا باردة مرة أخرى بين روسيا وأمريكا وساحتها الأرض العربية، ففي كل الأحوال ستكون غزة هي موقع الحرب القادمة وحماس محورها الممانع الوحيد.

1.2.2.2 تداعيات الإنقلاب العسكري في مصر والتحول في المحاور على حماس

شكل الدعم الإقليمي والدولي الذي حصل عليه الإنقلاب العسكري في مصر، إعادتها إلى مربع السياسات والمحددات التي حكمت علاقة نظام مبارك سابقا بحماس وتبناها النظام

• هذا الإتفاق كان حصيلة عدة جلسات سرية تمت في عُمان بين طهران وواشنطن لإيجاد قواصم مشتركة في بعض القضايا الإقليمية، وأخذت أمريكا خلالها موافقة إسرائيل عليها. هذا الإتفاق "جنيف2" يعطي إيران فرصة للحصول على دور إقليمي معترف به دوليا، بعد إعادة دمجها في النظام الدولي كدولة طبيعية غير مارقة وفق شورطها، وهو ضمن تسوية إقليمية لنزع فتيل بعض القضايا الإقليمية المتفجرة وفي طليعتها الأزمة السورية والملف النووي وأمن الدول، في مقابل الإبقاء على النظام السوري وعدم إنهاء المقاومة الشعبية، وهو ما جعل أوباما يحجم عن ضرب سوريا في اللحظة الأخيرة، [علاقة إيران بحماس هو لحصول الاخيرة على شرعية إقليمية، يتوقع بعد الإتفاق أن يكون بعض الثمن هو رفع الغطاء الإيراني عن حماس تحقيقا لأمن إسرائيل]. سعيد محيو: إيران وأمريكا: تفاهمات إقليمية وراء الصفقة النووية؟. موقع الدليل السويسري،28 ك1/نوفمبر2013، http://bit.ly/1tMKZ38

[1] مهنا الحبيل: رأس حماس في صفقة المحاور. الجزيرة نت، 2013/10/17، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/feb64eef-0118-4dc1-b676-037185a30cc3

العسكري من بعده، وهي تلك التي لها علاقة بالموقف من أحزاب الإسلام السياسي وتحديدا جماعة الإخوان المسلمين، وبالسياسات الدولية في الحفاظ على الأمن الإسرائيلي، هذه المحددات يمكن إيجازها في الآتي:

1- **محور الإعتدال في مقابل محور الممانعة:** وهذا هو المحدد الرئيسي في علاقة مصر مع حماس، حيث إن انخراط مصر قبل الثورة في ما يسمى بمحور الإعتدال في مقابل محور الممانعة التي تتموضع حماس فيه، جعل النظام المصري يتخذ موقفا متشددا من حركة حماس بعد فوزها بانتخابات عام 2006 ثم سيطرتها العسكرية على القطاع عام 2007، والذي أدى إلى فرض حصار كامل سياسي واقتصادي عليها من قبل الدول الغربية ومعظم الدول العربية[1].

وكانت مشاركة مصر في هذا الحصار كبيرة كونها تتشارك وقطاع غزة الحدود عبر معبر رفح، وقد كان هذا جليا إبان الحرب التي شنتها إسرائيل على القطاع في أواخر عام 2008 (عملية الرصاص المصبوب، أو حرب الفرقان). وبعد سقوط مصر بأيدي العسكر أصبحت غزة هي محور الممانعة الوحيد في المنطقة والذي يعتبره هذا النظام والدول المحيطة مصدر قلق لها.

2- **المحدد الأمني:** تعقد حماس علاقات قوية مع بدو سيناء، في وقت يتضاءل فيه حجم التواجد الأمني المصري بحكم إتفاق كامب ديفيد، الذي حدد كم ونوع التواجد الأمني المسموح به في سيناء، مما جعل نظام المصري قبل الثورة ومن بعده نظام الإنقلاب العسكري يتعامل مع حماس من منظور أمني وليس سياسيا، وذلك لحفظ جبهة سيناء من أية توترات قد تأتي من قطاع غزة خلال شبكة الأنفاق؛ التي تعتبر المتنفس الإقتصادي الوحيد له، والتي تدعي مصر أنها تستخدم لنقل السلاح من وإلى القطاع، مما يعطي حماس فرصا لشن هجمات من سيناء على إسرائيل[2].

---

[1] طارق عثمان: حماس والربيع العربي: جدل المكسب والخسارة. مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013/3/4، http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=223#a

[2] المرجع السابق.

3- المحدد الأيديولوجي: نجاح حركة حماس في إدارة قطاع غزة؛ والتي هي امتداد جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، سيشجع الإخوان المسلمين؛ كونها تعتبر المعارضة الرئيسية لنظام مبارك وللعسكر، على زيادة درجة مزاحمتهم السياسية للنظام، ومن ثم لم يكن يروق للنظام المصري أن تنجح حماس في إقامة دولة أو نظام إسلامي على حدوده. كما أن القضاء على الإخوان المسلمين لا يتم دون لَيّ ذراع حماس التي تمثل الإمتداد الفكري والسياسي لهم والفرع الفلسطيني للجماعة، أي في إطار خطة لقطع الأصول والفروع للإخوان[1].

ولقد بدأت التداعيات الإقليمية على حماس تلمس مباشرة بعد الإنقلاب العسكري في مصر، حيث أغلقت المعابر بين مصر وقطاع غزة الذي يمثل سلطة حماس، وهدمت جميع الأنفاق التي كانت شريان حياة لأهل غزة، وأعيد الحصار عليها أشد مما كان، واستخدم الإعلام للتحريض عليها واتهامها بكل ما يحدث في سيناء من عمليات عسكرية ضد الجيش المصري، وبلغ مدى التحريض عليها إلى الإعدام الميداني، وحظر الحركة واعتبارها تنظيما إرهابيا أسوة بجماعة الإخوان المسلمين التي وضعت على قائمة الإرهاب، كما بدأ العقاب الجماعي بترحيل الفلسطينيين من مصر والحَجْر على أموال قادتها الموجودين على أرضها والتهديد بشن حرب إبادة على حماس ومواقعها[2]. ووقع مخيم اليرموك في سوريا أيضا تحت حصار من القوى المتصارعة في سوريا، بحيث أصبح اللاجئون يقضون قصفا أو جوعا من استحكام الحصار عليهم.

ومن جهتها السلطة الفلسطينية؛ ففي الوقت الذي عادت فيه لمفاوضات السلام مع إسرائيل رغم علمها معارضة حماس وبقية الفصائل الفلسطينية لتلك الخطوة، هددت على لسان عزام الأحمد من أنها لن تصبر طويلا على حماس، وتدرس إمكانية اعتبار قطاع غزة قطاعا "متمردا"، وتدرس ما يترتب على ذلك من إجراءات قانونية[3].

---

[1] وسام عفيفة: تهديد إنقلاب مصر لغزة والمواجهة مع حماس. الرسالة، 29 آب/ أغسطس 2013، http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=78761

[2] أحمد صبري: **مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي**. مرجع سابق.

[3] الشرق الأوسط: السلطة تفكر في إعلان قطاع غزة قطاعا"متمردا"وإعادة "حرس الرئيس" إلى معبر رفح. شبكة فلسطين للحوار، 2013/8/16، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1114953

في هذه المرحلة تحديدا توقف الدعم الرسمي والجماهيري الذي كانت تتلقاه حماس من تركيا وقطر ودول الربيع العربي، لانشغال الأولى بالإضطرابات الداخلية فيها، في حين أن قطر تمر بمرحلة انتقال مفاجئ للسلطة تنازل فيه حاكمها حمد آل ثاني عن الإمارة إلى ابنه تميم، وانشغال باقي دول الربيع العربي بمشاكلها الداخلية وعدم الإستقرار فيها.

2.2.2.3 إتجاهات التغيير في فكر واستراتيجيات حماس

التحولات السابقة والتغييرات السريعة في المحاور كان لها تأثير شديد القوة على حماس، التي يقع عليها ضغط كبير في محاولة منها للتمسك بشرعيتها وثوابتها وللخروج من أزمتها هذه بأقل الخسائر، فهي تعلم أنها المستهدف الرئيسي والحلقة الأضعف التي ستُحَمَّل فاتورة جميع التغييرات والأحداث في المنطقة، فهذه الحملات الإعلامية المنظمة ضدها واعتبارها قطاعا متمردا في نظر البعض واستهدافها من قبل إسرائيل وحلفائها، يأتي ضمن سياق دولي وإقليمي هدفه القضاء على حماس ومشروع المقاومة الذي تتبناه وجرها إلى مربع التنازلات الذي لم تتورط في عاره على مدى تاريخها كله. وتعلم أن المستهدف أيضا هو شرعيتها الإقليمية التي اكتسبتها خلال مسيرتها وتعززت مع بداية الربيع العربي.

لذا بادرت حماس بخطوات لامتصاص إجراءات الإنقلاب العسكري في مصر وشركائه، إذ إن أي مواجهة تخوضها مع أي جهة غير الإحتلال ستستنزفها وستكون سببا في مس الثوابت الفلسطينية والمقاومة، فكان لزاما عليها إضافة إلى محاولة فتح قنوات اتصال وحوار مع أطراف مصرية حاكمة لتلافي الصدام، والإستعانة بأطراف عربية وإسلامية لتوفير شبكة أمان لمشروع المقاومة المستهدف[1]، أن تقوم بتقديم مرونة سياسية في الساحة الفلسطينية من خلال فتح ملف المصالحة الفلسطينية وإنهاء الإنقسام:

المصالحة والحكم؛

ترى حماس أن إنهاء الإنقسام وتحقيق الوحدة الوطنية أولوية وطنية واجبة، ولهذا نراها في كل مرحلة من مراحل الربيع العربي تلجأ إلى محاولة لم الشمل الفلسطيني، من خلال إبرام

[1] وسام عفيفة: **تهديد إنقلاب مصر لغزة والمواجهة مع حماس**. مرجع سابق.

إتفاق مصالحة، والذي تكرر منذ اندلاع ثورات الربيع العربي إلى أربع إتفاقيات لم تكتمل، لأسباب لها علاقة بالتطورات والتدخلات الإقليمية.

تبادر حماس في كل مرة لتقديم تنازلات من أجل الوصول إلى إتفاق للمصالحة، حيث هناك أسباب ودوافع لهذه التنازلات بحسب الظروف التي تم فيها إبرام الإتفاق في كل حالة، ففي المراحل الأولى للربيع العربي، كانت رؤية حماس؛ أن الظروف الإقليمية في ظل الربيع العربي مواتية للإسراع في موضوع الوحدة الوطنية لتسهيل اندماجها إقليميا ودوليا، مما سيكسبها شرعية إقليمية وربما دولية، فهي ترى أن إبدائها المرونة بالتوصل إلى إتفاق مع فتح والتعامل بنوع من البراغماتية في بعض القضايا الجوهرية؛ في الوقت الذي يحقق فيه الإخوان المسلمون المكاسب ويسعون إلى تطمين العالم إلى أنهم سيتقاسمون السلطة وتحقيق الإستقرار الإقليمي، قد تمكنهم من ركوب نفس الموجة التي يركبها الإخوان المسلمون لتطبيع العلاقات مع العالم الخارجي، لقناعة حماس أن الربيع العربي سيصب لصالحها في نهاية الأمر بسبب تحول الأنظمة التي تعاديها إلى أخرى قد تستلمها الحركات الإسلامية•.

لكن بعد الإنقلاب في مصر وإعادة الحصار عليها مجددا في المرحلة الثانية من الربيع العربي، دعت حماس في كانون ثاني 2014 إلى المصالحة مرة أخرى مع تنازلات هي الأولى من نوعها، وهي "تنازلها عن تشكيل الحكومة وتنازلها أيضا عن المشاركة فيها، لكن في مقابل الإتفاق على برنامج وطني واحد[1]"، تتوافق عليه جميع الفصائل يكون خارطة طريق لأي حكومة أخرى، وإصلاح مؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية، بل أنها وبتاريخ 23 نيسان/ ابريل2014 وبعد مراجعات سياسية إثر التضييق والتطورات الإقليمية، تنازلت حماس عن الحكم وذلك من أجل إيقاف مسلسل التنازلات التي تتم من خلال المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، فحماس كانت تسعى إلى المصالحة بتنازلات وطنية لكن دون التنازل عن الثوابت الفلسطينية[2].

• لقد تم الحديث عن المصالحة بشكل موسع في الفصل الثاني.

[1] مصطفى الشنار: مقابلة شخصية، مرجع سابق.

[2] ميادة أبو طالب: هنية يؤكد أن تنازل حماس عن الحكم من أجل فلسطين وموروث الأمة. الموجز، 25أيار/ مايو2014، http://www.elmogaz.com/node/159478

من هنا يمكن القول أن التغييرات والتحولات الإقليمية في المحاور ارتدت سلبا على حماس وعلى علاقاتها الخارجية، حيث استُغِلَّت المحاور للتضييق عليها داخليا وخارجيا من خلال الحصار وتشتيت مكتبها السياسي بين الدول، واستهدافها كمشروع مقاومة بالدرجة الأولى مما أفقدها رصيدا من التأييد وأعادها إلى أسفل قائمة الاهتمامات العربية.

تلك الضغوط التي تلت التغييرات الإقليمية، أجبرت حماس على اتخاذ موقفها بالتخلي عن الحكم بعد ثمان سنوات من المعاناة الداخلية والخارجية، لتعود إلى مربع المعارضة ولتمارس السياسة من الخارج، وكأنها بذلك تعيد رفع إستراتيجية المقاومة عندها إلى أعلى أولوياتها، بعد أن بدأت المراهنة للحظة على السياسة الخارجية بعد الربيع العربي، وبذلك تكون قد أوصلت رسالة للدول التي تخلت عنها مفادها، أن شرعيتها التي حصلت عليها يعود الفضل فيها للمقاومة وليس للدول فلا شرعية لها سوى شرعية المقاومة والجهاد، بل إن تخليها عن الحكم هو تأكيد على ضرورة التمسك بجميع الثوابت الفلسطينية وعدم التنازل عنها.

الإستنتاجات

تعتبر حماس نفسها جزءاً من مشروع النهضة الإسلامي، وأن هذا المشروع هو المدخل لتحرير فلسطين، وهذا ما دعاها لتأييد ثورات الشعوب العربية التي تسعى للحرية، كونها الخطوة الأولى في سبيل تحقيق مشروع النهضة الإسلامي الذي سيقف أمام المشروع الصهيوني، حتى وإن كان أحيانا على حساب مصالحها السياسية الذاتية كما حدث مع الثورة السورية.

ومن هنا خلصت الدراسة إلى جملة من الإستنتاجات والتي من أبرزها:

1- كان هناك تأثير واضح على فكر وسلوك حركة حماس في بدايات الربيع العربي وذلك باتجاهين: الإتجاه الأول في نظرة حماس لموضوع المقاومة، حيث لوحظ تقبلها لفكرة المقاومة الشعبية بل وتعدت ذلك إلى قبول فكرة المزاوجة بين الخيارات جميعها من أجل تحقيق الهدف الفلسطيني العام المتمثل في التخلص من الإحتلال. أما الاتجاه الثاني فهو ماله علاقة بسلوكها السياسي وتحديدا علاقتها بالفصائل على الساحة الفلسطينية وفي نظرتها للحكم، فقد طرأــت جملة من التغييرات على سلوك حماس في هذا الشأن وبالذات فيما له علاقة بالمصالحة الفلسطينية – الفلسطينية، حيث أبدت حماس ليونة كبيرة في موضوع المصالحة من خلال ما قدمته من تنازلات من أجل تحقيق المصالحة وبالذات في اتفاق الدوحة، وما تلاه لاحقا في اتفاق ما عرف باتفاق الشاطئ عام 2014.

2- خلال المراحل التي مر بها الربيع العربي؛ وهي مرحلة الإنطلاق ثم مرحلة الأفول، عملت حماس في إدارتها للحكم على التوجه نحو المصالحة وإنهاء الإنقسام في محاولة لتثبيت حكمها وثوابتها، ففي المراحل الأولى للربيع العربي، كانت رؤية حماس؛ أن الظروف الإقليمية في ظل الربيع العربي مواتية للإسراع في موضوع الوحدة الوطنية لتسهيل اندماجها إقليميا ودوليا، مما سيكسبها شرعية إقليمية وربما دولية، في حين أنها في المرحلة الثانية منه لجأت إليها للمحافظة على الثوابت الفلسطينية وعلى حقها في المقاومة فقامت من أجل هذا بالتخلي عن الحكم، تحت ضغط الحصار الداخلي والخارجي المفروض عليها.

3- الربيع العربي أحدث إنطلاقة في علاقات حماس الخارجية، بحيث كانت تسعى إلى اعتراف مؤسساتي ودولي بها، وكانت تعتبر أنها على أعتاب الوصول إلى هذا الإعتراف كحال جماعة الإخوان المسلمين الإمتداد الفكري لها، التي تمكنت من الوصول إلى الحكم في عدد من دول الربيع العربي.

4- مواقف حماس من الربيع العربي وتأييدها لمطالب الشعوب أكسبها بعض الأنظمة ودعم الشعوب العربية، إلا أنها لم تخل من بعض الخسائر نتيجة لتلك المواقف المبدئية، فقد أدى اتخاذ حماس لموقف صريح من الثورة السورية إلى خروج مكتبها السياسي من سوريا وهو ما اعتبر أبرز تداعيات الثورة السورية على حماس، حيث أفقدها لحيز جغرافي يجمع شتاتها، كما أفقدها الدعم من دولة كبرى من دول الطوق وهي إيران، إضافة إلى تأثر علاقاتها مع حزب الله اللبناني .

5- أثر الإنقلاب العسكري في مصر على علاقات حماس الخارجية وذلك على عدة صعد، أولا: تأثر حماس بالضعف الذي أصاب الإخوان المسلمين في مصر، ثانيا: تأثر حماس بالمشروع العالمي الواضح والقائم على ضرب الحركات الإسلامية في المنطقة، ثالثا: ما كسبته إسرائيل من نتائج الإنقلاب في مصر، فمما لاشك فيه أن ضعف مصر يضر بالقضية الفلسطينية، وكان مما ترتب على الإنقلاب انشغال مصر في قضاياها الداخلية، مما أضعف دورها الإقليمي وبالذات فيما يخص القضية الفلسطينية، رابعا: تصنيف مصر لحماس والتعامل معها على أنها حركة إرهابية، وهذا كان له مردود سيء على علاقات حماس سواء مع الجوار أو على صعيد تفاعلاتها الدولية.

6- من الواضح أن التغييرات والتحولات الإقليمية في المحاور ارتدت سلبا على حماس وعلى علاقاتها الخارجية، حيث استُغِلَّت المحاور للتضييق عليها داخليا وخارجيا من خلال الحصار وتشتيت مكتبها السياسي بين الدول، واستهدافها كمشروع مقاومة بالدرجة الأولى مما أفقدها رصيدا من التأييد وبالذات ما كانت تحصل عليه من سوريا وإيران كحليفين أساسيين، إضافة إلى فتور وضعف في العلاقات مع المملكة العربية السعودية، وهذا قد يكون ناتجا لعدة

أسباب: أولها الموقف المتناقض بين الطرفين من الإنقلاب في مصر، وثانيها تأييد حماس المطلق للحراكات والثورات الجماهيرية وهو ما يمثل إشكالية بالنسبة للمملكة العربية السعودية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية

القرآن الكريم

البرنامج الإنتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية، 2006م، قائمة التغيير والإصلاح

البرنامج السياسي لكتلة التغيير والإصلاح

برنامج حركة النهضة من أجل تونس الحرية والعدالة والتنمية

القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية. إعداد س. م. لحام – أ. فرح – م. أ. ساسين، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2004.

كتاب التكليف الذي أصدره رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لإسماعيل هنية بتشكيل حكومة الوحدة، شبكة فلسطين للحوار، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=111420

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط.** ط3، القاهرة:مكتبة الشروق الدولية، 1998.

معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، http://bit.ly/1fcQbFv

المعجم: عربي عامة، موقع http://bit.ly/1hIEqeA

ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

النظام الأساسي لحركة النهضة

نص اتفاقية الوفاق الوطني الفلسطيني القاهرة 12-05-2011. http://palastinetoday.blogspot.com/2011/11/2011-05-12.html

الكتب

أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي. إعداد (أحمد بن يوسف)، المركز العالمي للبحوث والدراسات، د.ت.

بشارة، عزمي: **في الثورة والقابلية للثورة.** قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آب/ أغسطس، 2011.

جرابعة، محمود: **حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام.** فلسطين: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار/مارس2010.

الحروب، خالد: **حماس الفكر والممارسة السياسية**، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ت2/ نوفمبر 1996.

الحمد، جواد؛ البرغوثي، إياد: **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987-1996.** عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير للنشر والتوزيع، 1997.

الحمد، جواد: **الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية.** في: حسن الأنباري وآخرون، ط1، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2012.

الزبيدي، باسم: **حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه.** فلسطين: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار/مارس 2010.

الشاعر، ناصر الدين: **أوراق في الفكر والسياسة الإسلامية الفلسطينية المعاصرة (1) عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية.** نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، آذار/مارس 1999.

صالح، محسن محمد: **فلسطين- دراسات منهجية في القضية الفلسطينية.** ط1، مصر: مركز الإعلام العربي، 2002.

مالكي، أمحمد وآخرون: **الانفجار العربي الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية**. ط1، قطر، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، تموز/يوليو2012.

مشاقي، منذر: **موقع حركات الإسلام السياسي في الثورات الشعبية العربية، دراسة حالة: مصر وتونس**. فلسطين: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2013.

نوفل، أحمد سعيد: **دور الربيع العربي في الثقافة السياسية**. بحث في: جامعة فيلادلفيا.

الورداني، أيمن محمد: **حق الشعب في استرداد السيادة**. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008.

الأطروحات الجامعية

دحبور، إبراهيم: **التحول الديمقراطي الفلسطيني وأثره على الخطاب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" 2006-2012**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2013.

شديد، عامر عفيف: **الخطاب السياسي لحركة حماس قبل وبعد الإنتخابات**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، كانون أول 2010

عزام، تيسير فائق محمد: **التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة 1993-2007م**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2007/7/10.

المبحوح، وائل عبد الحميد: **المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006م دراسة تحليلية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأزهر بغزة، 2010.

الدوريات والمجلات والصحف والمؤتمرات

أبو النمل، حسين: ***تداعيات الثورة المصرية فلسطينيا***. في: **شؤون الأوسط**، عدد 138، سنة21، ربيع 2011.

الأحمد، عزام: **عزام الأحمد: إتفاق مكة يلبي مطالب اللجنة الرباعية**. نقلا عن رويترز 2007/2/14، في: ملحق إخباري لمركز الزيتونة للدراسات والإستشارات،"إعلان مكة: ردود الأفعال"، ج11،2-2007/2/15

الأحمد، عزام: **عزام الأحمد: حماس اقتربت من برنامج منظمة التحرير**. نقلا عن الحياة 2007/2/11، في: ملحق إخباري لمركز الزيتونة للدراسات والإستشارات،"**إعلان مكة: ردود الأفعال**"،ج11،2-2007/2/15

البحيري، ولاء وأبو الفضل الإسناوي: ***الجغرافيا المحيرة: كيف تفكر التيارات الإسلامية في معضلة "الإطار الإقليمي"؟***. في: **مجلة السياسة الدولية** (عدد 188، نيسان/ابريل 2012).

بيرتي، بينيديتا: ***حزب الله، حركة "حماس"، و"الربيع العربي": الصمود في وجه العاصفة الإقليمية***. في: **مجلة إسرائيل للشؤون الخارجية/** Israel Journal of Foreign affairs (vol.6,no3، September،2012)

الحاج صالح، ياسين: ***ثورة عامة: قضايا أخلاقية وثقافية وسياسية***. في: **مجلة الدراسات الفلسطينية** (88،خريف 2011)

الحسيني، جيهان: ***حماس أصبحت عضوا مستقلا في التنظيم العالمي لـ"الإخوان"***. **فلسطين اليوم** (عدد 2345، 2011/12/10)، إصدار مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات

رزقة، يوسف: **تجربة حماس في الحكم**. ورقة مقدمة في ندوة عقدت في غزة. 2009

زريق، رائف: ***حجر كبير في مياه آسنة***. في: **مجلة الدراسات الفلسطينية**(عدد 88، خريف 2011)

سلامة، عبد الغني: ***فلسطين.. الحاضر الغائب في الربيع العربي***. في: **شؤون عربية** (عدد 153، ربيع 2013).

سويدان، مأمون: ***المصالحة التائهة بين تحفظات" حماس" وخلافاتها الداخلية***. في: **سياسات** (عدد 19، 2012).

عبد الحي، أحمد تهامي: **المفاجآت الإدراكية لجيل الثورات العربية**. في: **ملحق مجلة السياسية الدولية**،عدد 184، ابريل 2011

عبد الفتاح، بشير: **الثورات الشعبية وأزمة الوسائط السياسية العربية**. في: **شؤون عربية**، عدد145، ربيع 2011

عتريسي، طلال: " **الثورات" التي قد تغير وجه المنطقة**. في: **شؤون عربية**، عدد 145، ربيع 2011

كيالي، ماجد: **التغيير السياسي في مصر وأثره على قضية فلسطين**. في: **شؤون عربية**، عدد 145، ربيع 2011

نمر، محمد: ***في بيان التغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس" [Charting the Hamas Charter Changes]***، مجلة: **Insight Turkey** ، ت2/نوفمبر/2009، ترجمة (مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات)، في: (العدد 45،ك2/ديسمبر 2009)

يوسف، أحمد: **حماس الفكرة والرؤية والمسار قراءة في الأبعاد والإتجاهات في ظل الربيع العربي**، ندوة: مستقبل حماس في ظل الربيع العربي، غزة ، 10 ك1/ ديسمبر 2012

المراجع الالكترونية

إبراهيم، نصار: الربيع العربي: حضور فلسطين رافعة وغيابها كارثة. المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين(بديل)، 2013، http://www.badil.org/haq-alawda/item/1903-art9

أبو طالب، ميادة: هنية يؤكد أن تنازل حماس عن الحكم من أجل فلسطين وموروث الأمة. الموجز، 25أيار/ مايو2014، http://www.elmogaz.com/node/159478

أبو هلاله، ياسر: نعم.. فلسطين في قلب الربيع العربي. المركز الفلسطيني للإعلام، 2/20/ 2013،

http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=145159

اتفاق الدوحة.. حماس إلى أين. موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 2012/2/23، http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8160

إستراتيجية أمريكية جديدة في سورية من 7 نقاط أهمها مكافحة الإرهاب ومنع انهيار المدن العارضة. 29آذار/ مارس2014، http://bit.ly/1joX1LW

استطلاع رأي: 49% محمود عباس 29% خالد مشعل للإنتخابات الرئاسية الفلسطينية. 13شباط2012، موقع إسلام تايمز، http://islamtimes.org/vdcfmedy1w6dmma.kiiw.html

أسماء مرشحي قائمة "التغيير والإصلاح" المحسوبة على حركة "حماس" في الضفة الغربية، المركز الفلسطيني للإعلام ، http://bit.ly/1a7CwNi

إسماعيل هنية: يتخذ إجراءات خطوات هامة من أجل تحقيق المصالحة. وكالة شتات نيوز، 6 ك2/ يناير، 2014، http://bit.ly/1hW5tTq

اعتقال ثمانية وزراء وعشرين عضوا في المجلس التشريعي. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 29حزيران/يونيو2006. http://bit.ly/1z19oqp

الأكاديمية العربية في الدنمارك (قسم الدراسات والأبحاث): مصطلحات سياسية، الرابط الالكتروني:

http://www.ncfr.org/about?gclid=CNeNgpHO5bYCFchV3god0GoAtg

الألوسي، يحيى رعد: في عفوية الثورات العربية. مجلة الفسطاط، موقع http://www.fustat.com/C_hist/alousi_5-11.shtml

بامية، محمد: فلسفة اللاسلطوية وثقافة الثورة. موقع http://bit.ly/rEFo2p

البحراوي، سيد: المواطنة في دول الربيع العربي تعيش صراع هوية ومرجعية. في صحيفة العرب (عدد 9359، 2013/10/25)، موقع http://www.alarab.co.uk/?id=6797

البردويل، صلاح: "حماس": نخطط لمزيد من المقاومة المدنية ضد "إسرائيل" في المستقبل. فلسطين اليوم، 24ك1/ديسمبر/2011، http://bit.ly/JLlIUE

بسيسو، معين: حماس.. إعادة صياغة الأولويات. الجزيرة نت، 2013/5/6، http://www.aljazeera.net/mob/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/84ed499

بسيسو، مؤمن: حماس وإسرائيل آفاق التهدئة أم التصعيد. ويكيبيديا الإخوان المسلمين، موقع http://bit.ly/IZx6fl

تقرير حول الوضع الداخلي في حماس وتوتر علاقاتها مع حزب الله وإيران وسوريا. في: الحياة الجديدة (عدد 6318، 4/ حزيران/ 2013)، http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=2&id=207098&cid=2968

ثرال، ناثان: حماس وتحديات ما بعد الربيع العربي. 2012/9/20، http://bit.ly/JInOVe

جاغابتاي، سونر وباراغ خانا: إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السعودية. معهد واشنطن، 13 أيلول/ سبتمبر 2013، http://bit.ly/1cZUxMJ

الجرباوي، علي: حماس: مزيج من الراديكالية والبراجماتية. 28/ك2/يناير/2004. موقع: http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=3739700

الحبيل، مهنا: رأس حماس في صفقة المحاور. الجزيرة نت، 2013/10/17، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/feb64eef-0118-4dc1-b676-037185a30cc3

حماس: ما يجري في سورية شأن داخلي. فلسطين أون لاين، 3نيسان/ابريل 2011، http://bit.ly/1nsSOKb

حمدان، أسامة: أسامة حمدان: تنازلنا داخليا وأنهينا السلطة الأحادية. موقع أون إسلام ، 24- آذار/ مارس 2007، http://bit.ly/1fpvki9

حمدان، أسامة: حمدان: حماس لديها رؤية محددة لإصلاح منظمة التحرير. 8/ أيار 2007، موقع فلسطين الآن http://www.paltimes.net/olddetails/news/69028

الحية، خليل: مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل. الجزيرة نت، 2013/2/16، http://bit.ly/19weOfD

خنفر، وليد: الشرق الأوسط بعد الإنقلاب، حسابات جديدة ومحاور قديمة. 2013/10/15، http://bit.ly/1aNmQBa

الخواجا، عزمي: "الربيع العربي" إلى أين من القضية الفلسطينية؟. صحيفة الأيام، 25/ت2/2012، http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=179689 &Date=11/25/2011

الدجني، حسام: خارطة التحالفات بعد الربيع العربي. شبكة فلسطين للحوار، 2012/10/11، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1046870

رشيد، فايز: مقال: هل يساهم الربيع العربي..في تصفية القضية الفلسطينية؟. مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2012/9/26، http://www.alzaytouna.net/permalink/25533.html

الرنتيسي، عبد العزيز: حماس دفعت ثمن إنجازاتها من دماء خيرة قادتها وشبابها. بتاريخ 5\10\2002م، موقع المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/hewar/rentesy.htm

الريماوي، فهد: في غياب المرجعية القيادية العربية. في: صحيفة المجد(السنة العشرون، عدد 680، 2013/10/7)، http://www.almajd.net/article/details/details.asp?id=4393

الزعنون، سليم محمد: الربيع العربي ينتج نظام شرق أوسطي ثلاثي المحاور. موقع الكوفية، 20 أيلول/ سبتمبر 2013، http://kofiapress.net/main/article/9617

الزهار، محمود: الزهار: إتفاق المصالحة في الدوحة يحمل في طياته مخاطر كبيرة. فلسطين اليوم، 17شباط/فبراير2012، http://bit.ly/L4doAu

الزهار، محمود: لن نعترف بإسرائيل ويمكن إبرام هدنة طويلة معها. الإقتصادية (عدد 4494، 30 ك2/يناير2006)، http://www.aleqt.com/2006/01/30/article_24797.html

سالم، عبد الحليم: عاكف: ليس من حق الإخوان إلغاء "كامب ديفيد". اليوم السابع، 9آذار/مارس/2012، http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=621793#.UwukRmKSyKg

سلامة، عبد الغني: عصر الثورات العربية الأسباب والتداعيات. في: الحوار المتمدن (عدد 10،3332/4/2011)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254317

شاور، عصام: هل تتعارض هدنة حماس مع ميثاقها؟ وهل تتطابق مع أوسلو؟. شبكة فلسطين للحوار، 26م10/2010، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=692169

الشرق الأوسط: السلطة تفكر في إعلان قطاع غزة قطاعا "متمردا" وإعادة "حرس الرئيس" إلى معبر رفح. شبكة فلسطين للحوار، 2013/8/16، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1114953

الشرق الأوسط: خالد مشعل في زيارة إلى الأردن برفقة وساطة قطرية. موقع فرانس 24، 2012/1/20 ، http://f24.my/1ga2VkH

شرقية، إبراهيم: تأثير السياسات الأمريكية على مواقف الإسلاميين من القضية الفلسطينية. في: مؤتمر: الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغيرات والثورات العربية، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2012/11/28، http://www.alzaytouna.net/permalink/61506.html

الشيوخ، محمد: فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها. في: موقع مركز آفاق للدراسات والبحوث http://aafaqcenter.com/index.php/post/1553

صالح، محسن محمد: مدير مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، مقابلة، بتاريخ 31\12\2011م، موقع المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=70466

صبري، أحمد: مصر: الإنقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي. 6 ت1/اكتوبر 2013، http://www.almqaal.com/?p=3009

ضوء في نهاية النفق؟ حماس والإنتفاضات العربية. تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم 129حول الشرق الأوسط، 14آب/ أغسطس 2012، http://bit.ly/1cYNYJV

طاهر، عباس: الثقافة السياسية وجذور الثورات العربية. مجلة الأخبار (عدد 1455، 7تموز 2011)، http://www.al-akhbar.com/node/16151

طبش، محمد سليمان: أقوال خالد مشعل تشكل تطورا هاما إن تم ترجمتها إلى واقع. موقع دنيا الرأي، 2011/12/25، http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/246529.html

عبد الفتاح، عصام: قراءة فلسفية في ظاهرة الربيع العربي. موقع حركة مصر المدنية، 9حزيران/June، 2013، http://civicegypt.org/?p=41415

عثمان، طارق: حماس والربيع العربي: جدل المكسب والخسارة. مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013/3/4، http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=223#a

عفيفة، وسام: تهديد إنقلاب مصر لغزة والمواجهة مع حماس. الرسالة، 29 آب/ أغسطس 2013، http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=78761

عن سياسة العزل وإخفاقها الحديث مع حماس (1). ترجمة (حربي محسن عبد الله)، 6/ك2/2009، http://www.maaber.org/issue_march09/lookout2.htm

العودة، سلمان: نظرة شرعية.. حكم الشرع في معاهدات السلام مع اليهود والهدنة معهم. موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، http://www.alqassam.ps/arabic/fiqih.php?id=23

عيتاني، حسام: حوار عن "الفكر والحرية والهوية". 13/تموز 2013، http://bit.ly/1cExiwU

الغامدي، سعيد بن ناصر: بحث: المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها. في: مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (ع50، رجب1431ه)، موقع http://taseel.com/UploadedData/upload/File/PDF/almargeiah.pdf

غـــزة ترســـخ المقاومـــة فـــي مناهجهـــا التعليميـــة. الجزيـــرة نـــت، 2013/12/7، http://www.aljazeera.net/news/pages/dde30b3c-5060-402c-ab0d-16b5a8b4041a

غليـــون، برهـــان: عهـــد المواطنـــة العربـــي الجديـــد. الجزيـــرة نـــت، 8/3/ 2011، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/14492165-c37c-4c0d-8680-9040d4d16414

الغنوشي، راشد يتحـــدث لإذاعـــة إســـرائيلية وحمـــاس تســـتنكر. المصـــدر، 2012/1/30، http://bit.ly/1hUqBdH

غيث، مي: الـــدور القطـــري ومســـتقبل العلاقـــات مـــع حمـــاس، موقـــع البوابـــة نيـــوز، http://www.albawabhnews.com/36821

فارس، أحمد: خبير إسرائيلي: سياسات الإخوان قد تجر إسرائيل لحرب على الجبهة مع مصر.. ويجـــــب أن نســـــتعد للحـــــرب. صـــــدى البلـــــد، 2012/2/29، http://www.el-balad.com/93556.aspx

كيري يغادر واشنطن في جولة شرق أوسطية- خليجية طويلة. في: القدس الاليكترونية، 3 ت1/ نوفمبر2013، http://www.alquds.co.uk/?p=99440

محمد، عبد العليم: غياب الرؤية: مستقبل العلاقات المصرية الفلسطينية. المركز العربي للبحوث والدراسات، 29 ك1/ ديسمبر/2013، http://www.acrseg.org/2255/bcrawl

محيسن، تيسير: بعد عام على تشكيلها: حكومة حماس بين الفكر والممارســـة. فـــي: الحـــوار المتمـــدن(ع1928،27-5-2007)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=97897

محيو، سعيد: إيران وأمريكا: تفاهمات إقليمية وراء الصفقة النووية؟. موقع الدليل السويسري،28 ك1/نوفمبر2013، http://bit.ly/1tMKZ38

مرزوق، شيماء: البراغماتية نهجها السياسي والمقاومة محورها الثابت "حماس 2013" تتهيأ لقيادة المرحلة. http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=65674

مشعل وسفير السلطة في تونس يشكران الغنوشي لجهوده في المصالحة. المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/4/26، موقع http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=152909

مشعل، خالد: حذر من"تعطيل" فوز"حماس"بـ"التسريع" في نقل السلطة إليها..مشعل: سنتعامل بواقعية شديدة مع"واقع" أوسلو وسنسعى لإعادة أوضاع منظمة التحرير. جريدة الأيام (الاليكترونية)، موقع http://www.al-ayyam.com/printpreview.aspx?did=32481

مشعل، خالد: حماس: تصريحات مشعل أسيء فهمها ولن نعترف بـ"إسرائيل. تصريح للـ BBC نقلا عن شبكة إخبارية، 2007/1/12، http://www.muslm.org/vb/printthread.php?t=198871&pp=15&page=2

مشعل، خالد: حوار السبيل مع خالد مشعل حول الفكر السياسي لحركة حماس. في:جريدة السبيل،3- تشرين 2- 2010، ص 9، http://bit.ly/10P4eta

مشعل، خالد: خالد مشعل:إسرائيل ستبقى العدو. نقلا عن صحيفة وال ستريت جورنال الأمريكية، 2/آب، أغسطس/2009، http://www.el-wasat.com/portal/Artical-55563131.html

مشعل، خالد: مشعل لCNN: فلسطين ارضي من البحر إلى النهر. 22/ت2، نوفمبر/2012، http://arabic.cnn.com/2012/middle_east/11/22/meshaal.CNN/

مشعل، خالد: مشعل يخص "المونيتور" بحوار صحفي هو الأول له بعد تجديد انتخابه قائدا لحركة حماس. 3/أيار، مايو/2013،موقع المونيتور http://bit.ly/17Ngm

مشعل، خالد: مشعل: المقاومة الفلسطينية تدرس بناء مرجعية بديلة. شبكة فلسطين للحوار، موقع https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=359221

مشعل، خالد: وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات. في: مؤتمر"الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغييرات والثورات العربية"، عقده مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 28و29 ت2/ نوفمبر 2012، http://www.alzaytouna.net/permalink/38590.html

المصري، مشير: ما هو البرنامج الإنتخابي الحالي لحركة حماس. حوار مع شبكة فولتير،ك2، يناير،2006، موقع http://www.voltairenet.org/article134330.html

معهد البحرين في التنمية السياسية: الثقافة السياسية "دور الفكر السياسي في التحول الديمقراطي". 30\3\2013،موقع http://www.bna.bh/portal/news/553993

مفهوم الإستراتيجية. موقع http://bit.ly/1h5g7GK

مفهوم الدولة العميقة. http://www.attajdid.ma/?info=6039

المقال الإفتتاحي في: مجلة دراسات شرق أوسطية، (ع 32-33، صيف- خريف2005، السنة10)، موقع http://www.mesj.com/32-33.html#index

المكتب السياسي لـ"حماس" يجتمع في القاهرة ويدعو لتنفيذ إتفاق الدوحة. القدس، 22 شباط/فبراير2012، http://web.alquds.com/news/article/view/id/335497

موسوعة نجران الحرة، موقع http://www.4eqt.net/show4853.html

موقع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، http://www.etilaf.org/

نبذة عن حركة حماس، الموقع الالكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام:
http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/who/who.htm

نعيرات، رائد: الخارطة الفلسطينية الجديدة في ظل إتجاهات القوى السياسية. في: مجلة دراسات شرق أوسطية، (ع 32-33، صيف- خريف2005، السنة10)، موقع
http://www.mesj.com/32-33.html#index

هل يضمن الدستور التونسي أهداف الثورة؟. العرب اليوم، 2014 /1/31،
http://www.badil.org/haq-alawda/item/1903-art9

هنية، إسماعيل (عضو القيادة السياسية لحركة حماس): الإنتخابات الفلسطينية -التداعيات السياسية والإجتماعية. مؤتمر عقده المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية (فندق الكومودور: غزة، 12-6-2005م). المركز الفلسطيني للإعلام:
http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/leaders/2005/haneya.htm

هنية، إسماعيل: البرنامج السياسي والميثاق والتمثيل الحقيقي، مفاصل مشاركتنا في منظمة التحرير. نشرت المقابلة على موقع المركز الفلسطيني للإعلام:
http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/hewar/haneya3.htm

هنية، إسماعيل: نَص كلمة إسماعيل هنية في المجلس التشريعي الفلسطيني 28\3\2006. موقع مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات:
http://www.alzaytouna.net/permalink/4788.html

هنية، إسماعيل: هنية: شعار "يد تبني ويد تقاوم" أثبت نجاحه رغم التكلفة. صحيفة صوت الأمة الحر ، 2013/11/12،
http://www.al-omah.com/newsdetail.aspx?NewsID=11745

هويدي، فهمي: لعب الكبار والصغار في الخرائط الجديدة. الجزيرة نت، 2013/10/15، http://www.aljazeera.net/opinions/pages/c71a8b62-6f46-4dda-b8a5-51db5802021e

ويكيبيديا الموسوعة الحرة: نظام الوقف الإسلامي. http://bit.ly/ip5H1s

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

ياسين، فوقية: عبد الغفور: القضية الفلسطينية من أولويات حزب النور. صدى البلد، 2012/3/13، http://www.el-balad.com/107202.aspx

يوسف، أحمد: أحمد يوسف يكتب: أتمنى على إخواني في حماس إدراك الخطر القادم. 2013/7/22، http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/07/22/417159.html

المقابلات

العجلوني، سلطان: أسير أردني محرر وناشط سياسي ومن منظمي الحراك الأردني، مقابلة شخصية عن طريق **الانترنت**، 2014/2/15

الشنار، مصطفى: محاضر في علم الإجتماع السياسي مختص في الجماعات الإسلامية، مقابلة شخصية، 2014/2/23

قيادي من حماس رفض ذكر اسمه، مقابلة شخصية في: نابلس، 2014/2/10

قيادي من حماس رفض ذكر اسمه، مقابلة شخصية في: نابلس، 2014/2/14

قيادي من حماس وأسير سابق رفض ذكر اسمه، مقابلة شخصية في: رام الله، 2014/3/22

مصادر مرئية

الرنتيسي عبد العزيز (أحد مؤسسي حركة حماس): **حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون**. في: بلا حدود، 2001/4/4، فضائية الجزيرة

الغنوشي، راشد: موقف راشد الغنوشي من التعامل مع إسرائيل. في: برنامج صوت الشعب على اليوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=IRYoyiPLq5Q

فيديو: مسيرة سيارات لكتائب القسام في غزة والمشاركون يلوحون بإشارة رابعة. موقع اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?v=r4ciwN1ArTg

ماضي، أبو العلا: إنعكاسات الربيع العربي على القضية الفلسطينية. في: حديث الثورة، 2012/10/6، الجزيرة الفضائية، http://www.aljazeera.net/programs/pages/af0fe419-b55c-4909-ba56-42c7a1322040

مشعل، خالد: **حول رؤية خالد مشعل لمستقبل حركة حماس ومستقبل القضية الفلسطينية في السنوات الأربع المقبلة**. برنامج بلا حدود، 2013/5/1، الجزيرة الفضائية

مشعل، خالد: كلمة خالد مشعل في توقيع إتفاق المصالحة الفلسطينية 2011/4/5. يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=k6zFDivGgCs

مشعل، خالد: **مستقبل حماس في ذكرى انطلاقتها السادسة عشرة**. في: بلا حدود،2003/12/24، فضائية الجزيرة

مصادر أجنبية

Beverley Milton-Edwards, **'Hamas and the Arab Spring: Strategic Shifts ?'**, in; Middle East Policy(vol.XX,No.3,Fall.2013)

Frode Lovlie and Are Knudsen, ”Hamas and the Arab Spring: Introduction”, in: Middle East Policy Council (Fall 2013,Volum XX, Number 3) http://www.mepc.org/hamas-and-arab-spring-introduction

Ismail Haniyeh,”Aggression Under False Pretenses”, The Washington Post,July11m2006, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/10/AR2006071001108.html

Paola Caridi," **HAMAS from Resistanse to Government?",** Jerusalem: PASSIA, 20

Zvi Bar'el, ” Hamas struggles to stay afloat, beset by challenges from Egypt, Syria and Iran”, in: Haaretz,sep.9,2013, http://www.haaretz.com/news/features/1.546074

An-Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The Arab Spring and HAMAS Political Thoughts Changes

By
Majeda Akram Nimer Fadda

Supervised By
Dr. Raed Neirat

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development in the Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2014

The Arab Spring and HAMAS Political Thoughts Changes

By
Majeda Akram Nimer Fadda
Supervised By
Dr. Raed Neirat

Abstract

This study investigates the most important changes the Arab spring has incurred on the policies and attitudes of Hamas in its domestic and foreign affairs, and the effect these changes have had on its political thought.

These two elements constitute the motivation for the study, where the research tries to identify the changes that occurred in Hamas's thought and political culture with respect to armed resistance and the way it manages its internal Palestinian affairs, in particular the reconciliation with Fatah. This research also analyzes the alterations that came out as a natural consequence of the Arab Spring, and Hamas's ability to adapt to those and employ them in a manner that serves the interests of the Palestinian people.

Using a descriptive analytical approach, the research tries to answer the following question: what are the strategic and tactical changes that occurred on the thought of Hamas upon the reach of Islamists to power? This is done in the context of the hypothesis that the Arab Spring in Egypt and Syria had caused changes to the movement's political thought process with regards to its internal affaires and regional alliances. The primary sources of the study rely on several literature, statements and speeches given by officials, and agreements signed by the movement, as well

tracking the movement's political conduct before and after the Arab Spring.

The study comes to conclude that the Arab spring and its repercussions in revolutionizing the Arab political culture and systems, had influenced Hamas's strategies and policies, and that the Palestinian reconciliation and consent to popular resistance were the most important outcomes during the first phase of the Spring, i.e. before the military coup in Egypt and the declaration of Hamas as a terrorist organization.

Additionally, the Arab spring presented Hamas with great challenges embodied by the loss of Hamas's strategic host Syria and its ally Iran, which resulted in the loss of financial and military aid and the exit of its political representation from Syria into several Arab countries. Also, the military coup in Egypt tightened the siege on Gaza more than before, which forced Hamas to give up some of its governance in the Gaza strip.

The Arab Spring aftershock was problematic for Hamas, with the flow of changes in thought and conduct of the movement, as well as the new external elements it had to endure from being labeled a terrorist organization by Egypt to the tightening of the siege on Gaza. Overall, a study of the effect of the Arab Spring on Hamas cannot be complete as the area is still undergoing rapid changes and far from being settled.